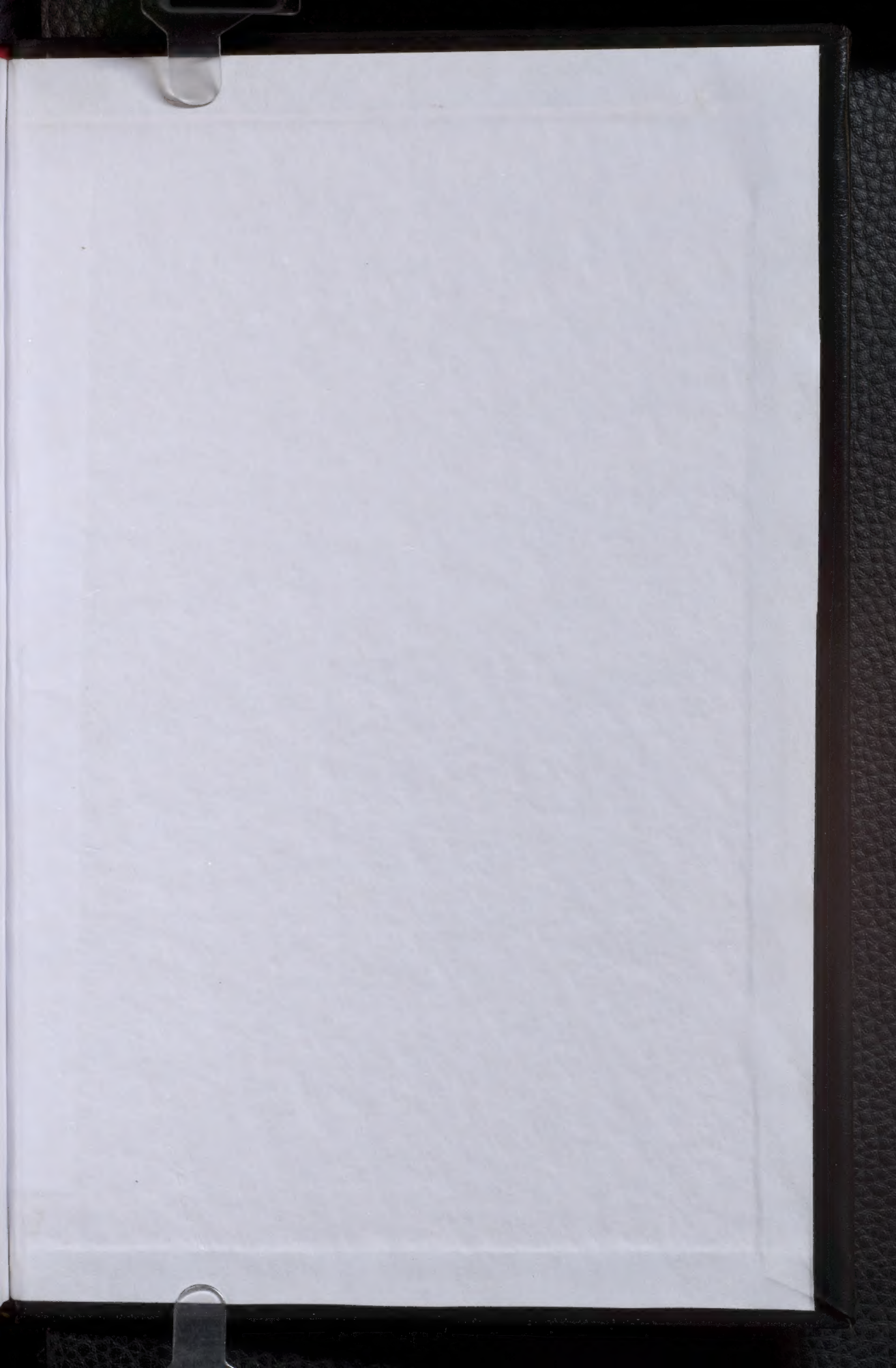


McGill University Library



3 103 484 941 3







578120

islw

v.35, no.7-10

فنا  
مستوفى  
وفي  
إلى  
الملق





يُؤْتِي الْمَكَّةَ نَسْأَةً  
وَمَنْ يُؤْتِي الْمَكَّةَ فَقَدْ  
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يُبْذَرُ إِلَّا أَوْ لَوْ لَا بَاب

الْمَكَّةُ

نَبِيٌّ عَابِدٌ لِلَّهِ يُسَمِّيهِ  
الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَفْسَةً  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَالِدُونَ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لله سلام ضوى « وضاء » كذا الطبري

ابريل سنة ١٢٤٠

ربيع الاول سنة ١٣٥٩

## تفسير القرآن الحكيم

تفسير سورة القصص في تفسير القرآن الحكيم

« وهو الذي مَدَّ الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين يُفشي الليلَ النهارَ إن في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وفي الأرض قطعٌ مُتجاوِراتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صُنُونٌ وَغَيْرُ صُنُونٍ يسقي بِعَآءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٤) » سورة الزهد

افتتحت السورة الكريمة بتقديم القرآن للناس على أنه الكتاب الحق المنزل من عند الله تبارك وتعالى وإن صرفت الصوارف كثيراً



منهم عن الايمان به والاهتداء بهديه ثم عرضت لما في هذا القرآن الكريم من أمهات العقائد الكفيلة بالنجاة والفوز في الآخرة . ولا شك أن أول هذه العقائد ( معرفة الله تبارك وتعالى ) ولما كانت الوسيلة الى معرفة الله تبارك وتعالى والايمان العميق بعظمته وقدرته وجليل صفاته النظر في ملكوته والتأمل في عجائب صنعه وبدائع مخلوقاته عرضت السورة الكريمة لهذه المظاهر الكونية مشيرة بها الى عظمة الخالق المذير تبارك وتعالى وبدأت بخلق السموات وما فيها من عجائب تسخير الشمس والقمر وجريانها الى أجل مسمى فذلك قوله تبارك وتعالى « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترينها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم تفلحون »

ثم لفتت السورة أنظار العباد بعد ذلك الى خلق الارض وما فيها من عجائب الصنع ودقائق الابداع فذلك قوله تبارك وتعالى « وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهاراً .. » الايتان

قرأ حمزة والنسائي ويعقوب وأبو بكر عن عامر « يغشى » بفتح الغين وتشديد الشين وقرأ الباقون يغشى بالتخفيف وقرأ الجمهور « وجنات » برفعها على تقدير وفي الارض جنات فهو معطوف على قطع متجاورات أو على تقدير وفيها جنات وقرأ الحسن بالنصب وجنات على تقدير وجعل فيها جنات - وقرأ ابن كثير وأبو عمر وحفص « وزرع



ونخيل صنوان وغير صنوان ، ترفع الاربع عطفاً على جنات . وقرأ  
 الباقون بالجر عطفاً على أعقاب . وقرأ مجاهد والسلمي بضم الصاد من  
 صنوان وقرأ الباقون بالكسر وهما لغتان قال أبو عبيدة صنوان جمع  
 صنو وهو أن يكون الاصل واحداً يتفرع فيصير نخيلاً ثم يحمل وهو  
 قول جميع أهل اللغة والتفسير . وقال ابن الاعراب الصنو المثل ومنه  
 قوله ﷺ عم الرجل صنو أبيه والمعنى على ذلك أن أشجار النخيل قد  
 تكون متماثلة وقد تكون غير متماثلة وأخرج الغرباني وسعيد بن منصور  
 وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الفتح وابن مردويه عن البراء  
 بن عازب في قوله - صنوان وغير صنوان - قال الصنوان ما كان أصله  
 واحداً وهو متفرق وغير صنوان التي نبتت وحدها . وقرأ عاصم وابن  
 عامر قوله تعالى ( يسقى ماء واحد ) بالتحية أو يسقى ذلك كله ماء واحد  
 وقرأ الباقون بالفوقية بارجاع الضمير الى جنات واختاره أبو حاتم  
 وأبو عبيد وأبو عمرو . وقرأ حمزة والكسائي قوله تعالى ( ونفضل  
 بعضها على بعض في الاكل ) بالتحية كما في قوله تعالى يدبر الامر  
 بفصل الايات . وقرأ الباقون بالنون على تقدير ونحن تفصيل وفي  
 الايتين بعد ذلك مباحث عدة نجملها فيما يلي

وهو الذي مد الأرض) ورد التعبير عن خلق الارض في القرآن الكريم بالفاظ  
 كثيرة منها المد المذكور هنا ومنها الفرش في قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا  
 الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا



والسما بناء) الايتان من سورة البقرة وقوله تعالى «والارض فرشتاها  
فنعم الماهدون» ومنها البسط في قوله تعالى في سورة نوح «والله جعل  
لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبيلا فجاجا» الآية. ومنها الدحو أو  
الدحي في قوله تعالى في سورة النازعات (والارض بعد ذلك دحاها  
أخرج منها ماءها ومرعاها) والمراد من ذلك كله خلقها وسواها وجعلها  
مهدة لمعيش الخلق ومصالحهم كما قال تبارك وتعالى في سورة الحجر  
(والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون  
وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) وفي هذا التنويع في  
التعبير إشارة إلى تصرف القرآن في أساليب البلاغة اللفظية وبلوغه من  
ذلك المبلغ الذي لا يسامي وفيه كذلك فائدة معنوية وهي الإشارة بهذه  
التعبيرات المختلفة إلى فوائد الارض ومنافعها للناس. ففي المد إشارة  
إلى السعة والامتداد لمن شاء الغدو والرواح والتقلب في مناكبها والاضطراب  
في مذاهبها، وفي البسط إشارة إلى السعة والتذليل لمن شاء اجتهاد  
منافعها وتحصيل خيراتها. وفي الفرش إشارة إلى الراحة والايواء  
والاستقرار على ظهرها لمن شاء أن يتذكر نعمة الله في ذلك فيقوم بشكرها  
وفي الدحو إشارة إلى عجائب صنع الله تبارك وتعالى في خلقها وتسويتها وهكذا  
ولاتفاف بين ما جاء في القرآن الكريم من التعبير بهذه  
الالفاظ وما يقوله علماء الفلك من كروية الارض فان كل جزء من  
أجزاء سطح الارض يبدو في رأي العين ممتداً مبسوطاً وحقيقة وضعه



تكاد تكون كذلك إذ لا يتوفر فيها معنى التكوير والتقوس لسبعة المحيط  
والقرآن لا يريد تنبيه الناس إلى المعنى العلمى البحت فى شأن الأرض  
ولكنه يريد تنبيههم إلى الاعتبار والتفكر فيما يقع تحت حواسهم منها  
وهذا الذى يقع تحت حواسهم منها هو ما يستخدمونه فعلا ويمشون  
عليه فعلا وهذا الجزء لا مظهر فيه ولا حقيقة ولا حسا لمعنى التقوس  
الذى لا يكاد يدرك . فلهذا أثر التعبير بالمد والبسط والفرش ونحوها  
قال الشوكاني . وهو الذى مد الأرض . قال الفراء  
بسطها طولا و عرضا . وقال الأصم ان المد هو البسط الى ما لا يدرك  
منتها . وهذا المد الظاهر لا يتنافى كربتها فى نفسها لتباعد أطرافها  
وفى الجزء الأول من تفسير المنار عند قوله تبارك وتعالى « هو الذى  
خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع  
سموات وهو . بكل شئ عليم » من سورة البقرة استطرادا الى  
معنى الدحو « الدحو » فى أصل اللغة دحرجة الاشياء القابلة للدحرجة  
كالجوز واللوز والكرى والحصى ورميها ويسمون المطر الداحى لأنه  
يدحو الحصا وكذا اللاعب بالجوز . وفى حديث أبى رافع كنت لاعب  
الحسن والحسين رضوان الله عليهما بالمداحى وهى أحجار أمثال القرصنة  
كانوا يحفرون ويدحون فيها بتلك الأحجار فان وقع الحجر فيها غاب  
صاحبها والا غلب ذكره فى اللسان . وقال بعده والدحو هو رمي  
اللاعب بالحجر والجوز وغيره ... إلى أن قال وهذا لا يتنافى ما قيل من



أن معناه بسطها أى وسعها ومد فيها . وأنه سطحا أى جعل لها سطحا  
واسعا يعيش عليه الناس وغيرهم . فمن جعل مسألة كرويتها وسطحا  
أمرين متعارضين يقول بكل منها قوم يطمنون فى الآخرين فقد  
ضيقوا من اللغة والدين واسعا بقلة البضاعة فيها والله أعلم .

« وجعل فيها رواسى وأنهاراً » الرواسى الجبال الثوابت وهى جمع  
راسية والأرساء الثبوت . قال جميل :

أحبها والذي أرسى قواعده حتى إذا ظهرت آياته بطننا

وأنشدوا من قول زيد بن عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهى لمن أسلمت له الأرض تحمل صخراتها

دحاها فلما استوت شداها بأيد وأرسى عليها الجبالا

والأنهار مجارى الماء العذب على وجه الأرض . وقد ورد ذكر الجبال

والأنهار فى كثير من آيات القرآن الكريم . ولما يرد ذكر الجبال خاليا من

وصفها بالأرساء ومن بيان أن حكمة ذلك الأرساء التثبيت للأرض

حتى لا تميد بمن عليها مع مقارنة ذكر الأنهار فى غلب الأيات ففى

سورة الأنبياء « وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بكم » وفى سورة

النحل « وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهاراً وسبلا لعلكم

تهتدون » وفى سورة فاطر « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به

عمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها

وغيرايب سود »



ووجه الارتباط بين الجبال والانهار ملحوظ معروف فان الجبال هي سبب حدوث الانهار لان الماء حين يسقط من السحب على رؤوس الجبال ينحدر الى سطح الارض فيخدها بقوة الانحدار ويحدث فيها بمرور الزمن مجرى يكوّن نهراً عظيماً وقدما نجد نهراً لا يبدأ في منبعه بجبل أو بمجموعة من الجبال ولم يعرض القران الكريم للكيفية التفصيلية في حدوث الجبال وتركيبها وتعداد فوائدها ومنافعها وترك ذلك الى النظر العقلي والبحث العلمي وانما أشار الى دقة الصنع وعظيم الابداع ليكون في ذلك عظة للناظرين وعبرة للمعتبرين .

« ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » الزوج يطلق على الاثنين وعلى الواحد المزاوج للآخر . ولما راد هنا بالزوج الصنف الواحد ولهذا أكد بالاثنين لدفع توهم أنه أريد بالزوج هنا الاثنين . ذهب كثير من المفسرين إلى أن المقصود من ذلك أن الله جل جلاله جعل كل نوع من أنواع ثمرات الدنياه صنفين إما في اللونية كالبياض والسواد ونحوهما أو في الطعمية كالخلو والحامض ونحوهما . أو في القدر كالصغير والكبير أو في الكيفية كالحر والبرد . وقال الفراء أن المراد بالزوجين الذكر والأنثى . وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله : « وجعل فيها زوجين اثنين » قال : ذكراً وأنثى من كل صنف

وأنت إذا عرفت ما قررته النباتيون من أن الاتحاد في كل أصناف النبات لا يكون إلا بعد ( الاختصاص ) الذي يكون بعد التلقيح . وأن الأزهار

النباتية منها ما هو ذكر ومنها ما هو أنثى ومنها ما هو مزدوج . ففيه  
أعضاء الذكورة والانوثة معا . علمت مبالغ الاعجاز في هذه الآية  
الكريمة وأنها تشير الى قانون نباتي لم يكتشف الا في الاعصار الحديثة  
ورجحت بهذا ما ذهب اليه الفراء ومجاهد من أن المراد بالزحزين  
الذكر والانثى .

ولا يرد على هذا أن بعض الثمار ينمو من غير تلقيح كالدراة مثل  
نبات البطاطس ونحوها فان هذه ليست نمارا حقيقية ولكنها امتهادات  
أوجذور من جسم النبات الاصيل تنمو بقوة التوالد الخضري .

« يغشى الليل النهار » تقدم الكلام على ذلك في سورة الاعراف  
عن قوله تعالى ( ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة  
أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ) وملخص  
ما قيل هناك أن معنى التغطية أو الاغشاء التغطية . وفي قراءة التشديد  
المبالغة والكثرة والمعني أن الله قد جعل الليل الذي هو الظلمة يغشى  
النهار وهو ضوء الشمس على الارض أي ينبمه ويغلب على المكان الذي  
كان فيه ويستتره وأن مسألة الليل والنهار صارت معلومة بالقطع في هذا  
العصر فيمكن تحديد ساعات الليل والنهار في كل قطر ومخاطبة أهله  
بالتلغراف للتأكد من صحة الوقت الحسابي عندهم وأن المحققين من علماء  
المسلمين في المعقول والمنقول كالغزالي والرازي وابن تيمية وابن القيم  
قد اتفقوا على كروية الارض وظواهر النصوص أدل على هذه الكروية



وأن هؤلاء المحققين قد حكوا القول بدوران الأرض على مركزها وأوردوا عليه نظريات تشكك في كونه قطبيا ولا تنقضه كما في المواقف والمقاصد وغيرها ، والنصوص لا تمنع مما يقول به علماء الهيئة من هذا الدوران .

ونزيد هنا أن الامتنان بمعجائب الليل والنهار وما في تعاقبهما من الفوائد والمنافع جاء في كثير من آيات القرآن الكريم في كثير من المواضع وبأساليب متنوعة . ففي سورة الاسراء « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا » الآية ١٢ ، وفي سورة الفرقان « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفا لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا » الآية ٦٢ ، وفي سورة القصص « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من الله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من الله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ، ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » الآيات ٧١ - ٧٣ وفي سورة يس « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون » الآية ٣٧ إلى كثير من هذا المعنى في كتاب الله ، وهو في ذلك كله إما أن يلفت الأنظار إلى سلخ النهار من الليل أو إلى غشيان الليل للنهار أو إلى تعاقبهما ونخالفهما ، وفي التعبير بالتغشية

والسليخ والتخالف إشارة إلى الاتصال التام بين وقى الليل والنهار والتدرج في تعقب أحدهما الآخر فكل جزء من سطح الأرض يغلو من أحدهما يعقبه فيه الثاني نوا وهكذا دواليك . وهو يوافق ما يقرره الفلكيون في هذه الأعصار

« إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ان فيما ذكر من مد الأرض وما يتصل بها من عوالم الجبال والأنهار وغرائب النبات والأفلاك لدلائل واضحة على قدرة الصانع الحكيم ان أراد أن يعمل فيها فكره ويوجه اليها أشعة بصيرته ، وهذه الآيات تظهر لكل أحد على قدر علمه وفهمه وجودة فكره وصفاء ذهنه وصدق توجهه ، فأما علماء الهيئة والنبات وغيرهم من الباحثين في علوم الكون فهم يعرفون من نظامها ما يدهش العقل ، وأما سائر الناس فحسبهم هذه المناظر البديعة والاعرام الرفيعة والعوالم المعجبية ، وما فيها من الحسن والروعة والجمال

« وفي الأرض قطع متجاورات » من دقائق البلاغة في تركيب هذه الآية الكريمة أن تقرأ هذه الجملة منها منفصلة عما سواها فتفهم أن المراد بذلك لفت النظر إلى التأمل في طبيعة الأرض وأسرار تكوينا ففهيها قطع متجاورات ، ولكنها تختلف في العناصر وتنوع في الطبائع وتباين في المواد والصفات باختلاف بعض العوارض الطبيعية فترى في الأرض قطعة خصبة يأنمة لما يجري فيها من أنهار وما ينبع منها من ماء وبجوارها صحراء قاحلة قد حرمت هذه المزايا وعطلت من تلك الخواص



وترى قطعة من الأرض معتدلة العناصر صالحة للزرع وإلى جوارها  
 مبخغة مالحلة لا تمسك ماء ولا تنبت زرعاً، وترى سهلاً فسيحاً منبسطاً  
 يمتد في صفح جبل على الذرا شامخ القمة وفي كل ذلك فوائده  
 ومنافعها للناس - هذه المعاني الكثيرة تتوارد إلى ذهنك إذا  
 قرأت هذه الجملة منفصلة مما بعدها من بقية الآية الكريمة فاذا وصلتها  
 بهذه البقية تبادر إلى ذهنك معنى آخر هو أن المراد الاعتبار والتفكير  
 في اختلاف ألوان النبات وصنوفه مع أن الأرض التي يزرع فيها  
 متجاورة متحدة الخواص والماء الذي يسقى به كذلك ولكنه هو  
 ينبت مختلفاً في شكله فهو صنوان وغير صنوان وفي طعمه فبعضه  
 يفضل بعضاً في الأكل .

« وجنات من أعناب وزرع ونخيل، وفي الأرض كذلك جنات  
 وحدائق وبساتين فيها الأعناب ونحوها من النباتات المتسلقة وفيها  
 الزروع ونحوها من النباتات الحشيشية السابقة، وفيها كذلك النخيل  
 ونحوه من الأشجار العظيمة الكثيرة الأغصان والأوراق

« صنوان وغير صنوان » متشابهة وغير متشابهة أو مفردة  
 الساق ومزدوجة كما قال تبارك وتعالى « وهو الذي أنشأ جنات  
 معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون  
 والرمان متشابهاً وغير متشابه » الآية ١٤١ من سورة الأنعام

« يسقى بماء واحدٍ ويُفضلُ بعضها على بعض في الأكل ،  
 هذه الجنات والأغاب والزروع والنخيل تسقى بماء واحد وتزرع في قطع  
 متجاورة من الأرض ثم تختلف بعضها عن بعض في الطعم فمنها الحلو  
 ومنها الحامض ، ومنها المزج ، ومنها المر ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن  
 ابن عباس قال هذا حامض وهذا حلو وهذا دقل وهذا فارسى بل إن  
 الصنف الواحد من النبات قد يزرع في الأرض المتجاورة ويسقى بالماء  
 الواحد ثم يختلف طعمه بعض ثمراته عن بعض ، ويقول علماء النبات  
 أن ذلك الاختلاف يرجع إلى طبيعة الجنين المستقر في البذور وما ينجم  
 عنه من جذور تمتد في باطن الأرض ثم تمتص منها ما يناسب هذا الجنين  
 ويوافق أطوار حياته حتى ينمو ويصير شجرة كاملة تؤتى أكلها كل حين  
 باذن ربها فما يمتصه جنين الفول من أجزاء الأرض غير ما يمتصه جنين  
 القمح من هذه الأجزاء ولو في نسب العناصر المختلفة وما يمتصه العنب  
 غير ما يمتصه الخوخ والتفاح ، وهكذا فسبعان من أعطي كل شيء  
 خلقه ثم هدى .

« إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » إن في هذه العجائب جميعاً  
 لدلائل على قدرة الخالق وعظمته لقوم يستخدمون عقولهم في إدراك  
 الحقائق وتعرفها .

ومن دقائق البلاغة في الآيات الكريمة الإشارة إلى مراتب الاعتقاد  
 في تدرج وتلطف فان النظر في عوالم السموات والعرش والشمس



والقمر كما هو في الآية الثانية من السورة يؤدي إلى اطمئنان القلب وحسن اليقين ولذلك ختمها بقوله « لعلكم بلىءكم بخلقهم توقنون » والتأمل في عوالم الارض ومدها وما فيها من جبال وأنهار وصلتها بغيرها من العوالم تلك الصلة التي تظهر في تعاقب الليل والنهار يؤدي إلى يقظة الفكر وجودة النظر ولذلك ختمها بقوله « إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » والبحث في عوالم النبات ومجائب حياته بعد حياة القلب باليقين وصحة الفكرة يؤدي إلى كمال العقل وتتمام المعرفة ، ولذلك كان ختام الآيات « إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون » فاليتبين شعور بلقنهم مع الفكرة فينتج العقل الكامل « ومن أصدق من الله قيلا »

### ✽ الحث على تعلم هذه العلوم ✽

ولعل من نافلة القول أن تذكر أن ورد هذه الآيات بهذا الأسلوب في القرآن أكبر دافع للمسلمين إلى أن يدرسوا هذه العلوم ويستبحروا في دراستها ويأخذوا منها بالنصيب الاوفر فهي وسيلة لهم إلى معرفة الله تبارك وتعالى وقد اعتبر الاسلام التفكير في هذه المصنوعات الربانية والتبحر في دراسة أسرار الكون عبادة لا تعدلها عبادة وم بذلك يستطيعون أن يدفعوا عن دينهم شبهات بعض الذين عرفوا قشورا من هذه المعارف ثم راحوا يهاجمون بها العقائد مخادعين بأن العلم يناقض الدين وهو كلام كاذب لا حجة عليه بل إن معرفة الكون هي الوسيلة الصحيحة لمعرفة الله في نظر الاسلام ومن كلام الفيالموف الانجليزى هربرت سبشر في هذا المعنى في رسالة في التربية

العلم يناقض الخرافات ولكن لا يناقض الدين نفسه . يوجد في شيء كثير من العلم الطبيعي الشائع روح الزندقة ولكن العلم الصحيح الذي فات للمعلومات الصحيحة ورسب في أعماق الحقائق براء من هذه الروح . العلم الطبيعي لا يناقض الدين ولكن الذي يناقض الدين هو ترك هذا العلم . التوجه للعلم الطبيعي عبادة صامتة واعتراف صامت بنفاسة الأشياء التي تعابن وتدرس ثم بقدرة خالفها فليس ذلك التوجيه تسبيحا شفهيما . بل هو تسبيح عملي . وليس باحترام مدعي إنما هو احترام أنمرته تضحية الوقت والتفكير والعمل . وهذا العلم لا يسلك طريق الاستبداد في تفهيم الانسان استعالة إدراك ( ذات الله ) ولكنه يفتح بنا النهج الأوضح في تفهيمنا هذه الاستعالة بأبلاغنا جميع أنحاء تلك الحدود التي لا يستطيع اجتيازها ثم يقف بنا في رفق وهوادة عند هذه النهاية وهو بعد ذلك يرينا بكيفية لا تعادل صغر العقل الانساني إزاء ذلك الذي يفوت العقل . اهـ

( الانسان والطبيعة ) إن القرآن بهذا الأسلوب البديع الفريد قد ربط بين القلب المؤمن والعقل المفكر وأخى بذلك بين الدين والعلم ووفق بين الانسان والطبيعة بين الفرد وبيئته وهذا أقصى ما وصل إليه الاجتماعيون والمربون من سمو الغاية ونبل المقصد قد سبقهم به الاسلام بعدد عظيم من الأجيال . يتبرم كثير من الشبان العصريين بالطقوس والتراثيم التي جعلتها الكنيسة لب العبادة وعماد الاناجاة ويرى هذا



الفريق من الشباب أن هذا الوجود هو أقدس سفر يتلو فيه الانسان آيات عظمة الله تبارك وتعالى وم لذلك يرددون آثار (شوبنهاور) و (جوانه) و (ايرون) و (لامرتين) وغيرهم من شعراء الغرب الذين تناولوا الكون بالوصف الرائع البديع.

هذا الفريق من الشباب لو قرءوا القرآن الكريم ودرسوا الدين الاسلامي الحنيف لوجدوا فيه فوق ما يتصورون من تغذية العقول والأرواح بالتأمل في خلق الله تبارك وتعالى والتفكير في كونه وخلقاته ولوجدوا في ذلك حياة أرواحهم وسعادة أنفسهم. فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحیی الارض بعد موتها إن ذلك للحیى الموتى وهو على كل شىء قدير.

### رای فی الحضارة الغربیة

اتخذت الحضارة الرأة الغربية من وسائلها في ترقيق الطباع وإرهاق الملكت ومع الرأة ما معها من فنون الدعاية والافازلة والمفاكهة والاغراء وما تحت هذه من الطباع والأخلاق فاذا العالم المتحضرة في صبغة من الأنوثة متى أخذ الدهر مأخذه فيها استحال من بعد صبغة من الفجور يشمل هذا العالم ويقولون الفن والجمال ولا يملكون أنها إذا استفادوا مما جاء منهما الخيال والهوس وخرج من اجتماع كل ذلك لانحلال والسقوط كما وقع في المدن الرومانی والحضارة الغربية إني لا أرى أكثر مظاهر هذه الحضارة إلا أسلحة قاتلة لقتل الخير والرحمة في قلوب الناس فهی ترفع تكاليف الحياة وتزید فيها وتمسر آمالها فتتشتى بذلك الفقر المدقع وتخرج معه القوضى والافتلال وتحدث به الأخلاق السافلة كاللصص والدهاء والخبث والحسد ونحوها ويزید العالم كل يوم بأسباب كثيرة تبثدها الحضارة لان تكون الزیادة الاعیاناً وشرراً ومضايقة لأن ما كان يكفي الجماعة ذات العدد أصبح لا يكفي إلا فرداً واحداً وبومئذ لا تستقيم الانسانية إلا بأن يفندى بعضها من بعض فيكثر القتل والاباحة ولكن فی ألقاظ وتعاير مدنیة

## فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الإجابة أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الألقاب ومنجيب بحسب ترتيب الأسئلة في الورد أن شاء الله والله المستعان

### (٤) استحضار الأرواح

جاءنا من الدكتور محمد سليمان المدرس بكلية الطب ما يأتي :

حضرة الاستاذ الجليل رئيس تحرير المنار الغراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« وبعد » فقد أكثر الناس القول في موضوع الأرواح ما بين

ناف له ومثبت آياه فما القول الحق في ذلك ؟ وهل الأرواح التي مستحضر

هي أرواح الموتى أنفسهم ؟ وهل يصدق ما يأتي على لسانها من أقوال

أفيدونا مشكورين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخاص

القاهرة

دكتور محمد احمد سليمان

### الجواب

يتطلب الجواب على ما تقدم الكلام في عدة مباحث نلخصها فيما يلي :



## أولاً — كيف نشأت مباحث الاستحضار في الغرب

حدثت في سنة ١٨٤٦ الميلادية في قرية هيدسفيل من ولاية نيويورك بأمريكا أن أسرة رجل اسمه جون فوكس أزعمتها عدة طرقات كانت تحدث في البيت الذي تسكنه فتجرات مدام فوكس ذات يوم وسألت ذلك الفاعل المستتر قائله هل أنت روح ؟ واتفقت معه على أن يكون علامة الإيجاب بطرقتين وعلامة السلب طرقة واحدة فأجابها بطرقتين ثم ما زالت تسأله وهو يجيب بواسطة الطرق حتى علمت منه أنه روح ساكن كان بهذا البيت فقام جاره ودفنه فيه ثم سلبه ماله ولم تهتد الحكومة اليه . فأسرعت المرأة الى إنذار (البوليس) والنيابة فحضر رجالها وأخذوا كل حيلة وتسمعوا الطرقات على طريقة صاحبة البيت وفهموا منها ما فهمته وعمدوا الى الحفر في المكان الذي دلت عليه الروح فوجدوا جثة القتيل وكان من أثر ذلك اهتمام الى القاتل . وظلت الروح بعد ذلك تزور بنتي جون فوكس هذا حتى استأبها وحضرت أرواح أخرى ادعت أنها أرواح موتى آخرين وتحسنت طريقة التفاهم بينهما وبين هذه الكائنات فصارت بالحروف الهجائية وذلك بأن تقرأ إحدى الفتاتين الحروف الهجائية فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابته طرقة فتكتب الفتاة الأخرى ذلك الحرف وهكذا ثم تجمع الحروف المكتوبة وتقرأ .

وقد رجحت الروح الاختين في أن تعلنا أنها على استعداد لاشهاد

الناس خوارق تثبت لهم وجود الأرواح في أكبر مكان للمحاضرات في  
نيويورك فأثبت البنتمان ذلك خشية سوء القالة والانتهاك بالشعوذة .  
وأصرت الروح على ذلك لأنها تريد أن تنتهز هذه الفرصة لتثبت للناس  
صحة خلود النفس وقالت إنها ما تجشمت الاستئناس بهما إلى هذا الحد  
إلا لهذه الغاية وأندرتهم بأنهما لن تعود إليهما إن بقيتا على إصرارهما فلم  
يسمعهما أخيرا إلا القبول ولكنهما اشترطا أن يكون بدء العمل في  
( الصالونات ) الكبيرة لبعض البيوت ثم تتدرجان من ذلك إلى قاعة  
المحاضرات الكبرى . وتم ذلك فأخذت البنتمان تحضران في بعض تلك  
الصالونات أمام جمهور من العلماء والمفكرين فتحدثت خوارق عديدة رغمًا  
عن كل ما يتخذ من الاحتمياطات ثم أعلنت التحضير في قاعة المحاضرات  
الكبرى فشهد هذه الخوارق جم غفير من الناس وكثر التحدث بها في كل مكان .  
وكان القاضي آدموندس رئيس مجلس الاعيان بأمر يكا من أسرع  
الناس إلى بحث هذه الخوارق فاعتقد صحتها وكتب فيها بحثا مستفيضا  
فحملت عليه الجرائد حملة عنيفة ففضل أن يستقيل ويخدم البحث على أن  
يبقى في وظيفته مقيدا بتقاليدها وكان من أكبر العاملين على نشر  
هذه المباحث .

وتلاه الأستاذ ( مابس ) معلم علم الكيمياء بالجمع العالمي فانتهي  
أمره بتصديقها ونشر مباحثه على رموس الاشهاد وحذا حذوه الأستاذ  
( روبرت هير ) وأطال البحث والتنقيب فظهر له صدق صاحبيه المتقدمين



فوضع كتابا حافلا أسماه « الابحاث التجريبية على الظواهر النفسانية »  
وكان من أثر هذه الكتابات أن انتشرت الفكرة وتمدت أمريكا الى  
غيرها من بلدان العالم الغربي .

ثانيا - اختلاف الآراء في صحة هذه البحوث

كان طبيعيا أن تختلف آراء الناس في نتائج هذه البحوث وأن يكون  
هناك المصدقون المتشيعون والمنكرون المتشككون وكان طبيعيا أن تثير  
هذه الناحية حربا كتابية وعلمية وذلك ما حدث فعلا وكان من المصدقين  
بصحة هذه البحوث وصدق نتائجها كثير من أعلام العلم الكونى في  
بلدان أمريكا وأوروبا المختلفة وكثير منهم كتب كتابات في غاية من القوة  
والدقة التحليلية مما يدل على اقتناع تام بما يقول وكثير منهم ألف فيها  
الرسالات والكتب القيمة ولم يبالوا بما يتعرضون له من هزء المتقدمين  
وسخرتهم وكثيراً منهم كان ملجداً صميماً فعاد مؤمناً بالحياة الروحية  
كل الايمان وهذه نماذج من كتابات هذا الفريق .

(١) العالم الكيماوى « وليم كروكس » وقد ألف كتابا دعاه  
« مباحث على الظواهر النفسانية » قال فيه : « بما أنى متحقق من صحة  
هذه الحوادث فن الجبن الادبى أن أرفض شهادتي لها بحجة أن كتاباتي  
قد استهزء بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا الشأن  
ولا يستطيعون بما علق بهم من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم أما  
أنا فأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققتة بالتجارب المتكررة »

(٢) العالم الكبير «الفرد روسل» وقد وضع في هذه المباحث كتابين أحدهما «خوارق العصر الحاضر» والثاني «الدفاع عن الاسبريزم» وقد قال في الاول ما نصه «لقد كنت مناجداً بحثاً مقتنعاً بذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني محل للتصديق بحياة روحية ولا يوجد عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكني رأيت أن المشاهدات الحية لا تغالب فانها قهرتني وأجبرتني على اعتبارها حقائق مثبتة قبل أن أعتقد نسبتها إلى الأرواح بمدة طويلة ثم أخذت هذه المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصويرية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تحليلها بوسيلة أخرى»

(٣) العالم الايطالي الكبير «سيمزار لومبروز» وقد رمى المصدقين بهذه المباحث بالجنون وكتب عنهم فصولاً انتقادية في مؤلفاته ثم عاد فبحث هذه الخوارق مع الاستاذ «كاميل فلانربون» الفرنسي والاستاذ «شارل ريشديه» مدير الجريدة العلمية والمدرس بجامعة الطب البارزية ثم انتهى به الأمر إلى أن ألف كتاباً قال في مقدمته «(لم يكن أحد أشد مني عداءً للاسبريزم بحكم تربيته العلمية وميوله النفسية وكنيت اعتبر من البديهيات العلمية أن كل قوة ليست إلا خاصية من الخواص المادية وأن كل فكر وظيفه من الوظائف الحية وكنيت أهزأ دائماً من الاخونة المتكلمة ولكن غرابي باظهار الحقيقة وتجليه الحوادث



المشاهدة قد تغلب على عقيدتي العلمية .

وكثير غير هؤلاء لا يحميهم العد درسوا هذه المباحث وتشيعوا لها من الانجليز والفرنسيين والالمان والامريكان وغيرهم وشايهم على ذلك كثير من الكتاب والادباء وأصحاب الصحف والمجلات التي اقتنعت بفكرتهم وتأسست للدفاع عن هذا الرأي الصحف والمجلات الكثيرة في كل بلد من بلدان أوروبا وأمريكا . وقد انتدبت الجمعية الملكية بالانجلترا لجنة من ثلاثين عالماً في الفنون المختلفة عهد اليها بمح هذا الامر فعملت على ذلك ثمانية عشر شهراً . وعقدت للبحث والتجربة أربعين جلسة ورفعت تقريراً مطولاً في مجلد ضخيم ترجم إلى أكثر اللغات وقد جاء فيـه .

« عقدت هذه اللجنة اجتماعاتها في البيوت الخاصة بالأعضاء لاجل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر أو أية وسيلة من أي نوع كانت . وقد تحاشت اللجنة أن تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه المهمة أو الذين يأخذون أجراً على عملهم هذا لان واسطتنا كان أحد أعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية ومتصف بالنزاهة التامة . وليس له غرض مادي يرمي اليه ولا أي مصلحة في غش اللجنة . كل تجربة من التجارب التي عملناها بما أمكن لمجموع عقولنا أن نتخيله من التحولات عملت بصبر وثبات . وقد دبرت هذه التجارب في أحوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة

الممكنة لأجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وإبعاد كل احتمال لغش أو توهم . وقد اكتفت اللجنة في تقريرها بذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة إلى الدليل القاطع ، وقد بدأ نحو أربع مائة أخماس اللجنة تجاربهم وهم في أشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر وكانوا مقتنعين أشد اقتناع بأنها كانت إما نتيجة التدليس أو التوهم أو أنها تحدث بحركة غير اعتيادية للأعضاء ولم يتنازل هؤلاء الأعضاء المنكرون أشد الانكار عن فروضهم هذه إلا بعد ظهور المشاهدات بوضوح لا تمكن مقاومتها في شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة . وبعد تجارب وامتحانات مدققة مكررة فاقنعوا رغم أنهم بأن هذه المشاهدات التي حدثت في خلال هذا البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها )

ولقد سرى أثر هذه المباحث الغريبة إلى مصر فتناولها كثير من الكتاب المعتنقين بهذه الناحية بالبحث والكتابة والتجربة وفي مقدمه هؤلاء الكاتب الاستاذ محمد فريد وجدي الذي تمسك للفكرة أشد التمسك ولا زالت كتبه أم المراجع العربية للباحثين في هذا الشأن فيما نعلم ومنهم كذلك الشيخ طنطاوي جوهرى رحمه الله والاستاذ أحمد فهمى أبو الخير الذى ما زال يوالى تجاربه الروحية بحماسة شديدة

ولقد كتب الاستاذ محمد فريد وجدي منذ شهر تقريباً في جريدة الاهرام اليومية يسوق إلى القراء نبأ عن جامعة كمبردج بهذه المباحث



واعتبارها علما رسميا مقررآ يدرس في الجامعة وإنشاء قسم خاص بهذه  
المباحث يتقدم إليه من يشاء من الطلاب إلى شهر مايو من هذا العام  
١٩٤٠ الميلادية

وإلى جانب هذا الفريق المتحمس قام فريق ينكر صحة هذه  
الظواهر ويحملها على خداع الوسطاء أو تدليس المجرمين أو انخداع  
المشاهدين أو غلبة الوهم والخيال وقد نقل المقتطف في بعض مجلداته  
كلاما في هذا عن بعض العلماء الاوربيين الكونيين كذلك ومن هؤلاء  
(١) الدكتور مرسير من أطباء الامراض العقلية بمستشفى تشريح  
كروس بيلاد الانكليز وقد ألف كتابا في الرد على السير أوليفر لودج  
فيما ذكره عن المباحث النفسية وقال ان الاشتغال بهذه المباحث يؤدي  
إلى اختلال العقل ويعرض أصحابه للجنون

(٢) والدكتور « روبر تصن » مدير المستشفى الملكي بادن-برج  
الذي رمى المشتغلين بهذه المباحث بأن فيهم ضعفاً خلقيا في الارادة  
يجعلهم مستعدين للتصديق بالاسبرنزم ومناجاة الارواح وما كان من  
هذا القيد

ولكن المتتبع لهذه الحركة العلمية وخصوصا بعد مضي هذا الزمن  
الطويل عليها وهي لا تزال تضم إلى جانبها كثيرا من أساطين رجال  
العلم المادى حتى انتهى الامر باعتبارها علما رسميا يدرس في جامعة محترمة  
كجامعة كمبردج لا يسمعه إلا أن يصدق بكثير من نتائج هذه البحوث

ويؤمن بوجود قوى روحية تظهر حقيقة لالذين يزاولون هذه التجارب  
ويتعرفون عليها وليس هناك من حرج عقلي أو ديني على المسلم أن  
يؤمن بوجود هذه القوة الروحية وظهورها للناس وتخطبها معهم فإن  
هذا الكون لازال مملوءا بالأسرار المادية والروحية التي لم يصل العقل  
الإنساني بعد إلى معرفة كنهها وحقيقة أمرها وهذه الكشف التي  
وصلنا إليها من أعجب العجائب التي لو ذكرت للناس من قبل لحيل  
اليهم أنها فوق المستحيل وقد أصبحت الآن فيما بينهم أموراً عادية مرفقة  
ولكن الذي يحتاج إلى انعام النظر حقاً هو الحكم على شخصية  
هذه القوى التي تدعى أنها أرواح الموتى أهى حقاً أرواح الموتى؟ أم  
هي قوى روحية أخرى تتحل هذه الصفات وهذا هو الأمر الذي يعنينا  
نحن المسلمين أن نتعرف خلاصة القول فيه وهو ما سنتناوله بإيجاز

### (٢) شخصية الأرواح

يذهب معظم الباحثين في هذه النواحي النفسية والمؤمنين بها  
إلى أن هذه القوى الروحية التي تخاطبهم هي بنفسها أرواح الموتى  
ويستدلون لذلك بأمور منها

- (١) تكلم الروح بلغة المتوفى واستخدامها عبارته المألوفة وتذكير  
أهله بمحادثات قديمه كانوا نسوها لبعده العهد بها ولا يدر بها أحد سواهم
- (٢) دلائلها على أوراق ومستندات ضائعة وضعها المتوفى في تلك  
الاماكن قبل موته بدون إطلاع أحد عليها



(٣) كتابتها بخطه والتوقيع بتوقيعه والتعبير بأسلوبه حتى ولو كان من كبار الكتابين بحيث عرض ذلك على الخبيرين في الخطوط فحكموا بتشابه الخطين والانشامين

(٤) ظهورها متجسدة على صورته التي كان بها على الأرض وتكلمها بصوته ولهجته .

(٥) اجماعها في كافة بقاع الأرض على التأكيد بأنها أرواح الموتى وأنها ليست من الملائكة ولا من الجن ولا هي أرواح أخرى ذات طبيعة مجهولة

(٦) حبها لآلهة أو تومصتها الحضور بهم وتكليفهم بالبحث عنهم ومساعدتهم ومعهم — هذه الأدلة فإن كثيراً من المؤمنين باستحضار الأرواح يرى أنها لم تصل بعد إلى حد اليقين وليست ملزمة أو محدودة لشخصية الروح وإن كانت ترجع ذلك

أما نحن فننظر إلى هذه المسألة على ضوء التعاليم الإسلامية الروحية وذلك يدعونا إلى أن نلخص موقف الإسلام من عالم الأرواح

### موقف الإسلام من الروح

نستطيع أن نوجز الكلام في هذا البحث الخطير في عدة نقاط (١) الروح مجهولة حقيقتها فهي من أمر الله ولم يتعرض القرآن ولا السنة لبيان هذه الحقيقة

(٢) الروح هي أصل الحياة والتفكير والادراك في الإنسان

وانفصالها عن هذا الجسد هو الموت

(٣) الروح بعد الموت « في مستقر يعلمه الله تبارك وتعالى » وهي في مستقرها هذا اما منعمة ان كانت ممن عمل الصالحات في حياته الدنيا واما معذبة ان كانت ممن ارتكب المعاصي والاثام أو لم يعرض بالرسول والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بعد بعثهم

(٤) يجوز أن تتصل الروح وهي في مستقرها هذا بالاحياء من أهل هذا الكون اتصالاً جزئياً فهي تعلم كثيراً من شئونهم ويزيدها سروراً في حياتها البرزخية هذه أن تعلم من أهلها خيراً ويؤلمها أن تعلم عنهم غير ذلك كما أنها ترد السلام على من سلم عليها ان كانت من أهل النعيم والصلاح كما أنها قد تراهي لهم في بعض الرؤى والحالات وقد ورد ذلك في الاحاديث الصحيحة النبوية

(٥) ان الروح هي في العالم البرزخي وبعد أن تجردت من ظلمات هذا الجسد لا سلطان لاحد عليها الا الله وهي لا تخبر بغير الحق ولا تقول الا الصدق والخروجها عن قوانين هذه الحياة الارضية وبعدها عما فيها من آثام ولا أعلم أنه ورد في ذلك نص صريح من كتاب أو سنة بل هو مقتضى الخروج من هذه الدار الى تلك الدار

(٦) ان كثيراً من القوى الروحية « أعني الخفية » الاولى تتصل بهذه الروح في هذه الحياة الدنيا وقد تسلط عليها بالسوسة والايحاء وقد تشكل بها بعد هذا الانتقال الى حياة البرزخ وقد ورد شيء من هذا



## في الأحاديث الصحاح

هذا مجمل ما يمكن أن يقال في نظرة الاسلام الى عالم الروح  
فاذا نظرنا على ضوئه الى شخصية القوى التي تظهر في الاستحضار  
وعرفنا أن هذه القوى تخبر بأنها في نعيم وقد يكون أصحابها معروفين  
بالكفر أو الانتم في الدنيا وهي مع هذا تسوق كثيراً من الآراء التي  
تتناقض تعاليم الأديان رجحنا أن تكون هذه القوى الروحية عوالم أخرى  
من عوالم الكون غير المادي تقدر على التشكل بما تشاء من الصور  
وتتصل بالإنسان في حال الحياة فنعلم كثيراً من شئونه وما يحيط به  
ثم نخبر بذلك حين الاستحضار وليست هي أرواح الموتى حقيقة وإلى  
هذا القول تطمئن النفس

وبذلك نجتمع بين التسليم بوجود عالم وراء عالم المادة وهو ما  
ينهدم بوجوده مذهب الماديين من أساسه ونخلص من الخرج الاعتقادي  
الذي نقع فيه إذا سلمنا بأنها أرواح الموتى وحقائق الأمور عند الله  
(وبعد) فلا شك أن هذا البحث من أدق البحوث وأولاهها بالعناية  
وطول التفكير وقد اشتجرت فيه الأفلام جيا من الزمان إلى الآن  
ومن واجب العلماء في الأمم الإسلامية أن يسابقوا علماء الغرب في هذا  
المضمار وأن يكثرُوا من التجارب الدقيقة لمعرفة حقيقة هذه الأمور  
بأنفسهم، أنهم حراس أضرخ ميراث روحي عرفت — الإنسانية وهم  
أولى الناس بتعرف حقائق هذه البحوث والله يتولى الحق وهو يهدي السبيل

## ما ذا في أندونيسيا

في أقصى الشرق، بين أمواج البحار المتلاطمة والجو المملوء بالأمطار يسكن  
أخوان لكم ومنكم مسلمون يوحّدون بالله وبرسوله وبالكتاب المبين .  
هؤلاء هم أخوانكم الاندونيسيون الذين يبلغ عددهم في احصاء سنة ١٩٣٠  
٧٧٥١٤٣ ر ٥٩١ نفس منهم ٨٥ % من المسلمين . وهناك أيضا عدد من العرب  
يبلغ ٥٢٠٠٠ .

من ثلاثة قرون مضت من يوم أن دخل الهولنديون تلك البلاد وأمسكوا  
أزمة أمورها واستولوا على جميع منابع حياتها الاقتصادية وأخذوا يبدسون سم  
الدسائس في تشييت شمل الاهالي بوساطة الظلم والاستبداد والاستماعة بالمبشرين

### نتائج جهود المبشرين

للمبشرين سلاح قوى وطرق عديدة في القيام بدعوتهم ومن طرقهم فتح  
المدارس وإنشاء الجمعيات والكنائس والمستشفيات والملاجيء وتأليف كتب  
تدخل في مناهج التعليم في المدارس الحكومية .

ذكر في البيان السنوي لسنة ١٩٣٨ أن النصراني الكاثوليكيين قد نشروا  
دعوتهم واستولوا على معظم بقاع اندونيسيا ولهم نفوذ في أربع عشرة مدينة  
كبيرة ولهم من الأعضاء ٤٨٩٤٠٠ نفس ومن المدارس ١٩٤٠٤ وتلاميذها  
١٢٩٢٠٨ ولهم قسوس والقائمون بأمر الدين يقدرون بنحو ٢٥٩٢ ولهم جمعيات  
من كل طراز يبلغ عددها ٢٣ جمعية ومجلات عددها ٤٢ مجلة بلغات مختلفة

وللبروتستانت حركة عنيفة أيضا فقد ذكروا في بيانهم بعد مرور ٤٠ عاما  
من تاريخ حركتهم ، أن عدد المنتمين اليهم قد زاد في جزيرة جاوة بعد أن  
كان ١٥٠٠٠ صار ٦٠٠٠٠ وفي بانك من ٤٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠٠ وفي نياس



من ٥٠٠٠ ر.ه الى ١٢٠.٠٠٠ ر.ه وفي تهاما ٦٠.٠٠٠ وفي الغانة الجديدة ٧٠.٠٠٠ وفي جزيرة تيمور من ٣٠٠٠ الى ١٥٠.٠٠٠ فبلغ عددهم الآن ٨٦٠.٠٠٠ نفسا بينما هم لا تساعد بل عاقت الطريق لكل مسلم يريد الخروج من وطنه لطلب العلم فلكم لاقى طلبة العلم الأندونسيون المتاعب والويلات في سبيل الدين حينما أراد الزواج إلى مصر أو الحجاز .

### ❖ كيف يضطهد الاسلام ؟ ❖

تزرف الاعين دماً إذ أرأت تلك الحوادث الجسم التي تتمثل في نفوس طاهرة آمنة لا تؤذي أحدا بل هي لديها خالصة ولقانون الشريعة خاضعة فهناك المسلمون أيها السادة مع أغلبيتهم مضطهدون لا تزال حقوقهم مهضومة ضائعة . إذا ما جاءت أوقات الصلاة يحال بينهم وبين المساجد وإذا ما تقوهوا بآيات الذكر الحكيم يحاسبون عليها ولم يسمح لهم أن يقرأوا باب الجهاد في الفقه ولا الآيات الحاتة على ذلك . وما أكثر عدد الذين ذهبوا ضحية قضية الاسلام ومنهم طالبان من مصر وهما الحاجان مختار لطفي والياس يعقوب ولا تزال أسماؤهما مقيمة في سجل الأزهر كطالبيين .

هذا إلى أنهم يسدون الطريق في وجه كل مسلم يريد الخروج من وطنه لطلب العلم ، فكم لاقى طلبة العلم الأندونسيون المتاعب والويلات في سبيل الدين حينما أرادوا الزواج إلى مصر أو الحجاز .

هناك جزيرة كبيرة وهي الغانة الجديدة قد ملئت بالمجاهدين المنفيين من الأبرار الأطهار ، أدامهم الله للاسلام خيرا وجمالهم مثالا يحذى . فهذا المنفى هو مثال حي لتلك المظالمة الأليسة ما يعملون ؟

### ❖ نظام الضرائب ❖

أنواع الضرائب في أندونيسيا كثيرة جدا فهي حوالى خمسة عشر نوعا .  
١ - ضريبة الرأس . تفرض على كل شخص حتى غنيا كان أو مـ... بلوغ

السن القانونية سواء أكان يكتسب أم لا، سيما من ينضم إلى الحكومة في خدمة والسمى لمصالحها. هذه الضريبة في غاية من الشدة تجبى رغم الأنوف فمن لم يستطع دفعها يحبس مدة مع الأعمال الشاقة. فإذا ما نازع الحكومة أو وقف أمامها وقفة المستفهم يطرد من الرحمة وينفى إلى إحدى الجزر البعيدة التي يسكنها آكلوا لحوم البشر ويبيع في سبيل الضريبة كل ما يملكه المرء من منزل وأثاث حتى أحياناً بمجرد من ثوبه الكمال

٢ - ضريبة المشى. هي ضريبة لم يسمع بها أيضاً. رعاها في أي أمة مضت فهي تجبى من كل شخص بحجة اصلاح الطرق حتى لا توجد فيها وعور تعطل حركة المشى والسير ١١

٣ - ضريبة الأطياف والأملاك. هذه مثلاً كمثل الضريبة المفروضة على عامة الشعب في فرنسا قبل الثورة ولكنها أسوأ حالا من تلك خصوصاً بعد تأسيس بنك التسليف كالذي وجد في مصر في هذه الايام وعلى طريقته أيضاً ٤ - ضريبة المواصلات. ضريبة لا بأس بها ولو أنها ثقيلة العبء جداً لكثرة قيمتها وقد تضايق منها الهال الذين يستعملون الدراجات في القيام بأعمالهم ٥ - ضريبة الذبائح تفرض على كل ذبيحة تذبح سواء كانت للضحية أو العقيدة وقدم المسلمون احتجاجاً طالبين اعفاءهم من ضريبة العقيدة فقط وإلى الآن لم نسمع من أمرها شيئاً

### ❖ إدارة البلاد ❖

ومن جهة الإدارة في رأس اندونيسيا حاكم هولندي من طرف الحكومة العليا بهولندا ليمثلها في تلك البلاد أما من جهة نظام الحكم السياسي فهي مقسمة إلى قسمين قسم مستقل استقلالاً داخلياً وهو سبع بلاد (جكيا كرتاوسورا كرتا في جزيرة جاوه ودلى ولنجكت وسروانج وأساهن في سومطرة وكوتاي في بورنو) ويحكم هذه البلاد سلاطين وطنيون ولكن تفوذهم يسلب شيئاً فشيئاً



وينمحي بالتدريج حتى أصبحوا كصور متحركة ، والقسم الآخر أكبر مساحة من سابقة وهو يقدر ٩٠ في المائة من مساحة البلاد وهو مستعمر استعماري تاما هؤلاء السلاطين وإن كانوا من الوطنيين إلا أنهم قد تشبعوا بروح العصاة فخرجوا عن إرادة الشعب بل عكروا صفو دينهم . بما كسبهم إياهم في جميع منافذ الحياة العامة لأنهم يخافون أن تضع مرا كزهم لو تحققت رغبة الوطنيين في الاستقلال ولا سيما إذا ما صارت أندونيسيا جمهورية كما ينبغي أن تكون

### ✧ المجلس النيابي ✧

في سنة ١٩١٨ الما طلب الاندونيسيين البرلمان في أثناء الحرب العظمى أنشاء مجلس نيابي ارضاء لمخاطرهم في هذا المجلس ٦٠ عضوا منهم ٣٠ من أبناء الجنس الأهلي ٢٠ منهم بالانتخاب و ١٠ بالتعيين و ٢٥ من الهولنديين و ٥ من الافطار الشرقية كالعرب والصين .

طريقة الوصول إلى عضوية هذا المجلس هو طريقة الانتخاب بوساطة المجالس البلدية التي تستعين بها الحكومة وبعد هذا الانتخاب تختار منهم الحكومة نصيرها . ومنهم أيضا من تعينهم الحكومة بمطلق إرادتها . وليس لهذا المجلس تصرف وإن قل بل هو عبارة عن مجلس استشاري لأكثر .

### ✧ طلب البرلمان ✧

لما تحرك العالم في هذه الأيام الأخيرة وبدا في سماء السياسة الدولية ارتباك شديد وخافت كل دولة على نفسها من الضياع وخصوصاً الصنعية منها ، فذلك طلب الاندونيسيون من الحكومة الهولندية أن تمنحهم نوطا جديدا من الحكم فيه شيء من الحرية حتى يتنفسوا الصعداء بعد تلك القرون العديدة التي لاقوا في أثنائها متاعب كثيرة بدون رحمة ولا شفقة ..

وجد الاندونيسيون أنهم بهذا البرلمان يمكنهم حل المشاكل الدينية التي طالما يسكت عنها فتكبر وترعرع فتزيد الطين بلة . فأتحدت الآراء وكون أعضاء المجلس النيابي من أنفسهم كتلة توجهوا جميعاً بها لتحقيق هذا الغرض السامي .

ففي يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٩ طلبت الجبهة الوطنية الاندونيسية المسكونة من ٢٤ حزبا من الحكومة الهولندية عن طريق مجلس النواب الهولندي بمدينة لاهاي أن تمنح الاندونيسيين « برلمان » فله يتشاورون على أساس النظام الديمقراطي ويسهرون فيه على مصلحة البلاد ولاسيما في الحالة الحاضرة مع محافظتهم على الصداقة الودية للحكومة الهولندية .

مثل هذا المطلب البسيط الذي يرجوه ذلك الشعب الاسلامي أن يتحصل عليه لا تهتم به الحكومة الهولندية فجاء على لسان وزير المستعمرات الرفض التام بدون حجة مقبولة .

علمنا أن مصر زعيمة الاسلام ومنبع المدنية الشرقية وساداتكم اكبر ممثلي الدين فيها قد دافعت عن الاسلام كثيرا في مواقف مشرفة ، ولذلك لا نحثكم على شيء بل أنتم أدرى بما يجب أن تعملوه في مثل هذا الوقت ولهذه الامة الشرقية المحللة ليس لنا غير أن نقدم لحضراتكم بعض مطالب علمكم توافقون عليها وتحبذونها أولا - تكوين جبهة اسلامية من جميع الجمعيات الاسلامية بمصر ولوموفته ثانيا - ارسال عريضة إلى البرلمان الهولندي وعريضة أخرى لجمعية الاثام يطلب فيها النظر في تحقيق رغبة الاندونيسيين في البرلمان وطلب محو منفي الغاة الجديدة وارجاع المنفيين من مقام

ثالثا - طلب تحرير العقول الاسلامية بفك القبود من مناهج التعليم في المدارس التي ما زالت الحكومة الهولندية تسيطر عليها السيطرة الكاملة

\* \* \*

هذه المطالب مبنية على رغبة الشعب الاندونيسي في الايام الاخيرة ونحن أبناء أندونيسيا في مصر كبير والامل في أن يوفقكم الله في العمل لقضيتنا حتى يوفقنا جميعا لخير الاسلام والمسلمين  
اليكم هذا مع شكر دائم ودعاء مستمر

جمعية العباد الاندونيسيين والملايوين بالقاهرة



( المنار منذ عشرين سنة )

ربيع الأول سنة ١٣٣٩

الاتحاد والاقتصاد

بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

كتمان خفيتان على اللسان ، ثقلتان في الميزان ، ميزان سياسة  
الامم ونظام الاجتماع ، كثير في هذا العصر تشدق الخطباء بذكرها  
وشرح الكتاب لفوائدها ، ولما يفقه الدهماء حقيقة معنهما ، بل لما  
يحط أكثر العلماء والزعماء منا خبرا بهما لان فقهاء الحقائق وإحاطة  
الخبر لا يحصلان الا بطول التجارب في الحوادث ، والاصطلاح بغيران  
الكوارث ، بعد تلقى الحكمة بالتعليم ، والتربية على سلوك الصراط المستقيم  
كنا منذ أنشأنا المنار في أواخر سنة ١٣١٥ للهجرة قد جعلنا أهم  
ما ندعو إليه القراء في مصر وسائر البلاد أن يجعلوا جل عنايتهم في  
إصلاح شئونهم بالقربية المالية التي تكون أمة متحدة والاقتصاد الذي  
تكون به الامة غنية تتصرف بثروتها في القيام بمصالحها كما تشاء .  
بشأن هذه الدعوة في (المؤيد) في ذلك العهد اذ كنا نكتب فيه مقالات  
بامضاء (م . ر) وبغير إمضاء . ثم أعدنا بثما في (الجريدة) في أول العهد  
بظهورها في مقالة عنوانها (الى أى شيء أنت يا مصر أحوج) نشرناها

أيضاً في الجزء الثاني للمجلد العاشر من المنار الذي صدر في صفر سنة ٣٢٥  
ونحمد الله تعالى أن رأينا في هذه السنين آيات الاتحاد في هذه البلاد  
المزينة ورأينا من نتائجها قرب الحصول على الاستقلال الذي نعتقد أنه  
لا ينال الا به . بل نقول ان الاتحاد بغير استقلال خير من الاستقلال  
بغير اتحاد ، لان الاتحاد يأتي بالاستقلال المفقود ، وفقدته يذهب  
بالاستقلال الموجود ، فالواجب الآن على كل مصرى أن يكون أحرص  
على تعزيز الاتحاد والتكافل الذي وقع منه على نيل الاستقلال الذي  
يرجى به ويتوقع ، فان الاتحاد اذا تم وانقصمت عروته قبل بدو صلاح  
ثمرته نقضت الشجرة أو خرجت الثمرة شيصاً لا غناء فيها واذا التكتك  
فقله بعده زال أثره بزواله ، فاذا لا استقلال ابتداء ولا بقاء الا بالاتحاد  
ثم ليعلم علم تدبر أنه لا قوام لاستقلال الأمم وحريةها الا بالثروة  
ولا ثروة الا بالاقتصاد ، وان الاستقلال السياسي متوقف على الاستقلال  
الاقتصادي . ونحن مقصرون في سبيل هذا الاستقلال تقصيرا اذا لم  
نبادر الى تداركه كنا من الهالكين

ان للكسب والانفاق علوماً وقنونا تسمع نطاقها في هذا العصر  
اتساعاً عظيماً لأنها قطب الرحى لمدينة الأمم والشعوب وعزتها ورافقتها  
وسيادتها ، وقد برزت بها الأمم الشمالية الغربية فاستعمرت أو استعبدت  
بها الأمم الشرقية والجنوبية ، حتى ظن كثير من القاصرين أن الشعوب  
والاجناس أو الاقاليم الغربية أعظم استعماً اداً بطبيعة العرق وخاصة



الجنس من الشعوب الشرقية ، ويبتل هذا القول ما هو معلوم من أن اليهود أرق أهل الأرض في جميع هذه العلوم والفنون والاعمال المترتبة عليها أينما وجدوا وحينما حلوا من أقطار الأرض ، وهم شعب شرق محافظ على نسبته ودمه . وكذلك الشعب الياباني في الشرق الأقصى قد جرى الغربيين فيها من عهد قريب .

ولكن الامر الغريب أن المسلمين في الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يزالون مقصرين في هذا المضمار . وبهذا التقصير أضاعت أكثر دولهم ملكها وأمسى للباقي لها بين برائن الخطر . ويضيق أكثر أفرادهم ملكهم في البلاد التي يزاحمهم فيها غيرهم فان كان جل ثروة مصر وسورية والعراق لا يزال يدهم فما ذلك من كسبهم بعلومهم وفنونهم وأما ذلك اثر رقة الأرض تسلسل فيهم لانهم أكثر السكان المالكين لها . فهذه مصر أقدر البلاد العربية على اقتباس العلوم والفنون المالية وغيرها وأكثرها نفقة عليها نراها مقصرة في هذا الاقتباس فجميع من يعيش فيهم — من الشعوب الأوروبية واليونانيين والسوريين يفوقون المصريين في العلوم والفنون المالية والاقتصادية وفي ادارة المال بالتجارة وغيرها وفي الاقتصاد وحفظ الثروة من التبذير والضياع بل القبط من المصريين يفوقون المسلمين في ذلك عملا وروثهم النسبية تفوق ثروة المسلمين وأكثر أعمال الحكومة المالية في أيديهم — وأيدي الأوربيين والسوريين بل أكثر المسلمين يعتمدون على كتابهم في ادارة ثرواتهم

على أن المسلمين أشد إسرافاً في الانفاق وتبذيراً للاموال منهم - ومن سائر الشعوب التي نعرف أحوالها .

من فطن لهذا من علماء الاقتصاد يعمله بادی الرأي بأن الدين الاسلامی هو السبب في الأمرين . وهذا التعليل يضاهي في البطلان تعليل من عساه يقول إن الدين المسيحي هو سبب ثراء نصارى الغرب وسعة عيشهم وشدة سطوتهم وجبروتهم . والحق أن كلا من النصارى والمسلمين مخالف لهدى دينه ونصوص كتابه في الأمرين . فالانجيل يهdy إلى المبالغة في الزهد والقناعة والتواضع والخضوع لكل سلطان . وينص على أن الغنى لا يدخل ملكوت السموات . والاسلام دين سيادة واقتصاد وجمع بين مطالب الروح والجسد كما بينا ذلك وفصلناه مرارا كثيرة . ومن نصوصه فيما نحن بصدده قوله تعالى في أوائل سورة النساء : ( ولا تفرحوا بالسفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً ) أى جعل غلبها مدار قيام مصالحكم ومرافقكم وحفظها وثباتها وقوله في صفات المؤمنين من أواخر سورة الفرقان ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ) ونهى في وصايا سورة الاسراء عن المبالغة في قبض اليد وبسطها في الانفاق وعن التبذير . وسمى المبذرين إخوان الشياطين . وهذه الوصايا هي أمهات أصول الدين وفضائله وآدابه . وهي تشتمل الوصايا العشر التي في التهذوة ما عدا الآية يوم السبت وزيد عليها . وفي السنة وصايا وأحكام كثيرة في ذلك



فالمسلمون يخالفون لدينهم فيما اعتادوا من الاسراف في النفقات . وهذا إذا كانت فيما أبيع لهم من الزينة والطيبات فكيف إذا كانت في المحرمات . ولا سيما الفواحش الثلاث المفسدات للفطرة المخربات للديار السكر والزنا والقمار . وهم على هدمهم بذلك لدينهم . يهدمون كل ما يبني من صرح استقلالهم ، واننى لم أر ولم أسمع من أخبار البشر أن شعباً منهم يعادى النقد الذى هو ميزان الاعمال والقوة في الاجتماع البشرى كالشعب المصرى . فالمصرى أسرع الناس بذلاً لما يصل إلى يده من النقد فالتمتعون بالزينة واللذات ينفقون في سبيلها ما تصل إليه أيديهم من كسب وقرض ولو بالربا الفاحش ، وغير المتمتعين يشترون بما تصل اليه أيديهم من كسب وقرض بالربا أرضاً أو عقاراً . ولا يبالي أكثر الفريقيين أن يشتري الشيء بأضعاف ثمنه وإن استدان الثمن بالربا الفاحش لأن النقد أحقر الاشياء في نظره ولذلك ترى أكثر المصريين على سعة ثروتهم الزراعة مرهقين بالدين . فيجب على الزعماء والعلماء والخطباء وكتاب الصحف أن يتعاونوا على درء الخطر بوسياتى العلم والعمل ، وإلا ظل المنتجعون منهم كالاجراء الاجانب لان جل ما ينتجعون يتسرب الى صناديق المسارب المالية وسائر المراكب وجيوب اصحاب الحانات والمواخير وموائد القمار وتجار عروض الزينة والترف وبعبارة أخرى أن جل ثروة البلاد تخرج منها الى البلاد الاجنبية . ومن الضرورى أن يبادروا الى تأليف جمعية اقتصادية يكون

من أعمالها إرسال بعض الطلاب المستعدين الى معاهد العلم في أوربه لأجل الاختصاص في علم الاقتصاد السياسى وسائر الفنون المالية والصناعات الضرورية ولا سيما الغزل والنسيج ثم جعلهم معاملين لهذه الفنون والصناعات وعاملين بها، والاستقلال المنتظر يزيل إن شاء الله ما كان من الموانع دون مثل هذا، وإننى رأيت في الهند معامل عظيمة للمنسوجات الأوربية — دع المنسوجات الوطنية الخاصة بأهل البلاد — وجميع عمال هذه المعامل من الوطنيين إلا أننى رأيت في معمل كبير في بمباى رجلين من الانكليز وظيفتهما اختيار نقوش النسيج.

ويكون أهم أعمال هذه الجمعية وشعبها تعميم النقابات الزراعية في البلاد وتأليف الشركات للمشروعات الاقتصادية المختلفة ويكون منها السعى لإرشاد جمهور الأمة الى الاقتصاد وجعل ثروة البلاد قوة لها وضامناً لاستقلالها بنفسها وحريتها فى التصرف بشروطها.

### أسرار البلاغة فى علم البيان

أصدرت « دار المنار » فى هذه الأيام هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الامام « عبد القاهر الجرجاني » مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل . والكتاب ومؤلفه غنيان عن التعريف . وقد وضع فى وقت تحكمت دولة الألفاظ . واستبدت على الممانى . وهو خير ما كتب فى موضوعه عبارة وأسلوباً . وإيضاحاً للمسائل . وبسطاً للدلائل . وقد امتاز بارجاع الاصطلاحات الفنية الى علم النفس . وتأثير الكلام البليغ فى العقل والقلب . وقد عني بتصحيحه علامنا المعقول والمنقول الرحومان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود الشنقيطى . وعلق حواشيه المرحوم « السيد محمد رشيد رضا »  
ومن النبعة ٢٥ قرشا

## في محيط الدعوات

### تحليل ومقارنة

١ - العقل الباطن - حقيقة التدين الزائف - الصابئة قديما وحديثا -

في نفوس البشر ركام كثيف من الغرائز المرسلة والنزعات المشبوبة والشهوات الجامحة تأتلف جميعا لتصوغ العمل الانساني فيما نشاء له من قوالب ، ولتلوّنه بما تحب له من صبغة .

وليست النفس حين تتحرك لادراك غاية قصدت إلى تحقيقها باذلة جهداً يكلفها العنت أو يشعرها ألم الالهى . ما دامت حرارة الرغبة تمدّها بالوقود فتندفعها . وطلاب الالذّة يحدوها مزخرفاتها الغرض البعيد حتى تظنّ به وتطمئن إلى مناله .

ذلك هدى العقل الباطن وحده - كما اصطلمح علماء النفس - حين لا جديد في فطرة الانسان العتيدة على ما ذراها الله وقبلما تدركها قيود الدين فتكبح من جماحها ، وتعاليمه فتهدب من ميولها ، وأنظمتها فتعق من فوضاها وتكفكف تأييدها على الخير . ثم تسير بها في وجهة أخرى ، أو ذلك عمل الانسان لذاته وتفانيه في عبادة هواه ونسيانه المطلق لله الكريم . وانبيائه في الدنيا كائنات طياشاً أحرق صغراً من كل غاية يمجده الانتهاء اليها والا كتمال في جوارها دأف رأيت من



اتخذ إلهه هواه وأضلّه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون»  
 هذا النفاذ البالغ الى كل شيء والذي تضمنحل أمامه الحواجز وتذوب الأسيرة. وهذا الاندفاع العنيف الدائب الذي يتعجل النهاية ويتجشم إدراكها هو مرد السلوك كله عند كثير من علماء النفس حتى قال ( فرويد ) مكتشف العقل الباطن - إن العقل المفكر لا يقوم الا بخدمة اللاشعور ولا يمكن أن يستجيب لغير نذائه ولا أن يستمع لغير أوامره - قد يكون هذا القول صحيحا على إطلاقه في كل نفس لم يزكها الاسلام . ولم نسم بها رسالة محمد ﷺ « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى » .

ولكنه قلما يصدق على النفس المسلمة التي يحرق إيمانها خبث العقل الباطن حتى إذا أتى عليه استقام مع طبيعة النفس في مظهر ديني بحث ألم يكن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) غضوبا في جاهليته ثم في إسلامه ولكن شتان ما بين غضب تستخفه الحمية الطائشة لأومي الأسباب وبين غضب غال ينور لحق الله وإعلاء دينه وإيمان الكفر ويستذل أهله والواقع أن جوهر النفس الاصيل يبقى كما ويبقى كذلك كيفما إن لم نحسب تغير البواعث وتغير الاهداف وهو ما يتناوله الدين من أساسه وتجهد الرسائل كلها في تحقيقه

وقبل أن نقرر نصيب النفس المسلمة من هذا التغير المنشود

تقف لحظة لنلحج خلالها النفس اليهودية والنفس المسيحية ولنرى مقدار  
ناثر النفسين في حياتيهما بالدين .

« ✽ »

لأمر ما كانت « النفس اليهودية » مرتعاً للدعوات المشينة  
والدسائس الساقطة وكانت حياتهم بين الأمم التي رماها القدر بهم  
تشبه - حياة الطفيليات التي تعيش على حساب الجسم لتسرق منه  
غذائه وتغنى عنه غناه - ويبدو أن نفقه الله التي حافت بشعوب إسرائيل  
حرماتهم لا بد عناصر الحياة الانسانية العالوية رغم ما تزعمه هذه  
النفوس وتدعيه من علائق وثيقة بانه .

ذكرت إحدى الصحف اليومية منذ شهرين نبأ مظاهرة قام بها  
العمال اليهود في القدس كانوا يهتفون في أنشائها طالبين الخبز ويهددون  
إن لم تجب مطالبهم بترك اليهودية . . . فديدعو إلى العجب أن يهون  
دين على أتباعه حتى يبيعونه برغيف . ولكن الامر لا يستدعي دهشة  
فاليهودي لا يحس بأنه منقاد لعقيدة مقدسة لها حرمتها ولها جلالها وليس  
ثمة إلا لقب يورث بحمله وهو على أهمية تركه إن عارض شيئاً من  
متاع الدنيا الذي يجتذبه كل حين وإذا كان الدين قد هزمه انفعال الجوع  
هنا فقد انهزم من قبل أمام سورة احقد المضطرم في نفوس آبائهم لما  
سألهم الاميون من العرب عن دين محمد . فزعم الاحبار المؤمنون !  
أن الوثنية خير منه « ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب

يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلاً» ولما جحدوا الرسالة الكريمة وقد استيقنتها أنفسهم «حسدكم من عند أنفسهم» من بعد ما تبين لهم الحق .

كيف يستقيم سلطان الدين على نفوس من يعتقدونه إذا كانت هذه النفوس صريعة لكل نزوات الهوى وأعراض الحياة ومفاتيح الرياسات الفارغة وأي شيء مما يطلبه العقل الباطن قد منع عنه بل اقتصد في إجابته . وأين مكان التغيير الذي يفرضه الدين حتماً على دوافع العمل وغاياته ليكون عملاً دينياً؟ لا شيء قط .

« ❦ »

ولتهبط إلى أغوار النفس المسيحية لتسبرها . إنني في شبرا أشهد كثيراً من حفلات الصلاة أيام الأحاد وكيف يتغير القسيس انفعال المصلين بالترنيمات الحزينة والانشدة الحنون على حين يتعكس اللهب الخافت المستقر . بل من مئات الشموع على صدور التماثيل الخرساء الجامدة وتردد جدران الكنيس أصداً جرسه النائر الذي يطغى أحياناً على هيمنة الشمامسة وترجيع الجمهور المسحور . . . . . هذا النوع من السيطرة على النفس غير جديد ولم تزل الغابات منذ آلاف السنين تدوي بطبول الكهنة وتعاوذب السحرة ممن يملكون الديرة بين الزوج الاغبياء ولا تزال معابد الهند حافلة بهذه المظاهر الأخاذة التي تقلها المسيحيون بأمانة بالغة إلى مذايهم ومحاربيهم ولكن ما جدوى هذا



كله ومتى كان الدين جوقة موسيقى وبضعة ألحان يندس بينها قليل أو كثير من التعاليم والوصايا النافعة ؟

لذلك كانت النفس المسيحية في ساعات الكنائس غديرها في مواجهة شئون الحياة عند ما تبرز في حقيقتها المجردة وطبيعتها الأصلية وقد طاش سحر النوافيس والشموع وارتدت إنساناً ضعيفاً تستبد به نوازعه القاسية . وهل يظن أن المرأة المسيحية جاهدت عواطفها كثيراً عندما عرضت في مباريات الجمال وكانت تود ألا تعرض ! أو أن الرجل المسيحي جاهد شهواته كثيراً قبل أن يحتضن امرأة غيره . في صالات الرقص وكان يود أن يتعمد .

إنما تحيا النفس المسيحية في جو طليق مما تريده من حرية تستبيح كل شيء لا ظل فيها للرهبنة ولا سلطاناً وليست شهادة «كارل ماركس» الاسلام الا صرباً من التفكير الحر ولا تحرصات «فولتير» الا مثلاً للتقليد الاحق ولا كلمات «جبران» عن نبي العرب الا فناً من الخيال السمح ولا عدد ( الشرق والاسلام ) الذي أصدرته ادارة الهلال الا مظهرًا للثقافة التي تاجر بها الادباء وهؤلاء المسيحيون أبعد ما يكونون عن التقييد بغير حاجات نفوسهم ورغائبها المادية والمعنوية وقد رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وغفلوا عما بعد ذلك من حقائق لو أنهم التفقتوا إلى شيء منها لأثار في نفوسهم على الأقل ميلاً إلى التطاعم والاكتشاف .

فماذا يقول الانسان مثلاً في بابا روما الذي زعموا أنه يعرف تقريباً

سبع لغات ليس بينها العربية ! ما هذا التكرار عن البحث وراء الحقيقة  
وأى معنى تردد في نفس الرجل ففقد به عن تعلم دين كان له مع دينه  
تاريخ رائع . وهو الذى لم يكسل عن تعلم أدنى اللغات . ولكن الله  
سرّاً في تكوين بعض النفوس .

.. لعل فيما سبق ما يفسر حكم القرآن الصارم على أهل الكتاب  
حيث لم يعترف بهذه المراسيم التى تنسب النفس الى الايمان وهى منه  
خواء فتحت أودية الكهنوت الفضفاضة وما تشعر به من زهد  
وعزوف تتوارى نفوس خطيرة « إن كثيراً من الأحبار والرهبان  
ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله » ولما كان لازماً  
على المسلمين أن لا يتركوا دين الله يلبس بأهواء الناس حتى لا يختلط  
كذب الارض بوحى السماء وفى هذا ما لا يخفى من الاساءة إلى الدعوة  
الحقة وما يوقف انتشارها أمر المسلمين باء — لان الحرب عليها حتى  
يكشفوا زيفها « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا  
يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا  
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » وكذلك طرحت  
الفوارق الشككية التى تميز الكتابيين عن الوثنيين وأطلق اسم الكفر  
الصريح عليهم ليشمل الجميع على السواء « ان الذين كفروا من أهل  
الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها — أولئك هم شر البرية »  
على أنها قلة من الناس تلك التى لا تزال تخلص للكنائس المسيحية

على تفاوت مذاهبها وليس بين مئات الملايين من سكان أوروبا وأمريكا  
الاعداد يسير من المسيحيين الافحاح يتعارفون على دينهم كما يتعارف  
الاصوص على كلمة السر أما الكثرة العظمى منهم فقد ثارت على هذا  
« النفاق الديني » وآثرت أن تبقى بعيدة عنه ولم ترأى حرج في أن تعيش  
بجاهرة بالحادها معلنة حقيقة طواياها - والحياة التي تجاهر بمداوتها  
للأديان صحيحها وزائفها ليست وايدة هذا العصر بل هي متغلغلة في  
القدم « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا موت ونحيا وما يمكننا الا الدهر »  
ولكننا لا نظن هذا النوع السافل من الحياة صادف الشيوخ الذي وجده  
في القارين المسيحيين . وجدير بنا أن نطلق اسم « الصابئة » على  
هؤلاء الذين ارتضوا الحياة الدنيا فحسب أقصى نهايات آلامهم وآمالهم  
ونظموا شؤونهم وصلاتهم ومشروعاتهم على ذلك الاساس . وفي الوضع  
اللغوي والاستعمال العرفي ما يبرر هذا الاطلاق . . . ولقد شهدت أوروبا  
معركة عنيفة بين المسيحيين والصابئة منذ قرون تحت ستار النزاع بين  
العلم والدين وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للمسيحية كانت بدء تقوض  
النظام الكنسي وانهيار سلطانه . ومن يومئذ لبس الصابئون ثياب  
العلماء وتقدموا في ميادين العلوم الطبيعية تقدماً مشهوداً وقبح القساوسة  
في الاديار لا يستطيعون مطلقاً المساهمة في الحياة العامة بنصيب طائل  
ذلك أن العالم أنكر عليهم أكثر من عيشة الانزواء والوحدة والاعتزال  
ولا ريب أن الصابئة هم رسل الحضارة الحديثة ومناصروها وقادة العالم



بها إلى سوء المصير تلك الحضارة الغربية التي لم يعرف الدنيا شراً منها  
 فلقد كان خيراً للناس أن يعيشوا في أكواخ تضاء بمشاعل الزيت وم  
 أطهار أبرار من أن تفرقهم أضواء الكهرباء بين المسارح الضخمة  
 والمراقص الفخمة . ولكن خيراً للناس أن يسيروا على الأرض وهم أشرف  
 من أن يطيروا في الهواء وهم لصوص ولكن خيراً للناس أن تستغرق  
 أسفارهم الشهرة والطويلة يقطعون مراحلها على أرجلهم أو على دوابهم  
 وهم قانعون راضون من أن يستخدموا هذه السيارات وغيرها من  
 وسائل النقل وهم على اتصالهم المستمر تقطعون المطامع ويباعد بينهم مبرم  
 تلك لحظة عن حال الصابئة وهم - كما ينبغي أن نعتقد - أخطر  
 أعداء الإسلام وأشدّهم شكيمية وليس بنافع في تطهير الأرض منهم -  
 الاجهاد المتمثل فيه عظمة الثورة الإسلامية الأولى وبطولاتها وجراتها  
 وإذا كانت النفوس غير المسالمة كما وصفنا منها تقطع أمرها شيعاً ومهما  
 تفرقت سبلها شروداً لا تزال آصرة تربط بين شيعتها وسمة تجمع بين  
 طرائقها هي آصرة الضلال المشترك وسمة البطلان البعيد أو هي كما  
 قدمنا أول البحث هذا الركام السكتيف من الغرائز المرسلّة والنزعات  
 المشبوبة والشهوات الجامحة فان في هذا خير تفسير للاضطراب  
 الاجتماعي والسياسي الذي نشهد انقلاباته في أوروبا دائماً والثورات  
 البيضاء والسوداء والحمر التي تهز كيانها حيناً بعد حين .

## مشكلة المرأة في مصر

ورد علينا هذا الخطاب من حضرة كاتبة الفاضل . ولا أهمية  
الموضوع سنو إلى الكتابة فيه ابتداء من العدد القادم ، إن شا الله  
حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل رئيس تحرير مجلة المنار  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — أما بعد

فلقد سرنا وسر المسلمين كثيراً أن توليتم إصدار مجلة المنار بعد  
أن توقفت حيناً بوفاة منشئها المرحوم السيد محمد رشيد رضا . ولا  
مشاحة في أنه لا غنى للمسلمين عن هذه المجلة التي ناضلت أعظم نضال  
عن دين الله تعالى وأزاحت عن وجهه المنير حجبا كثيفة من بدع  
وخرافات وأوهام وجهالات وتقاليد وعادات لانت به بصلة قريبة أو  
بعيدة . وإعادة إصدارها على يد فضيلتكم جعلنا نرقب عودة ذلك العهد  
الذي ازدهرت فيه أئمة أزههار ، فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين  
خير الجزاء .

والآن أوجه نظر فضيلتكم إلى مسألة اجتماعية خطيرة أصاب  
منها المسلمين شر عظيم ، تلك هي : علاقة الرجل بالمرأة . فلقد  
ترتب على جهل الكثيرين من كل من الجنسين حقوقه وواجباته قبل  
الآخر أن وقعنا في هذه الفوضى التي كادت تقضي على كيان الاسر وتوقع  
البلاد في شر مستطير . ومن لا يبكي ويتحسر عند ما يرى بوجه عام  
الرجال يقضون أوقات فراغهم في المقاهي وفي غشيان أمكنة اللهو والفجور

وقد هجروا منازلهم فلا يكادون يعودون اليها الا للنوم ، والنساء وقد أطلقن لأنفسهن العنان في ابداء زينتتهن للرجال الا جانب فلا حجاب ولا حياء وقد نسين واجباتهن نحو أزواجهن وأولادهن وبيوتهن وصار القول قولهن في كل شيء والامر أمرهن ، قد يكون لكثير من الرجال والنساء بعض العذر لجهلهم أو امر دينهم خصوصا وقد انتشرت بين الناس آراء وأفكار في علاقة الرجل بالمرأة صادرة عن المحدثين ينكرونها الدين ويعجبها العقل السليم .

فأنا أدعوكم باسم الدين أن تدمنوا للناس في أول عدد يصدر من مجلة المنار الفراء واجبات كل من الرجل والمرأة قبرا والاخر وحقوق كل منها بيان تفصيليا لا لبس فيه . ولا خفاء . وبذلك تكونون أصبتم غرضين . أحدهما وضع حد للمحدثين من هذه الفاحشة الدفيقة والوقوف في تيار دعايتهم الذي كاد يحرف الاخلاق والدين ، وثانيهما تعريف المستعدين للإصلاح بواجبات دينهم واقامة الحججة على الآخرين .

إن الامر جد خطير ، ومن أحق من فضيلتكم وقد تصديتم للدعوة الى الدين من بيان أو امر الله ورسوله في علاقة كل من الرجل والمرأة بالاخر فقد ضج العقلاء بالشكوى من هذه الحال ولا محيب واستفحل الداء ولا طيب ، وعسى أن يساعد هذا البيان العقول والقلوب على حل مشكلة احجام الشبان عن الزواج والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

والسلام عليكم ورحمة الله . محمد المهدي

موظف متقاعد - شارع مدرسة ولي العهد بالعباسية



( الجزء الثامن ) ( المجلد الخامس والثلاثون )

يُؤْتِي الْمَكْرَ مَتْنًا  
وَمَنْ يُؤْتِ الْمَكْرَ فَقَدْ  
أُوْتِيَ قَبْرًا شَرًّا وَمَا  
يَزَالُ إِلَّا أُولُو الْأَبْصَارِ

الْمَلِكُ

نَسَبَ عِبَادَ اللَّهِ نَسَبًا  
الْقَوْلُ نَسَبًا فَهَذَا  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُوَ اللَّهُ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُوَ اللَّهُ

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضرى « وضارا » كذا الطبري

مايو سنة ١٩٤٠ م

ربيع الثاني سنة ١٣٥٩ هـ

## تفسير القرآن الحكيم

تفسير سورة النور في تفسير القرآن الحكيم

« وَإِنْ أَعْجَبَ فَمَجِبٌ قَوْلُهُمْ أَتَذْكُرُوا كُنَّا تَرَابًا أُنْزَلْنَا فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ .  
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ  
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » الآية .

بعد ذكر العقيدة الأولى وهي عقيدة التوحيد ومعرفة الصانع جل  
وعلا ، وإفاضة العقول فيها وذكر الدلائل الكونية لدوى اليقين والفكر  
والتعقل على وجود الباري سبحانه تناولت الآيات العقيدة النابتة من  
أصول العقائد ، وهي عقيدة المعاد والبعث بعد الموت فذكرت الآية .

أن هؤلاء الذين أرسل إليهم رسول الله ﷺ يستغربون هذه الاعادة بعد التحلل ، و يرونها أمراً عجيباً مع أن العجيب حقاً هو اعتقادهم هذا مع وضوح الدلائل عليه ونهوض البراهين المثبتة له فقال تعالى « وإن تعجب فعجب قولهم أنذا كنا تراباً أننا لنى خالق جديد »

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله تعالى « وإن تعجب فعجب قولهم » قال إن تعجب يا محمد عن تكذيبهم إياك فعجب قولهم . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبو زيد في الآية قال إن تعجب يا محمد من تكذيبهم وهم رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الامثال وأراهم من حياة الموتى والارض الميتة « فعجب قولهم أنذا كنا تراباً أننا لنى خالق جديد » ألا يرون أنه خلقهم من نطفة ، فالخلق من نطفة أشد من الخلق من تراب وعظام . ولك أن تقول وإن يكن شئ يستحق العجب فهو هذا القول منهم

بعد وضوح الدلائل والبراهين على قدرة الله تبارك وتعالى لهم ، وتكرير الاستفهام في قوله أنذا كنا . وأنذا فيه إشعار بشدة استغرابهم لهذا المعاد واستبعادهم إياه ، وهذا مما يضاعف العجب من جودهم هذا . وفي التعبير بالتراب بدلاً من الموت وبالخلق الجديد بدلاً من الاعادة تصوير دقيق لشدة استمساكهم بهذا الجحود وعدم تصورهم إمكان البعث بعد الموت

ثم وضحت الآية الكريمة سر ذلك الجحود وسببه فقال تبارك وتعالى

« أولئك الذين كفروا بربهم » فالسبب الاول لجحودهم البعث هو كفرهم بالله تبارك وتعالى وعدم تقديرهم اعظمته وجليل قدرته فلو علموا أن قدرته تبارك وتعالى فوق التقيد بالاسباب والوسائط المادية وأنه ما شاء فعل « إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » لكان عليهم الخطب ولوجدوا أن هذا المعاد أمر داخل في حيز القدرة لا غرابة له ولا مشقة « ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الارض إذ أنتم تخرجون . وله من في السموات والارض كل له قانتون » ولكنهم لما كفروا بالله وظنوا عدم القدرة أو عدم كمالها أو انكار العلم أو انكار كماله أو انكار الصدق الى غير ذلك من صفات الكمال التي يتصف بها الباري جل وعلا لما كانت عقيدتهم في ربهم هكذا صعب عليهم أن يتصوروا سهولة الاعادة بعد الموت .

« وأولئك الاغلال في أعناقهم » وسبب آخر هو هذا الجود الذي استولى عليهم فلم يطاقوا لمقولهم عن الفكرة ولم يتأملوا فيما بين أيديهم وما خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم من دلائل القدرة ورضوا بالتقليد الاعمى لاسلافهم وأبائهم وجدوا على ما ورثوا من فاسد عقائدهم لما وضعوا في أعناقهم هذه الفيود والاغلال من التقليد والجود لم يكن لهم مجال الى ادراك الحقيقة الواضحة حقيقة الايمان بالمعاد والتسليم بالبعث والنشور فتكون الآية على ذلك كناية عن الجود والتقليد المانع عن ادراك الحق وتمرف أصوله وقواعده وينحو هذا قال الاصم



وتؤيده الآية الكريمة في سورة يس « انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون » قال أبو عبيدة هو مثل ضربه الله لهم في امتناعهم عن الهدى كامتناع المغول وقال الشاعر « لهم عن الرشد أغلال وأقياد » ولاريب في أن الجود أشد ما يبعد الناس عن ادراك الحقائق وذهب جمهور المفسرين الى أن الآية على ظاهرها وأنها وعيد لهؤلاء الجاحدين على جحودهم وتصوير لحالهم يوم القيامة . وبيان لما ينتظرون من عذاب فهو من قبيل قوله تعالى : « اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون » الآيات ثم ينتت الآية بعد ذلك جزاءهم على هذا الجحود فقال تبارك وتعالى :

« وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » فهؤلاء الجاحدون للمعاد المكذبون بالبعث سيذوقون النار ويخلدون فيها ، وهذا هو العقاب الطبيعي لهم فمن جحد المعاد وكذب بالجزاء جوزي بما كذب به حتى يعلم أحقية الخبر وصدق الخبر « وأما الذين فسقوا فأوأم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون »

## الاسلام والمعاد

جاء الاسلام الحنيف يقرر أن للناس حياة بعد هذه الحياة الدنيا هي الدار الآخرة وأنها الدار الباقية حقا الكاملة النعيم الشديدة العذاب

كذلك . وأن الناس يبعثون من قبورهم بعد الموت ليعاسبهم الله على ما قدموا من الأعمال « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وأن هذا البعث سيكون للأجسام والأرواح جميعاً وأن هذا النعيم أو العذاب حسي ومعنوي معاً وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ ناطقة بذلك كله على وجه لا يحمل التأويل ولا التعطيل . وقد سلك القرآن في تقرير هذه العقيدة ورد الشبهات عنها وتصوير ما يكون من شأن القيامة وأحوالها وذكر المناظرات بين أهل الطاعة وأهل العصيان فيها وبيان الغاية منها والاستدلال على ذلك كله نارة بعجائب صنع القدرة الإلهية وأخرى بالمشاهد الكونية من الإيجاد بعد الأعدام وغرائب حياة الجنين والنبات ولفت الأنظار إلى ابتداء الخلق على غير مثال والاعادة أهون من الابتداء وأنت ترى ذلك كله منثوراً في ثنايا كتاب الله تبارك وتعالى . وفي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

واليك بعض هذه الآيات البينات

(١) في سورة الاسراء « وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسيقضون اليك رموسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً يوم يدعوكم فسنة يجيبون بحمده وتظنون إن لبئتم إلا قليلاً » الآيات

٤٩ - ٥٢ وفيها الاستدلال على البعث بسهولة الخلق الاول .

(٢) في سورة الحج « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً . وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج . ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور » الآيات ٥-٦ وفيها الاستدلال على البعث بأطوار خلق الإنسان في بطن أمه وأطوار حياة النبات في الأرض — هذا الأسلوب المعجز الرائع

(٣) في سورة المؤمنون « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون . ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين » الآيات ١٢ - ٢١

وفيها الاستدلال على البعث بغرابة أطوار خلق الإنسان وعجائب قدرة الله تبارك وتعالى على إبداع سواه من المخلوقات



(٤) وفي سورة يس « أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون . أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فسيقبحان الذى بيده ملكوت كل شئ ، واليه ترجعون » الايات ٧٧ - ٨٣ . وفيها ملخص أدلة البعث التى تدور فى القرآن الكريم فقيها الاستدلال بالانشاء الاول وبمجائب قدرة الله تبارك وتعالى . وخلق الانسان من من النطفة والمساواة بين المخلوقات فى الابداد فن أوجد هذا الخلق فهو على مثله قادر ثم بتتويج ذلك كله بذكر انصاف البارى جل وعلا بالخلق والابداع وعلم ذلك علما لا جهالة معه ولا صعوبة فى شئ ، أمامه « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون »

(٥) وفي سورة ق « بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شئ عجيب . أنذا متنا وكنا ترابا ذلك رجيم بعيد . قد علمنا ما تنقص الارض وعندنا كتاب حفيظ . بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مرجع أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا

فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات له طلع نضيد . رزقا  
 للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » الايات ١ - ١١  
 وفيها الاستدلال بعجائب هذا الخلق وما فيه من تحليل وتركيب  
 وإبداع وتصوير على سهولة اعادة الموتى من تراب وفيها كذلك الرد  
 على شبهة تداخل الاجساد بعضها في بعض بالتحليل والنبات . فهذه  
 الاية الكريمة تبين أن ما تنقصه الايض من أجساد الموتى معلوم عند  
 الله تبارك وتعالى ثابت في كتاب حفيظ . فاذا جاء وقت البعث وجدت  
 الاجساد الذاهبية من مادتها الاصلية على النحو الاول مادة وصورة  
 وكما وكيف فلا تغيير ولا تبديل

وفي سورة الواقعة اجمال رائع لأدلة البعث في القرآن الكريم  
 في قول الله تبارك وتعالى « وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما  
 أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الاولون » هذه أقوالهم وتلك مذاهبهم وقد جاء  
 القرآن بقرر هذه الحقيقة الآتية « قل ان الاولين والآخرين لمجموعون  
 إلى ميقات يوم معلوم » ويتوعد من كذب بها أشد الوعيد « ثم انكم  
 أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فماتون منهم البطون  
 فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين »  
 ثم أخذ يورد البراهين الدالة على صدق البعث والنشور ووقوعه فاستدل  
 بخلقهم أنفسهم « نحن خلقناكم فلولا تصدقون » ثم لفت أنظارهم الى  
 عجائب ما في النطفة ، وذلك أن الماء المنوي يحتوي على مئات الملايين

من العلاقات التي تصلح كل منها لاجاد رجل اذا التقت بيويضة اللقاح حتى قيل ان المليمتر المربع من ماء الرجل يحتوى على نحو مليون من هذه العلاقات فسكن في قذفة واحدة من ماء الرجل من أناس لو كانوا يعقلون . لفتمهم القرآن الى هذا فقال ( أفرايتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون ) ثم لفت نظرهم كذلك الى الخلق الاول ، ثم الى عجائب النبات ثم الى خلق الماء والماء بيئة الحياة الاولى ، ثم الى عجيبة العجائب وهي ككون النار في الشجر الذي لا ينبت بغير الماء ومن يستطيع أن يوجد من عنصر الاوكسيجين نارا وماء فيكون قوامهما وهما ضدان لا ياتيان يستطيع أن يوجد الموتى بعد التحلل ويعيدهم الى سيرتهم من الحياة فذلك قوله تعالى ( ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ، أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء جعلناه حطاما فظلمت تفكهم انا المغمومون بل نحن خرومون ، أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ، أفرايتم النار التي توروون أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم ) الايات ٤٧ - ٧٤

( ٧ ) وفي سورة الزمر ( الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى الله الموت ويرسل الاخرى الى أجل



يسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ( الآية ٤٢ وفيها الإشارة إلى أن البعث يقضه كبرى كما أن الموت نوم أكبر ونحن نرى كل يوم وليلة بعثنا وموتنا جزئين لهذه الكائنات الحية

وفي القرآن الكريم كثير من الآيات المطهرة تؤكد هذه المعاني وتوضحها وفيما أوردنا بلاغ والحمد لله

وقد جاءت السنة المطهرة مبينة وموضحة وشارحة لما جاء في هذه الآيات المطهرة ، ولقد استمدل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبارة وجيزة بليغة بكثير من البراهين التي مرت في الآيات الكريمة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقريش في أول خطبة أعان بها دعوته ( حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس ما كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم حقا والى الناس كافة والله اتمموتن كما تنامون ولتبعنن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالا حسان احسانا وبالسوء سوءا وانها للجنة أبدا أو النار أبدا وانكم لأول من أنذر بين يدي عذاب شديد ) وروى أحمد وورزين بسندهما عن أبي رزين العثيلي ، قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك قال أما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرا قلت نعم . قال فذلك آية الله في خلقه كذلك يحيي الله الموتى )

بهذا الأسلوب البديع . ر القرآن الكريم والسنة المطهرة عقيدة

البحث في نفوس الناس وهي أمر مركوز في هذه النفوس مستقر فيها لا يحجبها عن التسليم به والاذعان له الا هوى جامع أو شهوة غالبية أو مادية كثيفة أو خيل في التصور والادراك ، وما أحسن ما قرره الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد في هذا المعنى اذ يقول ( اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين ملينين ، وفلاسفة إقليلا لا يقام لهم وزن على أن لنفس الانسان بقاء تحيا به بعد مفارقة البدن وأنها لا تموت موت فناء وإنما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء وإن اختلفت منازلهم في تصوير ذلك البقاء وفيما تكون عليه النفس فيه وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه . . . هذا الشهور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبت في جميع الانفس عالمها وجاهلها وحشيتها وإنسيها بأديها وحاضرها قديمها وحديثها لا يمكن أن يعد ضلة عقلية أو نزعة وهمية وإنما هو الهام من الالهامات التي اختص بها هذا النوع .

قد اهتم العقول وأشعرت النفوس أن هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع الثوب عن البدن ثم يكون حيا باقيا في طور آخر وإن لم يدرك كنهه ، ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء اه

وتم برهان آخر غير هذا البرهان الفطري أفتك اليه وأوجه نظرك نحوه ذلك ان نظام هذا الكون وما فيه ومنزلة الانسان منه يدلك أو ضح الدلالة على أن هذه الحياة القصيرة الامد التي تمسب بأعوام فلائل مهما

طالت فهي مدة محدودة وفترة معدودة لا تتناسب أبدا مع الحكمة في تكوين هذا الانسان وابداعه هذا الابداع وتمييزه بهذا العقل المفكر والفكر المدبر الذي سخر الله له ما في السموات وما في الارض جميعا فاذا انتهت سعادة الحيوان بمحصوله علي مطالب جسمه وانتهت سعادة النبات ببلوغه حد قوته فان نفس هذا الانسان قد خلقت مستعدة لقبول معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة شقيقة الى لذائذ غير محدودة ولا واقفة عند غايه مهياة لدرجات من الكمال لا تحدها أطراف المراتب والغايات ومن كان كذلك لا يصح أن يكون بقاؤه قاصرا على أيام أو سنين معدودات وتأمل سر ذلك الخالق في قول الله تبارك وتعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم ألينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم)

والقول بأن بعث الاجساد بعد فنائها أمر يصطدم بنواميس الكون المقررة ولا يتفق مع المشاهدة كلام مسقيم لاحجة عليه ولا برهان معه.

فهذه النواميس نفسها تدعم ذلك المعنى وتدلل عليه ومتى كانت النواميس الكونية تتحكم في القدرة الالهية والله غالب على أمره ومن ذا الذي يستطيع أن يدعي العلم بكل النواميس حتى يحكم بمخالفة هذا الشيء لها أو موافقتها اياها. ومن ذا الذي يستطيع أن يزعم أن نواميس السادة وقواعدها تطبق على عالم غير عالمها ونظام لا يتصل



بنظامها . ونحن نرى من عجائب الظواهر الروحية في عالمنا هذا ما لا يقضى منه العجب ، وأين هؤلاء الجامدون على نواميس المادة وقوانينها مما يفعل فقراء الهند .

وما أبدع الإشارة الى هذه المعاني في قصة أهل الكهف ( وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ) وفي قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، وفي قصة إبراهيم إذ قال « رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبريل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله عزيز حكيم »

الشيخ محمد فاضل رحمه الله

أخ من كرام الاخوان وفاضل حقاً يندر مثله في أهل هذا الزمان لم يكن عظيم الثروة في المال ولكنه كان غني النفس واضح معالم الكمال ولم يكن من العلماء الرسميين ولكنه من الاتقياء الربانيين . كان سليم العقيدة طاهر القلب صافي النفس غيور على دين الله أشد الغيرة محبا للمنار حريصاً على اقتنائها وإذاعتها والدعوة إليها . وعرف الاخوان المسلمين فلم يتردد في السير معهم والاعجاب بمسلكهم وأغرمهم بهذا المسلك وآمن بصلاحيته فمرعان ماتيدات تبعاً لذلك كل شئون حياته فأصبح خلقه إخوانيا وبنه إخوانيا وجهاده إخوانيا وتفكيره إخوانيا واصطبغ بدعوة الاخوان في كل شيء ، ومادعوة الاخوان إلا صدى الدعوة الأولى والحمد لله

فقدنا الشيخ محمد فاضل وهو حبيب إلينا أثير عند كل من عرفه فشعرنا بفراغه العظيم من بعده ونسأل الله له الرحمة الواسعة والدرجة العالية وأن يسكنه فسيح الجنة وأن يلهمنا الصبر عليه ويبارك في نجله محمداً ويجعل فيه الموضع عن أبيه آمين

## المرأة المسلمة

كتب الى كاتب فاضل يطلب أن يكتب عن المرأة وموقفها من الرجل وموقف الرجل منها، ورأى الاسلام في ذلك وحث الناس على التمسك به والنزول على حكمه .

لست أجهل أهمية الكتابة في موضوع كهذا ولا أهمية انتظام شأن المرأة في الامة ، فالمرأة نصف الشعب بل هي النصف الذي يؤثر في حياته أبلغ التأثير لانه المدرسة الاولى التي تكون الاجيال وتصوغ انشأته ، وعلى الصورة التي يتلقاها الطفل من أمه يتوقف مصير الشعب واتجاه الامة وهي بعد ذلك المؤثر الاول في حياة الشباب والرجال على السواء

لست أجهل كل هذا ولم يهمل الاسلام الحنيف وهو الذي جاء نوراً وهدى للناس ينظم لهم كل مشورن الحياة على أدق النظم وأفضل القواعد والنواميس أجل لم يهمل الاسلام كل هذا ، ولم يدع الناس بهيمون فيه في كل واد بل بين لهم الامر بياناً لا يدع زيادة لمستزيد .

وليس المهم في الحقيقة أن نعرف رأي الاسلام في المرأة والرجل وعلاقتها وواجب كل منهما نحو الآخر - ذلك أمر يكاد يكون معروفاً لكل الناس ولكن المهم أن نسأل أنفسنا هل نحن مستعدون لانزول على حكم الاسلام ؟

الواقع أن هذه البلاد وغيرها من البلاد الاسلامية تتفشها موجة نائرة قاسية من حب التقليد الاوربي والانغماس فيه الى الابدان

ولا يكفي بعض الناس أن ينغمسوا هذا الانغماس في التقليد بل هم يحاولون أن يخدعوا أنفسهم بأن يديروا أحكام الاسلام وفق هذه الالهواء الغربية والنظم الاوربية ويستغلوا سماحة هذا الدين ومرونة أحكامه استغلالاً سيئاً يخرجها عن صورتها الاسلامية إخراجاً كاملاً ويجعلها نظاماً أخرى لا تتصل به بحال من

الاحوال ويهتمون كل الاحمال روح التشريع الاسلامى وكثيرا من النصوص التى لا تتفق مع أهوائهم .

هذا خطر مضاعف فى الحقيقة فهم لم يكفهم أن يخالفوا حتى جاءوا ينهسون الخارج القانونية لهذه المخالفة ويصبغونها بصبغة الحل والجواز حتى لا يتوبوا منها ولا يقلعوا عنها يوما من الايام .

فالهم الآن أن ننظر إلى الاحكام الاسلامية نظرا خاليا من الهوى وأن نعد أنفسنا ونهيئها لقبول أوامر الله تعالى ونواهيه وبخاصة فى هذا الامر الذى يعتبر أساسيا وحيويا فى نهضتنا الحاضرة .

وعلى هذا الاساس لا بأس بأن نذكر الناس بما عرفوا وبما يجب أن يعرفوا من أحكام الاسلام فى هذه الناحية .

أولا - الاسلام رفعة قيمة المرأة ويجعلها شريكة الرجل فى الحقوق والواجبات

وهذه قضية مفروغ منها تقريبا ، فالاسلام قد أعلى منزلة المرأة ورفع قيمتها واعتبرها أختا للرجل وشريكة له فى حياته هى منه وهو منها «بعضكم من بعض» وقد اعترف الاسلام للمرأة بحقوقها الشخصية كاملة وبحقوقها المدنية كاملة وكذلك وبحقوقها السياسية كاملة أيضا وعاملها على أنها إنسان كامل الانسانية له حق وعليه واجب يشكر إذا أدى واجباته ويجب أن تصل اليه حقوقه والقرآن والاحاديث قياضة بالنصوص التى تؤكد هذا المعنى وتوضحه

ثانيا - التفريق بين الرجل والمرأة فى الحقوق إنما جاء تبعا للافوارق الطبيعية

التي لا مناص منها بين الرجل والمرأة . وتبعاً لاختلاف المهمة التى يقوم بها كل منهما وصيانة للحقوق الممنوحة لكل منهما .

وقد يقال ان الاسلام فرق بين الرجل والمرأة فى كثير من الظروف والاحوال ولم يسو بينهما تسوية كاملة ، وذلك صحيح ولكنه من جانب آخر يجب أن يلاحظ إليه أن انتقص من حق المرأة شيئا فى ناحية فانه قد عوضها خيرا منه



في ناحية أخرى . أو يكون هذا الانتقاص انمائتها وخيرها قبل أن يكون لشيء آخر . وهل يستطيع أحد كائنا من كان أن يدعى أن تكون المرأة الجسماني والروحي كمتكوين الرجل سواء بسواء . وهل يستطيع أحد كائنا من كان أن يدعى أن الدور الذي يجب أن تقوم به المرأة في الحياة هو الدور الذي يجب أن يقوم به الرجل مادامنا نؤمن بأن هناك أمومة وأبوة .

أعتقد أن الكوئين مختلفين وأن المهمتين مختلفتين كذلك وأن هذا الاختلاف لا بد أن يستتبع اختلافا في نظم الحياة المتصلة بكل منهما وهذا هو سر ما جاء في الاسلام من فوارق بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات .

(٣) بين المرأة والرجل تجاذب فطري قوى هو الاساس الأول للعلاقة

بينهما وإن الغاية منه قبل ان تكون المصلحة وما إليها هي التعاون على حفظ النوع واحتمال متاع الحياة .

وقد أشار الاسلام إلى هذا الميل النفساني وزكاه وصرقه عن المعنى الحيواني أجل الصرف إلى معنى روحي يعظم غايته ويوضح المقصود منه ويسمو به عن صورة الاستمتاع البحت الى صورة التعاون التام ولنسمع قول الله تبارك وتعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وعلى ضوء هذه الاصول الثابتة ننظر الى ما وضع الاسلام من نظم وطرائق يتبع

حسن البناء

### احتجاب المنار

تأخر صدور المنار عن مواعده هذه الشهور الماضية لأسباب رسمية كانت بيننا وبين وزارة الداخلية المصرية ، وقد زالت والحمد لله ، وها هي المنار تعود إلى الظهور لتقوم بواجبها في ميدان الدفاع عن الاسلام الحنيف والدعوة اليه ولنغلو الورق غلوا عظيما وصل إلى أكثر من الضعف اضطررنا الى جعل العدد ثمانية وأربعين صفحة بدلا من ثمانين ونحن نأسف لهذا أسفا شديدا ولكن للضرورة حكما وسيصدر العدد التاسع ان شاء الله في أوائل شهر جمادى الأولى والعاشر في أوائل جمادى الثانية بحول الله وقوته ، وبذلك يتم المجلد الخامس والثلاثون ويبدأ السادس والثلاثون والله الموفق والمستعان

## فتاوى المنار

نقدم في هذا الباب الاجابة على أسئلة المسترصين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف و يعبر بما شاء من الالفاظ ويستجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورد ان شاء الله والله المستعان

حضرة المحترم رئيس تحرير المنار . . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فأرجو التكرم بالإيضاح معنى خطيئة آدم عليه السلام وكيف يوسوس إليه الشيطان ؟ وكيف يتفق ذلك مع المصمة مع بيان توبته ، وهل ما يقال من أنه أمر في الباطن ونهى في الظاهر صحيح ؟ وهل جاءت هذه القصة في القرآن على سبيل التمثيل كما قال بعض المفسرين وما معنى التمثيل عند من قال به أفيدونا أنا بكم الله وغفر لنا ولكم .

محمود مسعود

معلم بملجأ بنها قليوبية

### والجواب والله أعلم

فص الله علينا في القرآن الكريم قصة ادم عليه السلام ، وأنه خلقه وسواه وشيخ فيه من روحه وأسكنه هو وزوجته الجنة ، ثم أمره ألا يأكل من الشجرة « وقلنا يا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » فوسوس لها الشيطان وخدعها وأقدم لها إنه لمن الناصحين . فاعترا بنصيحتي ، ونسى آدم ما عهد به إليه ربّه ، فأكلا من الشجرة مع تحذير الله إياه من إبليس وجنوده ، ثم علما ما كان من أمرهما فندما وألهمها الله تبارك وتعالى صيغة التوبة فقالا : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فقبل الله توبتهما ولم يؤاخذهما على هذا العصيان إلا بأن أنزلهما إلى الأرض حيث استمرراهما ونملا فيها ، واستمرت الحرب سجلا

بين ذريتهما وبين الشيطان إلى يوم يبعثون . فمن تبع الشيطان فهو من الآئمين  
المعذنين . ومن حذره وخالفه فهو من المهتدين الناجين وسييراً هذا الشيطان من  
أتباعه يوم الدين ، ويكون بينه وبينهم مافسه الله علينا من نبأه في سورة إبراهيم  
« وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم

وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا  
أنفسكم ما أنا بصرحكم وما أنتم بصرحي إني كفرت بما أشركتموني من قبل  
إن الظالمين لهم عذاب أليم . وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري  
من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحية فيها سلام » هذا مجمل مافسه الله  
علينا في القرآن الكريم في مواضع عدة ومنه تعلم

( ١ ) ان خطيئة آدم عليه السلام هي حسن ظنه بوسوسة إبليس حتى أكل

من الشجرة

( ٢ ) وأن توبته إنما كانت بإلهام الله تبارك وتعالى إياه أن يدهوه بما جاء في  
الآية الكريمة في سورة الاعراف « قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا  
لنكونن من الخاسرين » وقد كان عر هذه التوبة أن غفر الله له وقاب عليه كما قال  
تبارك وتعالى « ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » سورة طه

أما كيف يوسوس له إبليس فذلك لأن قبول النفس البشرية للوسوسة أمر  
جبل خلقى فيها والوسوسة تصل إلى النفس الانسانية وإن كان الشيطان بعيداً عنها  
كما يصل الصوت البعيد على تموجات الهواء أو ما هو أرق منه ولهذا لا تقدر  
الوسوسة نفسها في العصاة فكل بنى آدم قابضون لها معرضون إليها بأصل الخلقة  
وإنما يعضم عن ذلك من عدم منهم رعاية إلهية وحفظ رباني من الله تبارك وتعالى  
مع حسن الاحتراز ودوام اليقظة والبصر وسد مداخل الشيطان إلى القلب  
وتفريق مجاربه وشغل القلب بذكر الله تبارك وتعالى « إن عبادي ليس لك عليهم  
سلطان » كفى إربك وكيلاً » على أنه قد ورد ان الشيطان يجري من ان آدم مجرى الدم



ولا مانع من أن يكون إبليس قد دخل الجنة بعد أن طرده منها مخالفا بهذا الدخول أمر الله تبارك وتعالى عاصيا له وما زال يزين له الأكل من الشجرة « ويفتله في الذروة والغارب ويمنيه بمسول الأمانى ويرقوه بالقول اللين حتى تمكن من نفسه وأنساه أنه عدوه الذى حذره الله منه أشد الحذر »

وأما كيف يمضى آدم وهو نبي والأنبياء معصومون من الوقوع في الذنوب فقد أجاب كثير من الناس عن ذلك بوجوه :

الأول — أن يكون ذلك منه على سبيل النسيان أو سبب خطيئة أو معصية وغواية لعلو منزلته وعظيم تقرب الله إياه وكبير فضله عليه وكما قرب العبد من ربه وعلت منزلته كلما كان ذلك أدعى إلى اليقظة وتعمم التذكر والانتباه

وقد صرحت الآية بلفظ النسيان ويؤيد هذا قراءة « فَنَسِيَ » باللام الشديدة على أن المراد فأنساه إبليس أمر الله تبارك وتعالى . وبهذا قال بعض المفسرين وإن كان الجمهور على أن نسي هنا بمعنى ترك لا بمعنى سها

والثاني — أنه تأول فيما فعل بأنه فهم أن المراد بالامر والنهي الإرشاد فقط لا الإلزام كما حمل الفقهاء الامر بكتابة الدين على أنه أمر إرشاد لا أمر إيجاب ولا إثم في تركه ويرد على هذا تصريح القرآن بالظلم المترتب على قربان الشجرة في الآية الكريمة « ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين »

والثالث — أن ما حصل من الذنب صغيرة . ويرد على هذا أن القول بعدم عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الصنائر قول مرجوح . ويرد عليه كذلك تصريح القرآن الكريم بأن هذه المخالفة عصيان وغواية ترتب عليها عقاب وقوبة وإخراج من الجنة

والرابع — أن ذلك كان قبل النبوة المتميزة المعصمة من المعصية . وإلى هذا ذهب أبو بكر بن فورك قال بدليل ما في آيات طه من ذكر المعصية قبل ذكر الاجتناب والهداية وهو كلام حسن لولا أن ورود الامر والنهي من الله

تبارك وتعالى لادم بدون واسطة من أمارات النبوة ودلائلها وقد كان ذلك قبل الأكل قطعاً ، ومن جهة أخرى فإن النفس أميل إلى أن الانبياء ص. لوات الله وسلامه عليهم معصومون من المعصية على كل حال وإن لم يكن ذلك رأى جمهور علماء العقائد وإن لم ينعقد الإجماع إلا على المعصية بعد النبوة

والخامس - أن الله تبارك وتعالى أمر آدم بعدم الأكل من شجرة وأراه إياها فظن آدم أنه منهي عن هذه الشجرة بعينها لا بحبسها فأكل من شجرة أخرى من جنسها ولم يأكل من التي أنصّب عليها النهي بالذات ، وهذا تأويل حسن وإن كان عليه مسحة التحايل

وهناك تصوير تطمئن إليه النفس وذلك أن يقال إن حقيقة المعصية مخالفة أمر الله تبارك وتعالى قصداً وحقيقة الطاعة هي امتثال أمر الله تبارك وتعالى قصداً كذلك ، فمناط المؤاخذه أو المنوبة في الطاعة والمعصية النية والقصد مصداق قوله تبارك وتعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » ولا شك أن آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة لم يكن يضمر معنى المخالفة ولم يكن يصر نية العصيان بل لعله كان يتحرى بذلك المبالغة في طاعة الله تبارك وتعالى بأنه سيصير ملكاً خالداً دائماً الطاعة والعبادة لربه ، وقد خدعه قمع ابليس له ، فأخذه الله بهذا الانخداع مما سبق التحذير وإلى هذا المعنى أشار ابن قتيبة فقال أكل ابليس من الشجرة التي نهى عنها باستئصال ابليس وخذائعه إياه والقسم له بالله إنه لمن الناصحين حتى دلاه بغرور ، ولم يكن ذلك عن اعتقاد متقدم ونية صحيحة ، ويؤيد ذلك أن آدم لم يتفطن إلى أنه أخطأ إلا بعد أن طأ به ربه كما قالت الآية الكريمة « وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكا الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين » وحينئذ ألهمهما التوبة فجأرا إلى الله تبارك وتعالى « قال ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » وهذا المعنى واضح مفهوم في سياق الآيات كلها تقريباً .

وقد آخذ الله على هذا التأثير بوسوسة الشيطان وخدعه مؤاخذه شديدة حتى تاب عليه على حد القاعدة المعروفة حسنات الأبرار سيئات المقربين .

وما يقال من أنه أمر في الباطن ونهى في الظاهر كلام مردود ولا دليل عليه والأخذ به هدم للتكليف في الحقيقة ، وقد جاء في كلام بعض الصوفية شيء من هذا في التفريق بين معصية الولي والقاسق ، وأفضل ما قالوه في ذلك إن الولي لا يقصد المعصية ولا يفرح بها ولا يصر عليها ، وهذا كلام لا غبار عليه وأما ما زاد عليه ففعل لم يقم عليه دليل .

وأما انقول بأن هذه القصة وردت في القرآن الكريم على سبيل التمثيل فهو قول مردود كذلك - والآيات الكريمة صريحة فيما وردت له لا تحتل التأويل ، وإذا جاز لنا أن نتأول هذه الآيات مع صراحتها ووضوحها ، فقد صار ذلك ذريعة للخروج بالقرآن كله عن معانية الواضحة ، وهذا مذهب لا يدع من نخلة الباطنية شيئاً - وليس هناك ما يقتضى العدول عن الظاهر

وقد ادعى بعض المتعلمين الذين تشربت نفوسهم المعارف والمعلوم القرآنية أن ظاهر هذه الآيات يصطدم بالنظريات العلمية الحديثة التي جاء بها « دارون » وأمثاله من علماء الحيوان والبحث في أصل الأنواع ، وهذا كلام لا تدقيق فيه ودعوى لا صحة لها فإن دارون نفسه لم يدع أن الإنسان فرع عن غيره من الحيوان سواء أكان هذا الحيوان قرداً أم غيره -

كان دارون يدرك تمام الإدراك أن نظريته لا تقم وجود الأنواع تفسيراً نهائياً بلج الصدر ويعترف بأن هناك عوامل خفية لا يرمفها اشتركت مع ناموس الانتخاب الطبيعي في تنويع الأحياء فقد قال في كتابه أصل الأنواع « أنا مقتنع بأن ناموس الانتخاب الطبيعي كان العامل الرئيسي لحدوث التغيرات في الأنواع ولكنه لم يكن العامل الوحيد في أحداث ذلك التغير » فهو هنا يشير إلى أمرين



هامين الاول أن ناموس الانتخاب الطبيعى فى رأيه السبب الرئيسى لحدوث التنوعات فى الأنواع لا فى حدوث الأنواع نفسها ، والثانى أنه ليس للناموس الوحيد فى ذلك . وقد كتب دارون إلى المستر هيأت يقول له « اسمح لى بأن أضيف الى هذا بأنى لست من قلة العقل بحيث اتصور بأن نجاحى يتعدى رسم دوائر واسعة لبيان أصل الأنواع » فأين هذا من غلو قليل العقول من جامدى مقلدة القرنجة ؟ على أن هذا ليس كل ما فى الأمر ، فقد هب كثير من العلماء الغربيين يخطئون نظرية دارون تخطئة تامة وينقضونها من أساسها ويؤلفون فى ذلك للكتب الضافية ويدلون على ذلك بأدلة علمية يعمدون صحتها كل الاعتقاد واليك بعض الشواهد من كلام هؤلاء الناس أنفسهم .

( ١ ) قال الاستاذ فون باير الالماني وهو من أقطاب الفزيولوجيين والحفرين والبيولوجيين وأستاذ علم الأمير يولوجيا « علم الاجنة » فى كتاب أسماء « دحض المذهب الدارونى » بالنص « إن رأى الفائل بأن النوع الانسانى متولد من القردة السباتية هو بلا شك أدخل رأى فى الجنون قاله رجل على تاريخ الانسان وجدير بأن ينقل إلى أخلاقنا جميع الحماقات الانسانية مطبوعة بطابع جديد ، يستحيل أن يقوم دليل هذا رأى »

( ٢ ) وقال الاستاذ فيركو الالماني موافقا الاستاذ دو كاز فاج القرنى فى كتابه النوع الانسانى بالنص « يجب على أن أعلن بأن جميع الترقيات الحسية التى حدثت فى دائرة علم الاتروولوجيا « علم التاريخ الطبيعى للانسان » السابقة على التاريخ تجعل القرابة المزعومة بين الانسان والقرد تبعد عن الاحتمال شيئا فشيئا فاذا درسنا الانسان الحفرى فى العهد الرابع وهو الذى يجب أن يكون الانسان فيه أقرب إلى أسلافه نجد انسانا مشابها لنا كل الشبه فان جاجم جميع الرجال الحفرين ثبتت بطريقة لا تقبل المنازعة بأنهم كانوا يؤلفون مجتمعا متروا

للغاية وكان حجم الرأس فيهم على درجة يمتد السكون من معاصرينا انفسهم  
سمعاء إذا كان لهم رأس مثله . وإذا قابلنا مجموع الرجال الحفريين الذين نعرفهم  
الآن بما نراه في أيامنا هذه استطعنا أن نؤكد بكل جرأة بأن الأشخاص ناقصي  
الخلقة هم بين الرجال العصريين أكثر منهم بين الرجال الحفريين ولا أتجاسر أن  
أفترض بأننا في اكتشافاتنا الحفرية لم نصادف غير أصحاب القرائح السامية من  
أهل العهد الرابع والمادة أننا نستنتج من تركيب هيكل عظمى حضري تركيب  
معاصريه الذين عاشوا معه في وقت واحد ، ومهما كان الأمر فيجب على أن  
أقول بأنه لم توجد قط جمجمة فرد تقرب حقيقة من جمجمة الانسان . . على  
أنه يوجد بين الانسان والفرد خط انفصال نهائى آخر . فاننا لا نستطيع فقط  
أن نعلم الناس بأن الانسان يتولد من الفرد أو من أى حيوان آخر بل لا نستطيع  
أن نعتبر ذلك من الامور العلمية »

( ٣ ) وقال الأستاذ ايلي دوسيون من العلماء الفزيولوجيين عر مذهب دارون  
في كتابه « الله والعلم » ما يأتى « بعد أن قاوم المذهب الدارونى عشرين سنة  
تلك المكافحات الحقة التى قصدها خسومها قضى عليه قضاء غريباً بأن يهلك  
تحت ضربات أشدأشياءه غيرة عليه . . ثم ذكر بعد ذلك ما كتبه هربرت سبنسر  
في هدم ناموس الانتخاب الطبيعى وما كتبه « ويسمان » في هدم ناموس انتقال  
الصفات والخصائص المكتسبة وقد كانا عماد مذهب دارون

هذا قليل من كثير جداً من أقوال العلماء الأوربيين في كتبهم ومجلاتهم  
في نقض رأى يمتقده جامدو مقلدة الأوربيين عندنا كل شئ في العلم الحديث  
ويتشدقون في الكلام عنه والذهاب اليه ، وليس ذلك كل ما فى الأمر بل تغالى  
بعض العلماء الأوربيين ، فأخذ يحاول إثبات عكس هذا المذهب  
فهل يحق لنا أمام كلام كهذا مهما تغالىنا فى قيمته علمياً فهو لم يخرج عن

أنه فرض من الفروض العملية أن نؤول كلام العليم الخبير ونصرفه عن الظاهر إلى التأويل والتمثيل ؟

ويمعنى كلام تقدم في هذا المعنى في تفسير النار في سورة البقرة عند قوله تبارك وتعالى « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة » جاء هناك ما نصه « كما أخطأ من قالوا إن الدليل العقلي هو الاصل فيرد إليه الدليل السمعي ويجب تأويله لاجل موافقته مطلقاً ، والحق كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية : إن كلا من الدليلين إما قطعى وإما غير قطعى فالقطعيان لا يمكن أن يتعارضا وإذا تعارض ظني من كل منهما مع قطعى وجب ترجيح القطعى مطلقاً ، وإذا تعارض ظني مع ظني من كل منهما رجحنا المتقول على المعقول لأن ما ندركه بغلبة الظن من كلام الله ورسوله أولى بالاتباع مما ندركه بغلبة الظن من نظرياتنا الضئيلة التي يكثر فيها الخطأ جداً ، فتواهر الآيات في خلق آدم مثلاً مقدم في الاعتقاد على النظريات المخالفة لها من أقوال الباحثين في أسرار الخلق وتتمليل أطواره ونظامه ما دامت غائبة لم تبلغ درجة القطع اهـ

على أنه أورد بعد ذلك وقبله كلاماً طويلاً في الآيات. وذكر الرأي القائل بالتمثيل على أنه رأي الخلف ورأى الأخذ بالظاهر ونسبه للسلف وأكد في عدة مواضع أنه يقول بهذا الأخير . ونسبة القول بالتمثيل للخلف قول فيه نظر فمن المقصود هنا بالخلف ؟ ومن الذي قال منهم بهذا الرأي سؤالان يحتاجان إلى الجواب ؟ على أن الذي يعنيني أن نتفق على الاعتقاد بأن الآيات على ظاهرها وأن القصة حقيقة واقعة كما قصها الله تبارك وتعالى علينا في كتابه والله يقول الحق وهو يهتدي السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حسن البنا



## في محيط الدعوات

الكمال المزعوم - المذاهب العلمية السائدة - تقليد أعمى

- ٢ -

ولأمر ما وقف تقدم الاسلام . وانحمر النور الالهى الكريم بين اقوام لا يدرونه . ونام المسلمون في النور واستيقظ غيرهم في الظلام . ولم يكن يد لغير المسلمين من التفكير في قواعد تصح عليها أ ورهم بعد أن اضح قصور الأديان الباطلة وعدم غنائها في هذه الشؤون وبعد أن عجزت أيدي المسلمين عن التلويح بالضياء الهادى ليسترشد على شعاعه المدلجون الشاردون وابتدأ التفكير الانسانى يحبط في تفهم الحقائق العليا ومدارج ارتقاء النفس فخلق لجمال خلقا للفلسفة العملية . وصحيح أنه إلى غير مواطن النبوت الأولى . ينحدر تاريخ الفلسفة وينبت جذع الشجرة التى تظل الآن علينا فرووعها

وحقاً انه - إلى غير مواطن النبوت الأولى - يمتد جذر الشجرة البارة شجرة الفلسفة الحرة التى تظل فرووعها اليوم أكثر بقاع العالم وسواء أ كانت هذه الأغصان لموسجة غليظة مؤذية أم لدوحة مورقة فيناية فان ما ينبغي أن نعلم أن إليه هو قلة احتمال البشر قديماً بتطبيق شيء مما وصلت إليه الفلسفة البعيدة عن روح الأديان تطبيقاً طاماً شاملاً بينما نجد اليوم - كأثر حقيقى لوقوف الاسلام في حدود أوطانه - أن بعض الآثار الفلسفية قد وجدت من الأشباع من يخلصون لها ويجاهدون لتحقيقها ويؤسسون لها الحكومات القوية وينادون بوجوب سيادتها في أنحاء العالمين ... تلك المبادئ - وأكثرها نبت في أودية أوروبا المقفرة إلا من أشواك الوثنية المسيحية - لها شأن عجيب ذلك انها ظهرت في بيئات أشد ما تكون حاجة إلى الحرية والانطلاق وأبعد ما تكون تأثراً بما عدا ذلك

فهى تسمى وراء ما تشعر بأن فيه طمأنينتها وسعادتها وقلما يعينها بعدئذ أن يوصف ما تظفر به بأنه حق أو باطل منكر أو مؤلف إيمان أو إلحاد وأيس من شك فى أن التفضال الدموى المروع الذى سود وجه أوروبا عصوراً له أثر بعيد فى هذه الحالة وفى هوجاء هذه الفتن الخبيثة وفى مهيب أعاصيرها التى لا تكاد إلى اليوم تهدأ لها نائرة أو تؤمن لها فائلة قامت الماسونية والشيوعية والاشتراكية والديموقراطية ... وغير ذلك، ومن ثم نادى أقوام ممن ذاقوا مرارة الخصام بين المذاهب المختلفة بوجوب الاخاء بين جميع المذاهب . أو لو كان إخاء بين الحق والباطل ؟ هذا شيء لا يفكر فيه الماسون وصاح أقوام ممن عضتهم البأساء والضراء بوجوب تقسيم كل شيء على الأمة أو لو كان فى ذلك الفوضى والاباحية ؟ هذا شيء يستسيغه الشيوعيون وكذلك أسس الفاشيون نظام النقابات أو دولة العمال ووضع الديمقراطيون قواعد الحريات العامة للناس - كما يقولون - ولكن هل هناك غاية يخدع بريقها المسلم فى ثنايا هذا الغموض والايهام كلا إنما هو تهريج عالمى تمخض عنه حجاج العقل الإنسانى أثناء شروده وجحوده ولا ريب أن توفير حاجات الجسد مما تنادى به الضرورة وتكثير أسباب النعم مما تتطلع إليه الرفاهية ثم اشباع مطامع بعض النفوس الجياشة بحجب التزعم ثم ذلك التماون فى أى أشكاله بين شتى العناصر لنيل خير حياة دنيوية ممكنة - لا ريب أن كل هذا هو لباب المذاهب المتكبرة السائدة هناك والتى تحاول أن تغزو ميادين الشرق المريض بل إنها وجدت فعلاً طريقها إلى بعض النفوس المنحلة فى هذه الديار ولا عجب أن تلقى بعض النجاح المؤقت إذا كانت قد دعمتها الدراسات المجردة للفلسفة النفسية والخلقية هذه الفلسفة التى إدعاها علما تحرروا من قيود الأديان هزيلها وخطيرها واستقامت آراءهم على أسس من تفكيرهم الخاص و« عقولهم الباطنة » أو الباطلة

وسنناقش الآن فى إيجاز أهم المسائل التى قررت فى علم النفس كنهج للسلوك البشرى الفاضل ثم نقف على أثر ذلك بتحليل كامل للمقاييس الخلقية الموضوعة

- إذ ان در الحياة الى تسود اليوم كثيرا من الطبقات الدعية في كل شئ، إنما يرتد إلى هذه المناهج المصنوعة - وسوف تقر أعين المؤمنين إلى أن الاسلام وحده منهج الحق الواضح وأنه بحسب المسلم الاعتصام بدينه ليستوى على صراط تندق دونه أعناق الشياطين « صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور » ..

يرى علماء النفس أنه لكيما يستقيم سلوك الانسان على نهج واضح ينبغي أن تكتمل عواطفه ثم تدور كلها في فلك محوره « احترام الذات » تخضع فيه استعداداته الموروثة والمكتسبة إلى كل ما يسمو بكرامته كإنسان كامل . وعبرة الانسانية الكاملة وضعها أناس ينظرون للحياة خلال عدسة سفسطائية تسخر من الحقائق : وما دمننا قد وصلنا إلى اعتبار الرأي الشخصي وتقريره أساساً حراً لا اكتساب الانسانية الكاملة فقد تنكبنا الحق وفقدنا معه الخير المنشود ذلك ان من الناس من يقوم ذاته على أساس اعتناقها مبدءاً ديكارتوريا ومنهم من يقومها على أساس اعتناقها مبدءاً ديمقراطياً وكلا الرجلين قد حشد استعداداته الموروثة والمكتسبة لخدمة مذهبه وركزها عند غاية واحدة وارفضى أن يموت دونها فهل معنى هذا ان كليهما ظفر بالكمال الانساني المزعوم مع ما في نظريتهما إلى الدنيا من تناقض يؤكد بينهما الخصام بل ينشب بينهما القتال .

على أن لنا نحن المسلمين ما نلاحظه على هذه الفلسفة النفسية التي تريد أن تخلق من انانية الفرد مذهباً عاماً فان المسلم الذي يحق ذاته في ذات الله ووزن نفسه بنصيبها من دينه يجب أن ينمي عواطفه كلها ثم يسيرها في نظام يبتدىء وينتهي عند تمجيد الله أماما يقرر لنفسه هو من احترام وتزكية فهو فضل الله يضيفه على من شاء . والمسلم الذي يستشعر في قرارة نفسه كل معاني العبودية لمولاه العلي لا يأذن أبدا لهذه النفس أن ينسب اليها مجداً أو يشار اليها بأى ضرب من ضروب الكبر المفتعل ونحن نحارب بهذا أناساً معينين فيهم الكافرو فيهم المؤمن المدخول العقيدة . أولئك قوم زعموا أن السموم بالنفس الانسانية مستطاع في غير جوار الله



مستطاع في ظلال هذه العواطف المكتملة فذهبوا يتلمسون الكمال المنشود في مبادئ يتوارث الناس احترامها وإكبار أصحابها حتى إذا اصطبغت نفوسهم بما وهموه من فضل ومجد راحوا يقررون لها حقوقاً من التوقير والاحترام وكان لزاماً على الناس أن يتقدموا إليهم بها . ثم يستقر هذا الضلال المبين فإذا المفتونون أبعد ما يكونون عن الله . وإذا هم على ما بهم من ثقة واعتداد لا يقيم لهم الدين أي وزن ولا ينزلهم أبداً إلا في أمكنتهم من الرغام

لهؤلاء واضربهم نوع من السلطان المادى والمعنوى في هذه البلاد وهم كأقرانهم من الصابئة الغربية يملأوا الحملة على الأديان ورسالتها الكريمة في الحياة وإذا كان ضجيج القوم قد تملأ هنا وهناك وترددت أصواتهم في أنحاء كثيرة فالتعد وهذه الصيحات في قيمتها نقيض الضفادع وربما أطفأت أنفاسهم اللاهنة شموع الكنائس - ولكنهم ولوا متحالوا عواصف - لن يطفئوا الاسلام مشعل ( يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ) ولا عجب فالأمور التي توضع الغاما في بنيان المسيحية التداعى لا يمكن مطلقاً أن تشرعها دعائم الاسلام المكيئة وإذا كان صابئة الغرب قد قالوا ما قالوا فردد المقلدون الحق هنا ما قالوا من نظريات انفصال الدين عن السياسية وعن العلم وخرافة آخى الأديان أو الدين لله والوطن للجميع فان مصير الفريقين سيختلف حتماً وهزيمة المسيحية هناك هي هزيمة الصابئة هنا تماماً ... ولقد أدرك المسلمون حقيقة دينهم غير منقوصة وعلموا أن دينهم كما أنه هو دين النفس هو دين الدولة بل ان الاسلام لم يتجه للفرد من حيث أنه « شخصية مستقلة منعزلة » وإنما اتجه إليه من حيث أنه « وحدة من مجموعة مؤتلفة متناسقة » وإلى هذا يرجع المرفى أن الخطاب الالهى يرد دائماً بطريق الجمع لا الافراد « يا أيها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده » ثم كيف يكون بين الاسلام وبين العلم عدااء والعلم نفسه لم يصل إلى الدرجة التي بلغها من التقدم إلا في جو إسلامي خالص ، إن العلم الطبيعى يعتمد على عنصرين خطيرين في جميع بحوثه

وكشفه ما الملاحظة والاستنتاج وليس يوجد في الدنيا كتاب أوصى بالتدبر في ملكوت الله. الزحيب واستطلاع بدائمه واستكناه روائحه كما أوصى القرآن « وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون » ومهما أظهر المفرضون من عطف ما كر على استقلال العلم فانهم لن ينالوا من الاسلام أى نيل . كذلك ضل من يزعم أن الوطن ليس لله، أى غباوة هذه تحاول أن تنسب الشيء لغير صاحبه بل لغير خالقه « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده » « والله المشرق والمغرب » ولقد مهد هؤلاء لهذا الخطأ الفاضح بكلمة لم يفهموها . الدين لله حقاً ولكن ماذا بقي لله على زعمهم إذا كان للأوطان أول مافي القواد و آخر مافي الغم !! ماذا بقي لخالق القواد وما يحول فيه ونخالق اللسان وما ينطق به كلا . الدين لله والوطن لله . ومصر ومن عليها فدى للاسلام وحده و « للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم » إن الشيء الذى يبوء بأشد معاني الاحتقار والذى نجمله محط عداوتنا الدائمة هو هذا الضلال الوقح الذى يحاول فى غير ما حياء أن ينتظم الاسلام . وهو دين الله الكريم . والمسيحية واليهودية فى سلك واحد فكيف يرتفع مبدأ من المبادئ ليضم إلى أحضانه هذه الأديان المختلفة المتناخية ( كذا ) ويجمعها فى صعيد واحد ... حدث مرة أن كنت أتصفح إحدى المجلات الأسبوعية فعثرت على تصريح سكرتير الماسون الأعظم - وهو رجل مسلم كما يشير إلى ذلك اسمه - قال « إن قراراتهم التى تداع لا يراد بها إلا خير المجتمع من الناحيتين الانسانية والاجتماعية دون تعرض للسياسة ولا للدين » ونحن نقساءل كيف يجوز لمسلم أن يلقى كلاماً أو يصدر أعمالاً بعيداً عن دينه وعن رعاية قيوده وحدوده كلها إلا أن يكون مسلماً يجهل الاسلام أو منافقاً يبرأ منه دين الله !!! ونحن نقساءل كذلك أى إخاء عجيب أوى إلى سلامة ووثامه أعضاء المحفل الماسونى المكرمين وفيهم أحد موظفى الأزهر وأحد أعيان اليهود، انه إخاء فرض نفسه على حساب نكبة أحدهما فى عقيدته أو على الاصح على حساب تنازل المسلم من دينه جملة

هناك ما لا يقل خطراً عن الماسونية العالمية مسخاً للإيمان وتلويناً للنفس  
المؤمننة وهبوطاً بمستواها الذي ينبغي أن تحتفظ به ومن أمثلة ذلك جميع المبادئ  
التي تحمل لقباً عالمياً . فالرياضة العالمية والثقافة العالمية والديمقراطية العالمية  
والادب العالمي والفن العالمي والتجميل العالمي .. الخ مما يسير في ظلال معنى الاخاء  
الانساني ووحدة البشرية والكلمات التي أجاد الاوربيون صناعتها ودسها محترفو  
الاستعمار بيننا لينالوا بها مالا تناله منا شر الاسلحة وليتوسلوا بها إلى إفناء  
العصبيات الاسلامية وتحطيم قضاائها وتزريق مقوماتها

﴿ يتبع ﴾

محمد الغزالي

## براءة من القاديانية

كتبنا في الاعداد السابقة في فتاوى المنار عما وصل الى علمنا من  
طالبين ألبانيين أحمديين ينتسبان الى القسم العام بالازهر وقتلنا ان من  
واجب المشيخة أن تتحرى أمرهما وأن تبادر بفصلهما حتى لا تسرى  
منهما عدوى الفكرة الخاطئة الى غيرهما من الطلاب وبسرنا الآن أن  
نقول ان زميلتنا الفتح الغراء قد نشرت براءة لهذين الطالبين من  
المذهب القادياني صرحاً فيها بتوبتهما توبة نصوحاً ورجوعهما الى  
عقيدة الاسلام الصحيحة وبراءتهما كل البراءة من المذهب الاجدي  
بقسميه اللاهوري والقادياني معاً . ولقد كان لاختينا الداعية المسلم الموفق  
محمد افندي توفيق أحمد في اقناعها أثر صالح فجزاه الله خيراً -  
وسننشر نص هذه البراءة في العدد القادم ان شاء الله



## الشيخ محمد عبده \*

- ٢ -

### عهد الطفولة

في عام ١٢٦٦ الهجري الموافق ١٨٤٩ الميلادي ، نزل إلى الوجود مولود جديد ، ارتفعت صيحاته وصرخاته معلنة قدومه إلى عالم الدنيا ومبشرة باندراجة في صفوف الناس . . . !

ونفذت هذه الصيحات إلى مسامع الناس من أهل القرية ، فتناقلوا الخبر ، وجاء الريفيون من هنا وهناك يهنئون الشيخ الوقور « عبده بن حسن خير الله » بهذا المولود الجديد الذي أنار هذه القرية الصغيرة من قرى مديرية الغربية كما يقولون . ويتمنون له من كل قلوبهم السعادة والهناء ، فهم يحبون هذا الوالد الكريم ، الذي لا يعرف كرمه البخل ، ولا يشوبه الحرص والشح . . . وكم كان تفاؤلهم عظيما

\* اعتمدنا في هذه الترجمة على مجومات المنار ، والضياء لليازرجي ، ومشاهير الشرق ، ومصنفات الشيخ محمد عبده ، وجمال الدين الأفغاني ، وكتاب الاسلام والتجويد في مصر . وغير ذلك مجلات وصحف كثيرة منها العروة الوثقى والحلال والاهرام .

عندما علموا أن اسمه محمد ، فهذا هو الاسم الحبيب لدى كل مسلم والعزیز عند كل مؤمن ، فخير الأسماء ما عید وحمد

وامتلات نفس الشيخ غبطة وهناءة وسرور ، وراح يدعو الله أن ينظر اليه ويوفق وليده إلى خير السبل وأقوم الطرق ، وأن يجعل هذا الرضيع سيفاً من سيوفه المصلته ، وولياً من أوليائه المقربين ، ناصراً للحق وأهله ، منقاداً للباطل وأعوانه .

وذكر حينذاك كيف خرج هارباً من قريته فراراً من ظلم الحكم الانراک واستبدادهم في مديريه البحيرة . وآخر حكم محمد على باشا الكبير فعلت وجهه كهومة وكفه رار ، وأنتد نفسه ، إذ أنه تركى الاصل نزلت أسرته بأرض البحيرة واستوطنتها حتى انطبعت بطابع الفلاحين المهرين . وأصبحت وكانها منهم الجزء الذى لا يتجزأ . والعنوا الذى لا يختلف عن صنوه ، فكيف اذن يناله الظلم ممن يمت اليهم بصلة ، ويرتبط بهم بوشيجة ؟ هذا لعمر الله غريب وعجيب . . .

ولكنه سرعان ما استبشر وانفرجت أسارير وجهه ، اذ تذكر حرصه الشديد على أن يكون له نسل قوى سليم ، وذريه صالحة تحمل اسمه مع الزمان ، وولد يخلد اسمه في سجل الخالدين . ويكون له نعم الخاف ونعم الذكرى ، فتمنى لو اتصل بحيلة بفتاة لها من المزايا الجميلة ، والصفات الحميدة ما يكون خليفاً أن ينحدر إلى ذلك المولود الجديد الذى ينحدر من أصلابه . .

عبد الحفيظ أبو السعود ﴿ يتبع ﴾

## انتقاد المنار

حول ما نشر في آيات الصفات وأحاديثها أيضا

جاءنا هذا الخطاب بشوقهم مبهم ونحن نتسامح بنشره إثاراً لتجلية الموضوع  
تجلية تامة بحول الله وقوته مع ردنا عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن البنا رئيس تحرير مجلة المنار  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد اطلعنا على ما نشر في العدد  
الآخر من المنار تحت عنوان نقد المنار رداً على رسالة أحد القراء الكرام وشجعنا  
ذلك على الكتابة اليكم في شيء من الصراحة :

لما اطلعت على عدد المنار الذي بدأتم باصداره وبادرنا إلى تصفحه حالاً في  
تسمى ما جاء في رسالة القارئ اليكم وفهمت من كلامكم فيما بين المجلتين (الهدى  
والاسلام) من الخلاف نفس ما فهمه الناقد ولعل أخطأت الفهم أنا أيضاً، إلا  
أنكم في ذلك المقال لم تقولوا خطأ المجلتين ولم تشيروا إلا إلى اخلاصهما وجهادهما  
وكان من العجب في رأينا ما ذكرتم في العدد الأخير من خطأ المجلتين فيما ذهبنا إليه  
وبالرجوع إلى أقوال المجلتين ومقالات كتابهما ظننا أن حكمك بخطأ المجلتين  
يكاد يكون حكماً على طائفتين غيرهما فقد أجهدنا أنفسنا في مطالعة المجلتين فلم  
نعثر على عقيدة تفسير الاستواء بالاستقرار كما لم يحزم الفريق الآخر بتأويل  
الاستواء إلى الاستيلاء وحده .

فلعلكم تأثرتم في حكمكم هذا بما يقال ويشاع فقط . وهذا ما نرجو أن  
يكون المنار بعيداً عنه .

ولذلك نرى إحقاقاً للحق ووضاهاً للأمور في نصايها أن ترجموا إلى كلام



المجلتين وتحكما عليهما بما تقولان لا بما يقول بهما على بعض ولا بما يشاع  
عنهما بين العامة والدعاه .

وملاحظة أخرى في المدد الأخير نحب أن تبينوا لنا حقيقة ما نسبتموه  
إلى بن أبي طالب كرم الله وجهه في باب التفسير ، ذلك الكلام العجيب الذي  
لا يشبه في أسلوبه ولا معانيه ما تواتر إلينا من كلامه رضى الله تعالى عنه ففي  
أى ديوان من دواوين السنة المعتبرة عند المسلمين وجدتم هذا الخبر ؟ أفيدونا  
رحمكم الله ، وإن لم يوجد في شيء منها ، فهل ترون أن أمثال هذه (الحواديت)  
التي ملئت بها بعض الكتب المجهولة الأصل مثل نهج البلاغة وغيره تصلح للاحتجاج  
ولتقرير عقيدة اسلامية .

وإني وإن كانت بيني وبين فضيلتكم معرفة ، إلا أنني أحب أن أكون إلى حين  
مسقرا والسلام عليكم ورحمة الله

أحد قراء المنار

ملاحظة : فاتنا أن نذكر لفصيلتكم أن خصوم الهدى النبوي اليوم هم بذواتهم  
وأقلامهم خصوم المنار وصاحبه عليه راحة الله

(الجواب)

هذا الخطاب يتناول أموراً أربعة

أولها — أننا في المقال الأول لم نقل بخطأ المجلتين الخ . ونحن نعتقد أن  
هذا المعنى إن لم يصدر في كلامنا تصريحاً ، فقد كان واضحاً كل الوضوح ونحن  
نؤثر دائماً أدب القول والكتابة وعفة اللسان والقلم في عصر أغفل الكاتبون  
فيه هذا المعنى ، وعلى كل حال فكلامنا في المقال الثاني قد أوضح ما أبهمه المقال  
الأول إن كان ثمة إبهام فلا نطيل القول في أمر قد وضع والحمد لله

وثانيها - أن ما نسبناه الى المجتئين يكاد يكون حكما على طائفتين غيرهما  
 الخ ونحن نقول ان ما كتبناه هو ما فهمناه من مجموع ما كتب الكاتبون فيهما  
 فاذا لم يكن كذلك فليتكرم حضرة الكاتب علينا وعلى القراء الكرام ببيان  
 ما فهم هو من كلام كل منهما وبيان وجه الخلاف بينهما وليؤيد ذلك بنصوص  
 الكاتبين مستوفاة وليحكم بينهما إن شاء ذلك ونحن على استعداد لنشر ما يكتب  
 ولرد عليه ان كان فيه ما يستحق الرد وموافقته إن كان مما نرى أنه الحق على أن  
 يكون هذا آخر ما نكتب في هذا الباب. نقول هذا ونستحسن لأنفسنا ولحضرة  
 الكاتب وللقراء كذلك أن نخلق هذا الباب من الآن وخصوصا بعد أن انصرف  
 الجانبان الى ما هو أجدى وأقيم ، وفيما كتبناه في بيان ما يجب أن يكون عليه  
 المسلمون في هذا المعنى كفاية

وثالثها - استنكار ما نسبناه لامير المؤمنين على كرم الله وجهه في باب  
 التفسير والتهكم عليه بهذا الأسلوب اللاذع - فقهر الله للكاتب سورة قلعه وعفا  
 عنا وعنه ونحب له أن يروض قلعه دائما على غير هذا الأسلوب فهو أعف وأبر  
 ولو أنت حضرة التفت إلى أننا إنما سقنا هذا الكلام للبيان والاستئناس  
 لا للاحتجاج والاستدلال وهذه واحدة، ونسبناه الى نهج البلاغة ولم ننسبه  
 الى الامام كرم الله وجهه وهذه الثانية ، وعلقنا في حاشية المقال بما يستفاد منه  
 أن نسبة هذا الكتاب موضع خلاف يبرز الأدباء وهذه الثالثة ، لو أن حضرة التفت  
 الى هذه النواحي الثلاث لأعفى نفسه وأعفانا من هذا التعليق القاسى الذى  
 لا مبرر له

رابعها - يذكر الكاتب أن خصوم اليوم هم بدوأنهم وأقلامهم خصوم  
 المنار وصاحبه عليه رحمة الله - ياسبحان الله إن الزمن يا أخى يدور والمدارك  
 تتطور بدورانه وإن تجارب الناس ودرجة معرفتهم بالأمور تزداد وتتسع يوما  
 عن يوم ، وأن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء ، وإن كثيرا ممن حمل السيف

أمام رسول الله ﷺ ودعوته كانوا بعد ذلك من أشد الناس حماسة في مناصرتها وتغانيا في محبته ﷺ، وسبحان من أعز الإسلام بمقاتل حمزة وجعله قاتل مسيلة، وأين أنت من خالد وعكرمة ولا تجملني أقول لك أكثر من هذا، ففي مكان القول متسع ولكن ما كل ما يعرف يقال: جميع الناس متفقون على أن الحق لا يعرف بالرجال فبهم لا زالوا في خصومتهم أفلا تنبع الحق إذا جاء على أيديهم ونكون أول من يناصرهم فيه

انني أعتقد أن ما عر بنا من هذه الحوادث الحسام سيوحد الكلمة وسيجمع الرأي ويقرّب شقة الخلاف، ويسوي صفوف العاملين للإسلام إن شاء الله فاصبر إن وعد الله حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
حسن البنات

## السيد الكامل آل رضا

رحمه الله

لبي نداء ربه السيد الكامل آل رضا رحمه الله وهو عم السيد محمد رشيد رضا منشيء النار ووالد صديقنا الفضال السيد عبد الرحمن عاصم رضا نعم الله به. عن عمر مبارك قضاء في طاعة الله والمبادرة إلى الخيرات وكان السيد رشيد رحمه الله يقول عنه إنه حجة الله على أهل هذا العصر إذ كان — أفسح الله له في جنته — وغم كبير منه وضف بدنه حريصاً كل الحرص على المبادرة بالأعمال الصالحة بعيداً كل البعد عن كل ما يؤدي إلى الشبهة فضلاً عن الحرام لا ترى في مجلسه إلا ذكر الله وما والاه وانتد كبر بالخير والنصح لعباد الله وقد ورث عنه هذه الخصال نجلة الفضال السيد عبد الرحمن حفظه الله فيما ملنا عليه إلا خيراً ولا زكي على الله أحداً

وانا لنقدم بالتمزية إلى آل رضا ألهمهم الله الصبر وأجزل لهم الأجر وعوضهم الخير ونسأل الله للسيد الراحل المغفرة والرضوان وقد حال — تعجب النار من أن يصدر هذا الغراء في حينه ولعل صديقتنا السيد عبد الرحمن عاصم يوافي قراء النار بترجمة مفصلة لحياة السيد الوالد عليه الرحمة لتكون لنا وللقرءاء عظة وذكري والذكرى تنفع المؤمنين



# المنار

منذ عشرين سنة

ربيع الآخر سنة ١٣٣٩

دعوة عرب الجزيرة إلى الوحدة والاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

« واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم » .

ثبت في القرآن المجيد ثم في التواريخ التي دوَّها علماء العرب وغيرهم من الأمم قديماً وحديثاً ومن العاديات ( الآثار القديمة ) التي اكتشفت في أقطار مختلفة أن العرب من أقدم أمم الأرض حضارة وعمراناً ورسلاً وشرائع حتى أنهم استعمروا أقدم البلاد مدنية كعمير

وسورية والعراق ، فلمهم في حضارة الفراعنة والفيثقيين والكلدانيين  
العرق الراسخ ، والمجد الشامخ ، فان لم تكن تلك الامم فروعا منهم  
فلها وشائج ارحام مشتبكة بهم ، من قبل أن مزجها الاسلام بهم في  
الدين واللغة والنسب بألوف السنين .

فمن ذلك ما حكاه في القرآن المجيد عن قوم عاد « إرم ذات العماد  
التي لم يخلق مثلها في البلاد » كقول نبيهم هود في مبانيهم وقوتهم  
« أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون .  
وإذا بطشتم بطشتم جبارين » وقوله في نسلهم وزرعهم وضرعهم :  
« أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعميون » وبيانه لهم أن هذه النعم  
يزيدها الرجوع إلى الله بالإيمان وترك المعاصي ثناء وقوة « ويا قوم  
استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة  
إلى قوتكم » وما حكاه عن ثمود وقول رسولهم صالح لهم في تذكيره  
بنعم الله عليهم « هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروا ربكم  
توبوا إليه » وقوله « أتتركون فيما ههنا آمنين . في جنات وعميون .  
وزروع ونخل طلعها هضيم . وتنهتون من الجبال ببوتا فارحين »  
وما قصه لنا عن سبأ في سورتها كجناتهم عن اليمن والشمال ، واتصالها  
بالقرى المباركة في أرض الشام ، ونظام السير المقدّر بالاوقات وحفظ  
الامن فيها بالعدل والنظام ، وذلك قوله تعالى « وجعلنا بينهم وبين  
الري التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سمروا فيها ليالى

وأياها امنين ، وناهيك بقصة ملكتهم مع نبي الله سليمان ، وكونها أوتيت من كل شيء يؤتاه الملوك في ذلك الزمان ، مع القوة والحكم بالشورى دون الاستبداد

ومن ذلك ما أثبتته الذين اكتشفوا آثار الكلدانيين في العراق وشريعة ملكهم حمورابي من كون شريعتهم عربية ودولتهم عربية وهذا الملك كان يسمى ملك البر والسلام ، وفي سفر التكرين من أسفار التوراة أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أعطاه العشور إذ كان من رعيته وأنه بارك إبراهيم فدل هذا على أن إبراهيم صلى الله عليه وعلى آله كان عربيا أيضا

ومن ذلك ما اكتشفه أحمد بك كمال العالم الاثرى المصرى من متزاج اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) باللغة العربية الدال على أحد أمرين إما أن العرب وقدماء المصريين من عرق واحد ، وإما أن العرب قد استعمروا مصر وحكموا فيها قبل دولة الرعاة العربية المعروف خبرها في تاريخ مصر فكان لغتهم الاثر الخالد في لغتها

هذا الماع تاريخى وخيز لمدينة العرب وقوتهم وعمرانهم في التاريخ القدم منذ ألوف السنين وأن في لغتهم الغنية الراقية الواسعة دلائل أخرى على ذلك متعددة المناهج واضحة المسالك

قد ضعفقت الامة العربية بعد تلك القوة ، وبدت بعد تلك الحضارة وخرب معظم بلادها بعد ذلك العمران ، وغلبت عليها الأمية ، وكادت



تعمها الجاهلية الوثنية (فكأين من قرية أهل كنهاها وهي ظالمة فهي  
خاوية على عروشها وبشر معطلة وقصر مشيد . وما كان ربك ليهلك  
القرى بظلم وأهلها مصلحون) ومر على هذا الضعف قرون وتعاقبت  
عليه أجيال ، حتى ظن الظانون أن هذه الامة هربت وقاربت الزوال  
فلا تقوم لها قائمة ولا يتجدد لها شباب .

ثم جاء الاسلام فجعل شملها بمد فرقة وشتات ، وألف بين قلوب  
قبائلها وأفرادها بمد عدواة تآرثت بها الاضطغان وتحكمت فيم الثارات  
وأخرجها من ظلمات الجاهلية والامية ، الى نور العلم والحكمة والنظام  
 والمدنية ، وجعل لها المكانة الاولى بين أمم الارض في السيادة والرياسة  
 والكلمة العليا في الحكم والسياسة ، فورثت ملك القياصرة والاكاسرة  
 في الشرق ، وامتد سلطانها في القرن الاول من حدود الهند الى المحيط  
 الغربي وهو آخر ما كان يعرف من اليااسة في الغرب ، وأحييت في  
 هذه الممالك الواسعة العلوم والفنون ووقت الصناعة والزراعة ، وسلكت  
 السبل الجديدة للتجارة ، فسادت شريعتهما جميع الشرائع ، وعلمت لغتهما  
 جميع اللغات ، وفاقت آدابها جميع الآداب

ولكن حظ جزيرتها من هذا العمران كان قليلا ، ثم دب اليها  
 الخراب وعاد أكثر أهلها الى البداوة والامية والجاهلية أو ما يقرب  
 منها . بل صاروا دون الجاهلية في بعض الصفات والمزايا حتى اللغة  
 فاني لبدو الجزيرة وحضرها في هذا العصر ، يقرب من تلك المملكة العليا

في الفصاحة والبلاغة التي جعلت لكتاب الله المعجز تلك المكانة من عقولهم وقلوبهم ، حتى إن كان أحدهم ليسمع السورة أو الآية منه فيغير ساجداً ، وتتحول عقائده وأخلاقه وعاداته بهدايته الى صندرها .  
عند أهل الجزيرة الى جاهلية يضرب بعضهم رقاب بعض بعد أن ألف الاسلام بينهم فكانوا بنعمة الله اخواناً ، ويرزق قلوبهم بسبب ضعيفهم بعد كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كن بهم خصاصة ، وفرقوا دينهم فصاروا شيعة تكفر كل شيعة منهم الاخرى أو تفسقها بعد تلك الوحدة العظيمة ، جاهلين أو غافلين عن قول ربهم ﷺ  
« إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وما في معناه من الايات والاحاديث .

إن هداية القرآن هي التي جمعت كلمة العرب على ما كان من تفرقهم وتماديهم في الجاهلية ، وهي التي جعلتهم أئمة الامم في العلم والحكم والادب والعدل في أثر اخراجهم من تلك الامية ، وما أصابهم ما أصابهم بعد ذلك من التفرق والتعادي والجهل والفقر إلا بتركها ، ولن تعود اليهم تلك النعم الا بعودهم اليها ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ) ولكن وحي شياطين التفریق . قد زين بزخرف القول لكل فريق ، ان كل شيعة تجمعها رابطة مذهب فأما الواجب عليها أن تعمل بقول علمائه وحكامه ، ولا يجوز لها أن تهتدي بكتاب الله وسنة رسوله ، ولن يختلفوا في الرأي ، وتنازعوا في الامر خلافا لقوله عز وجل

« فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول » وشبهتها على هذه المخالفة الى الاهتداء بكتاب الله المنزل فتح لباب الاجتهاد المقفل ، فاختصموا في أصل الاهتداء بالكتاب ، الذي أنزله الله تعالى لازالة الاختلاف من غصن داوى بشرب الماء غصته فكيف يفعل من قد غص بالماء ان الله تعالى أرسل رسوله لهداية خلقه « وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » فكيف يؤخذ بقول العلماء والامراء الذين ينبغي بعضهم على بعض فيما تنازعوا واختلفوا فيه من الامر ؛ اذا لم يرجعوا الى الاصل الجامع ، ويحكموه في الخلاف الواقع وهو يقول « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » ثم يعال ذلك تعليلا بقوله « ذلك خير وأحسن تأويلا » أى أحسن عاقبة وما آلا من كل ما عداه فكيف لا يكون خيرا من اتباع أهوائهم في تحكيم آرائهم والرد الى أقوال زعمائهم وعامائهم ، على أن هذا الرد الى كتاب الله وسنة رسوله وذلك الاهتداء بهما ، لا يستلزمان الاجتهاد الاصولي المطلق الذى أقفلوا بابيه ، فقد كان عوام السلف الصالح مهتدين بهما ولم يكن كل واحد منهم اماما مجتهدا في استنباط جميع الاحكام ، كانتهم المشهورين وعاماء الاعلام نعم إن الشيخ محمد عبد الوهاب قد جدد دعوة الدين في بقاع نجد فرجع الالوف بها عما كانوا عليه من الجاهلية والشرك وكانت تنتشر



دعوتيه في جميع جزيرة العرب التي يتعذر اصلاحها وجمع كلمتها بغير الدين ، ولو تم ذلك لتجدد أمر الاسلام في جميع أقطار المسلمين . ولكن حال دون ذلك فتنتان ( أولاهما ) مقاومة السياسة لها والاخرى غلو الكثير من القائمين بها ، فالاولى اذاعة الساسة في العالم كله ان هذه دعوة ابتداع في الدين ، والغلاة أيّدوا هذه الاذاعة بما اشتهر عنهم من الغلو ولا سيما تكفير من عداهم من المسلمين ولهذه التهمة أصل وقد بيننا الحقيقة في هذه المسألة من قبل وغرضنا من الامام بذكرها الان بيان استعداد العرب للصلاح والاصلاح بدعوة الايمان اذا قام بها من يدعو اليها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن كما أمر القرآن وتذكير الغلاة من المتدبنة بأن لا يغلو في دينهم ولا يقولوا على الله الا الحق ولا يحرموا ما لم يحرم الله ورسوله بالنص أو اقتضاء النص وأن يعذروا كل مخالف لهداية الدين بالتأول أو الجهل ، ويعتمدوا في بث الدعوة على نشر العلم والعمل به على قاعدة « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وأن لا يكفروا أحداً من أهل القبلة بذنب وأن يفرقوا بين الجهل بشيء مما يجب الايمان به عن جهل وان عذب بعضه الفقهاء كقراودة ، وكفر العناد وتكذيب الرسول الذي كان عليه مشركوا الجاهلية في زمن البعثة . فاذا علموا هذا وعملوا به لا تلبث الدعوة أن تم الجزيرة وغيرها ويسقط كل من يعارضها حرصاً على الزعامة وحب الرياسة .

هَذَا وَأَنْ لَّمَّا أَصَابَ الْجَزِيرَةَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالشَّقَاءِ سَبِيلاً أُصْمِيلاً  
 وَرَاءَ الْخِلَافِ الدِّينِيِّ لِلْبَغْيِ ، وَهُوَ حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَعَلُوُّ بَعْضِ الزُّعَمَاءِ عَلَى  
 بَعْضٍ وَسَبِيْبِيْنَ عَارِضِيْنَ وَهَمَّا الْجَهْلُ وَالْفَقْرُ ، وَازَالَةُ السَّبَبِيْنَ الْعَارِضِيْنَ  
 مِنَ الْأُمُورِ الْكُسْبِيَّةِ الْقَرِيْبَةِ الْمَنَالِ ، وَأَمَّا الشَّقَاءُ كُلُّ الشَّقَاءِ فِي الشَّقَاقِ  
 النَّاشِءِ عَنْ حُبِّ الرِّيَاسَةِ وَالْعُلُوِّ وَخَطَرِهِ الْمُنْذَرُ بِالْهَلَاكِ وَالزُّوَالِ  
 أَنْ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مِنْ يَنَاجِمِ الثَّرْوَةِ مَا يَكْفِي لَجَعْلِ أَهْلِهَا مِنْ أَغْنَى  
 شُعُوبِ الْأَرْضِ كَعَادَنِ الذَّهَبِ وَالْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَمْلَاحِ  
 وَالزِّيُوتِ الْمَعْدِنِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ أَرْضِهَا قَابِلِيَّةٌ لِنَخْصِ  
 الزَّرَاعَةِ يَعْزُظُظِيْرُهُ فِي غَيْرِهَا وَنَاهِيَتُكَ بِقَهْوَةِ الْيَمَنِ وَنَحْيِلِ الْمَدِينَةِ  
 وَفَاكِهِةِ الطَّائِفِ ، وَأَهْلُهَا أَزْكَى الشُّعُوبِ وَأَقْوَاهَا اسْتِعْدَادًا لِلتِّجَارَةِ حَتَّى  
 أَنْ عَوَامِ الْحَضَارِمَةِ قَدْ زَاخَمُوا بِهَا أَرْقَى شُعُوبِ هَذَا الْعَصْرِ عُلَمَاءُ وَتَجَرِبَةُ  
 فِي بِلَادِ الْهِنْدِ وَجَاوَةِ وَمَعَصَرِ ، فَبِقَلِيلٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالنِّظَامِ تَدْخُلُ جَزِيرَةُ  
 الْعَرَبِ فِي حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الثَّرْوَةِ وَالْعُمُرَانِ وَتَحْفَظُ نَفْسَهَا مِنَ الْخَطَرِ  
 الْمَحْدُوقِ بِهَا الْآنَ ، وَلَسْكَنَ ذَلِكَ يَقُوفُ عَلَى إِزَالَةِ الْعَدَاءِ الَّذِي طَرَأَ عَلَى  
 أُمَّتِهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ

إِذَا زَالَ الشَّقَاقُ وَأَدْبَلَ مِنْهُ الْإِتْفَاقُ بَيْنَ أَعْمَةِ الْيَمَنِ وَالْحِجَازِ وَنَجْدِ  
 زَالَ فِي أَثَرِهِ مَا مَنِيَتْ بِهِ الْبِلَادُ مِنَ الْجَهْلِ وَالْفَقْرِ ، وَمَا يَتَهَدَّدُهَا مِنْ فَقْدِ  
 الْإِسْتِقْلَالِ وَالذَّلِّ ، وَإِذَا حُلَّ بِالْجَزِيرَةِ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِسَبْتِهِ فِي الْبَشَرِ  
 قَابَا لَازِمًا لَاهِلِ التَّنَازُعِ وَالْفُشْلِ ، يَذُلُّ الْإِسْلَامَ وَيَزُولُ سُلْطَانُهُ عَنْ

رؤوس سائر الامم وتكون تبعه ذلك على أمراء الجزيرة وأئمتها وما يظن بأحد منهم أنه يحسب أن بلاده بأمن من سيطرة الاجانب بقوتها أو بحرها ووعورتها إذا لم يبق (فيما أظن) منهم من يحمل أن الاجانب قد استولوا على ما هو مثلها أو أشد منها قوة، والدع حراً وأصعب وعورة على أنه ليس مثلها في كونه جزيرة أو شبه جزيرة فهذه البلاد يمكن للدول البحرية حصرها من البحر ومنع السلاح عنها وقطع موارد الرزق. ولا سيما إذا ثبتت سيطرتها على بلاد سوريا والعراق التي يسهل حصرها أيضاً إذا هي نجت من تلك السيطرة ولا يتذكروا جميعاً ما أوصى به النبي (ص) في مرض موته بشأن جزيرتهم وحكمة ما أشار إليه من أن الاسلام سيأرز اليها كما تآرز الحية الى جحرها وتطبيق ذلك على ما صار اليه أمر المسلمين الان.

ان بقاء عز الاسلام يتوقف على استقلال العرب وإصلاح شئونهم كما ثبت عندنا بالنظر الصحيح المؤيد لحديث جابر عند أبي يعلى بسند صحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام « وإذا ذلت العرب ذل الاسلام » ولا عز بغير استقلال ولا استقلال الا بالقوة والمال ولا قوة ولا ثروة مع الشقاق والفرقة. وإنما القوة كل القوة بالاعتصام والوحدة فإذا انحد أمراء الجزيرة وأئمتها حفظوا استقلالهم وأمكنهم نشر العلم وتفجير بنايع الثروة في بلادهم بمساعدة أهل البصيرة والقادرين على تنظيم الادارة والقوة وتدير الثروة من أمتهم وتسابقت الشعوب الغنية



القوية الى موادتهم أو مصانعتهم للاستفادة من قوتهم وروثهم بل هي على وشك الاحتياج اليهم مذ الان . لما بين غربي أوربا وشرقيها من المقارعة والصدام . الذي يتوقف على نتيجة ما يكون عليه الشرق من حكم ونظام ولا سيما شعوب الاسلام من العرب والترك والفرس والتتر والافغان .

« تم »

هذا ما أحكيه لهم عن رأى أهل البصيرة والدين من عقلاء العرب وعلماء المسلمين الذين يتنفسون الصعداء حزنا ويحرقون الارم غيظاً وأسفاً كلما صرخ اسماعهم نبأ تقاتل نعمة الجزيرة للتنازع على بعض الجبال والاودية (١) مع خراب البلاد وفقير العباد للدين يزيلهما الاتفاق والاتحاد ويزيدهما الافتراق والجلاد وانى بسان صفوة المخلصين من عقلاء العرب وغيرهم من المسلمين أدعواهم الى عقد الاتفاق والخلف بينهم على الاصول الاتية :

(١) ابطال الحرب والغزو بين عرب الجزيرة بعضهم مع بعض وحل مشكلات اخلاف بالتحكيم ولو بصفة هدنة مؤقتة الى أن يوضع للبلاد نظام حائى ثابت

(٢) حفظ الحالة الحاضرة بأعراف كل حكومة مستقلة في قسم الجزيرة باستقلال سائر الحكومات الموجودة فيها اليوم وترك مسائل

(١) كجبل سمعان التى يتقاتل عليه صاحب اليمن وعسير ووادي طربة التى يتنازع فيه صاحب الحجاز ونجد

الحدود الى مجلس التحكيم بحيث لا يعد اعتراف بعضهم باستقلال بعض متغضنا للرضا بالحدود المختلف عليها.

(٣) حرية المذاهب الدينية الموجودة في البلاد في التعليم والعمل والدعوة بشرط عدم طعن أحد في مذهب غيره أو تكفير متبعيه بل يتبع في ذلك قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » فلكل أحد أن يبين بالدليل أو بنصوص المذاهب المعتمدة أحكام الدين والكفر والحلال والحرام ولكن ليس له أن يطبقها على طائفة معينة من أهل القبلة لان التطبيق له شروط ولا سيما في شأن الطوائف والجماعات التي تقيم الشعائر الاسلامية بل ليس لغير الحاكم الشرعي في الدعوى الشرعية أن يحكم بكفر شخص معين يدعى الاسلام ويقتله بذلك كما ينقل عن بعض الغلاة في بعض البوادي قرب قائل قول أو فاعل عده بعض العلماء كفرا لدلائله عندهم على عدم تصديق الرسول وقائل القول أو فاعل الفعل من المؤمنين الموقنين ولكنه جاهل أو متأول ولو ظهر له الحق في المسألة لقبه مدعنا ورجع عما كان عليه تائباً مستغفراً.

(٤) حرية التجارة وحفظ الامن في البلاد وتسهيل طرق المواصلات بينها وتنظيم مصلحة البريد والبرق والمبادرة الى انشاء تلغراف لاسمكي في البلاد ولا سيما عواصمها.

(٥) ارسال كل حكومة معتمدة الى حمة عاصم الاخري يكون

وكيلا لها عندها كما هو المهود بين جميع الحكومات التي بينها عهود  
ولها مصالح في بلاد الاخرى

(٦) بعد حصول هذه التمهيدات يتألف لهذه الحكومات مجلس  
حلفي يكون هو المرجع في حل جميع مسائل الخلاف ووضع الحدود  
بين البلاد وجميع ما يتعلق بحفظها وترقية شؤونها . وأتأمل رأينا  
من أئمة اليمن والحجاز ونجد شروعا في تنفيذ هذا العمل الذي دعوا  
اليه جميعا قبل أن تشتد الحاجة اليه بوقوع الحرب العظمى وكثر الحديت  
فيه - فان عقلاء الامة العربية في سائر البلاد وأهل الغيرة من مسلمي  
الاعاجم يدونهم بارأئهم السديدة ومساعدتهم الرشيدة في تنفيذ الاتفاق  
الحلفي ونظام مجلسه وسائر ما يحتاجون اليه في ذلك وفيما يترتب عليه  
من ايجاد وسائل الثروة في البلاد .

فيا أيها الأئمة المتبعون في بلادكم أنكم تعلمون أنكم مسئولون  
عند الله تعالى عن كل ما يتعلق بأمر البلاد وأهلها ولعلمكم لا تعلمون  
حق العلم قدر اهتمام الشعوب الاسلامية الاخرى أمركم وما يقولون  
عنكم كلما بلغهم شيء من أنباء اختلافكم وتقاتلكم ألا فاعلموا  
أن جميع العقلاء منهم ومن غيرهم يعلمون - لم اليقين أن اتفاقكم خير  
لكل منكم وأن بقاء هذا الشقاق بينكم أكبر مصاب عليكم وعلى شعبيكم  
وأمتكم وملتكم « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » والسلام على  
من اتبع الهدى ورجح المصلحة العامة على الهوى محمد رشيد رضا



نشر عباد الرحمن يسمون  
القول فيهمون فقه  
أولئك الذين هم لهم الله  
وأولئك هم أولو الألباب

الملك

يؤتى الملك من يشاء  
ومن يؤتى الملك فقد  
أوتى قهراً كثيراً وما  
يتذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلوة والسلام ان لا سلام ضري « وضاراً » كذا الطريق

أغسطس سنة ١٩٤٠

جمادى الآخرة ١٣٥٩

## تفسير القرآن الحكيم

تفسير القرآن الحكيم

ويستعملونك بالهيئة قبل الحسنة وقد خلّت من قباهم المثلثات وإن  
ربك لدو ممفخرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب (٦)

بعد أن فصلت الآيات السابقة مظاهر قدرة الله تبارك وتعالى وأدلة عظمته  
وعجائب صنعه في الكون ذكرت اشبهات التي يتذرع بها الجاحدون في إنكار  
نبوة الأنبياء ويبررون بها انصرافهم مما جاء به الرسل الكرام من الهدى  
والنور ومن هذه الاشبهات استبعاد أمر البعث والخلق الجديد بدناوت وانقضاء

ومنها استبطاء العقوبة على التكذيب واستعجالها لتكون دليلاً على صدق المبلغ عن الله تبارك وتعالى في دعواه ومنها اقتراح الآيات والمعجزات . فأما الشبهة الأولى فقد فصلتها الآية الكريمة وردتها في قوله تبارك وتعالى « وإن تعجب فعجب قولهم أنزلاً كننا نرأى أننا في خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وأما الشبهة الثانية الباقيات فقد أشير إليهما في الآيتين الكريمتين كما عرض لهما القرآن الكريم في سور كثيرة ماضية وتالية

« ويستعجلونك بالسبيئة قبل الحسنة » ويطلبون إليك أن يوقع الله بهم العذاب والعقوبة قبل النعمة والمغفرة وهذا خلق من أخلاق الجاحدين الماندين في كل زمان ومكان استكباراً في الأرض وتعالياً بالباطل وبطراً على الحق ولقد حكى الله عن قوم هود عليه السلام في سورة الأعراف « قالوا أجتئنا لنعبد الله وحده ونفرض ما كان يعبد آلهتنا فأتقنا بما تعبدنا إن كنت من الصادقين الآية ٧٠ » كما حكى عن قوم نوح في سورة هود عليه السلام « قالوا يأنوح قد جادلنا فأكثر جدالنا فأتقنا بما تعبدنا إن كنت من الصادقين . قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ٣٣ »

كما حكى ذلك من كفار قريش في كثير من الآيات ففي سورة الأنفال « وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم الآية ٤٣ » وقد سبق الكلام عليها في الجزء التاسع من هذا التفسير وجاء قبل ذلك في سور كثيرة « ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ٥٣ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ٥٤ » المنكبات وفي سورة يونس « ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » الآيات من ٤٩ إلى ٥٥ وقد تقدم الكلام عليها في الجزء الحادي عشر فليراجع .

وهذا الخلق غريب حقاً في الانسان فان مقتضى العقل العليم الذي يتجلى به هذا الجنس البشري أن يطلب الهداية والماوية بدلاً من المذاب والنقمة وما أظرف رد هذا السبأى الذى خاطبه معاوية بقوله « ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة » فقال « أجهل من قومى قومك حين قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا له » ولعل المراد في ذلك أن الانسان منطور على نوع من التماهى والكبرياء بجعل قبوله للحق أمراً شديداً على نفسه لا يستطيعه إلا من ألهمه الله الرشد وهداه سواء السبيل ، وقد سبق في الجزء الأول من هذا التفسير إشارة لطيفة إلى هذا المعنى فقد جاء هنالك ما نصه « إن كل قوة من قوى هذه الأرض وكل ناموس من نواميس الطبيعة فيها خلق خاضعاً للانسان وخلق الانسان مستعداً لتسخيره لمنفعته إلا قوة الاغراء بالشر وناموس الوسوسة بالاغواء الذى يجذب الانسان دائماً إلى شر طباع الحيوان ويعيقه عن بلوغ كماله الانسانى ، فالظاهر من الآيات أن الانسان لا يثلب هذه القوة ولا يخضعها مهما ارتقى وكل ، وقصارى ما يصل اليه الكاملون هو الخدر من دسائس الوسوسة والسلامة من سوء ما قبلتها بالألم يكون لها سلطان على نفس الكامل يجعله مسخرأ لها وتستعمله بالشرور كما قال تعالى « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » وقال عز وجل « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » قال صاحب التفسير - ثم زاد الأستاذ هنا قوله « أما سلطان تلك القوة في الفناء ، وقطع حركة الوجود إلى العمود ، فلا يستطيع اخضاعه لقدرته من البشر كامل ولا يقاوم نفوذها حامل ، وإنما ذلك لله وحده وهذا حكمها في الكائنات إلى أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات » ١ هـ

والمراد بهذا الكلام كما ترى بيان قوة الشر وزماته ووضوح أثرها في الوجود وسهولة انجذاب النفوس إليها وسرعة التصاقها بها ، وليس المراد استحالة



التخلص منها ، فإن من عصمه الله تبارك وتعالى وحفظه ويسره لمغالبة الشرور  
وأعانه على مقاومة النزعات الفاسدة والوساوس المضلة كان منها بمنجاة ولا شك  
كما تشير إليه الآية الكريمة .

روجه العبرة فيما تقدم أن يقتبه الانسان لقوة هذه الناحية في نفسه وفي  
ناموس الخليقة وأن يراقب نفسه مراقبة دقيقة ، وأن يخضع فيها دائماً شوكة  
الكبرياء الكاذب والتأني على الحق وأن يلج على الله في الدعاء أن يجعله من أهل  
المداية والتوفيق الذين لا يجد الشيطان إلى نفوسهم سبيلاً

« وقد خلت من قبلهم المثلثات » خلت مضت وذعبت والمثلثات جمع مثلة  
قال الراغب والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع به غيره وذلك كالتمثال  
وجمعه مَثَلات ومَثَلات . . وقد أمثل السلطان فلاناً إذا نكل به وقال ابن جرير  
قول تعالى ذكره « ويستعجلوك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل  
الرخاء والعافية فيقولون اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا  
حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم وهم يعلمون ما حل بمن خلا قبلهم من  
الأمم التي عصت ربها وكذبت رسلها من ، عقوبات الله وعظيم بلائه فمن بين أمة  
مسخت قردة وأخرى خنازير ، ومن بين أمة أهلكت بالرجفة وأخرى بالغسف  
وذلك هو المثلثات التي قال الله حل ثناؤه « وقد خلت من قبلهم المثلثات » والمثلثات  
العقوبات المذكلات والواحدة منها مثلة بفتح الميم وضم الناء ثم تجمع مثلثات كما  
واحدة الصدقات صدقة ثم تجمع صدقات ، وذكر أن نبياً من بين العرب أضم  
الميم والفاء جميعاً من المثلثات ، فالواحدة على لغتهم منها مثلة ثم تجمع مثلثات مثل  
غرفة وغرفات ، والفعل منه مثلت به أمثل مثلاً بفتح الميم وتسكين الناء ، فإذا  
أردت أنك أقصصته من غيره قلت ، أمثلته من صاحبه أمثله مثلاً وذلك إذا  
أقصصته منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل أم

وفي الآية تبكيت لهم على هذه النفلة التي تجملهم يقتاسون الانعاط بغيرهم

وتجاهل ما حل بسواهم من السابقين ، وفي المنزل ، السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه ، وبهذا تقرر الآية الكريمة : «اموس العبرة والعظة وتلفت إليه أنظار الأمم والشعوب»

واعلم أن العبرة والعظة لا تنحصر في الفرد ولا في الجماعة على الاعتبار بحال غيرهما وعاقبته بل تكون كذلك في الفرد وفي الجماعة بما يقع لهما من الحوادث فالفرد الذي يحرص على الاستفادة من تجاربه ونتائج أعماله يزيد صوابه دائماً فزيد سماعته ويقل خطؤه فيزول شقاؤه وكذلك الأمة والفرد الذي لا يعتبر ولا يستفيد من تجاربه ونتائج أعماله يظل على خطئه وضلاله فلا يلقي إلا الحسارة والوبال ، وإلى هذا يشير حديث أبي هريرة رضي الله عنه « لا بلغ المؤمن من جهر مرتين » رواه أحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه ، ولا يعرض عن الانتفاع بالآيات والنذر إلا الجاحدون الذين لم يتمكن الإيمان من قلوبهم والله تبارك وتعالى يقول « وما تنفى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » سورة يونس ١٠١ - ولو أن المسلمين راجعوا تاريخهم وتاريخ الأمم السابقة والمعاصرة وأنعموا في ذلك النظر لخلصوا بكثير من العبر ، ولا استطاعوا أن يجدوا في صفحات هذا التاريخ دروساً وافية تدفعهم إلى العمل ونجبتهم الأخطاء والزلل ، ولو ذهب الباحث يستقصى ذلك لأعجزه حصره ولقد علم الناس لو يتعلمون .

ولا نريد أن نفيض في ذكر حوادث التاريخ وعبره فذلك ما لا يستطاع ولا كما تلفت أنظار المسلمين إلى عبرتين واضحتين في التاريخ الحديث واحدة تنصل بتاريخهم وحياتهم ، والثانية تنصل بتاريخ غربهم وحياتهم

قامت الحرب العالمية الماضية سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ وللمسلمين حكومة جامعة ودولة واحدة ووحدة قاعة ، وإن كان قد دب في ذلك كله الضعف والوهن ولكنهم زادوا هذا الضعف ضعفاً بفرقهم وتباغضهم وتحافدهم ونسيانهم الأخوة الإسلامية ورابطة الدين والعقيدة التي هي أقدس الروابط وأوثق الوشائج

والصلات، ودب فيهم ديب الفكرة العنصرية، فالأتراك يحاولون تتركب عناصر الدولة وإظهار الشعائر الطورانية، والعرب يحلمون بالاستقلال على أساس من الوحدة العربية، وبذلك دب إلى النفوس الإسلامية داء الأمم من قبل البغضاء وفساد ذات البين التي تقصد أمر الدنيا والدين، وهبت عواصف الحرب فزادت دسائسها ومكائدها النفوس جفوة وتباعدوا كأن نار العرب على الحكومة التركية وصار المسلمون قسمين كل قسم إلى صف عدو من أعداء دينهم وقوتهم وجامعتهم وانتهت الحرب بتفريق جامعتهم وضياع الرمم الباقى من خلافتهم وانحلال حكومتهم وكان ذلك جزاء وفاقا بما كسبت أيديهم ومثله منذرة بماقبة المقصرين المفرطين. هذه عبرة من تاريخنا يجب أن نطيل إليها النظر في هذا العصر الذي لايميش فيه إلا الأمم القوية بمددها ومددها ورباطتها وإيمانها ونعميل جاهددين لآحياء الجامة الإسلامية والوحدة المحمدية ولا ننخدع أبدا أبدا بهذه الوعود الكافرة لجاحدة بل نعتمد على أنفسنا ونستمد النصر والتأييد من الله وحده وبذلك تعود إمامة المسلمين وتتجدد دولتهم

وقامت هذه الحرب الحاضرة بين قوتين عظيمتين في أوربة بين الدولة الألمانية ومن شايعها من جانب وبين فرنسا وإنجلترا ومن شايعهما من جانب آخر. وما كان الناس يظنون أو يخاطر ببالهم أن دولة غنية بمجهزة مستعدة كفرنسا تهزم شر هزيمة في أيام قلائل ويقضى على استقلالها وجيشها وسلطانها ويحتل عدوها أرضها ويتحكم في كل مقدراتها. هذا أمر لم يكن يخاطر ببال أحد بمثل هذه المصيبة العجيبة ولكن رئيس وزرائها (السيو بيتان) قد أطمأ الاثام عن مر ذلك بكلماته المشهورة « لقد أتت الهزيمة من الانحلال ودمرت روح اللذات ما شيدته روح التضحية » وكان ذلك مصداقا للناموس الإلهى الخالد في حياة الأمم والشعوب « ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما



بأنفسهم ٨ - ٥٣ » « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترقيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً ١٧ - ١٦ » ومع هذا فما زال كثير من المسلمين يمجنون بحياة فرنسا الزائلة ويتغنون بأدبها وفنونها ومفاتيحها التي صرفت شعبها عن الجِدِّ والتضحية إلى اللهو والمذات فحق عليها القول وصارت مثله بين الدول في هذا العصر .

وهذه عبرة أخرى من تاريخ غيرنا ممن يماصروننا ويتصلون بنا أوثق اتصال يجب كذلك أن نطيل النظر فيها ونعمل جاهدين على بناء نهضتنا على دعائم قوية صحيحة من الجِدِّ والعمل والخلق والایمان والتضحية والكفاح فان البقاء دائماً للأصلح فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » وإن ربك لتؤمِّن مؤمِّنون للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب » إن الله تبارك وتعالى لم يخلق الخلق عبثاً ولم يتركهم سدى وإنما خلقهم ليعلمهم أيهم أحسن عملاً وليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وفي الإنسان الاستعداد القابل للخير والشر ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكَّاهَا وقد خاب من دساها وإنا نجيء الأديان لتقوى في النفوس البشرية مما نرى الخير وتبين لها طرق المقاومة لنوازع الشر وبذلك تهتدي إلى الصراط المستقيم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهتدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . والنفس الانسانية إنما تقاد إلى الخير وترزع عن الشر بأحد عاملين إما الخوف وإما الرجاء بالرغبة أو بالرهبة ولا بد من تماثل هذين العاملين في التأثير في النفس وإلا كانت عرضة للانحراف فاذا غلبها الخوف بغير رجاء أداها ذلك إلى اليأس وإذا غلبها الرجاء بدون خوف أداها ذلك إلى التعلل والاباحة ومن هنا كان ناموس الموازنة من الله خلقه دائراً بين هذين العاملين فهو سبحانه

وتعالى يطعمهم في رحمته ومغفرته وفاقا لقانون الفضل الرباني ثم يحذرهم سطوته وعقوبته وجبروته احتقا للعدل الالهي

قال الحافظ بن كثير في تفسير هذا الشطر من الآية الكريمة «أى أنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس مع أنهم يظلمون ويخطئون بالليل والنهار ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف كما قال تعالى «فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ٦-١٤٧» وقال «نبي عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو المذاب الاليم ١٥-٤٩، ٥٠» إلى أمثال ذلك من الآيات التى تجمع الرجاء والخوف وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت الآية «وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الآية» قال رسول الله ﷺ «لولا عفو الله وتجاوزة ما هلك أحد العباد ولولا وعيده وعقابه لابتكل كل أحد» وفي حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لويلكم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد» ورواه مسلم وذهب ابن جرير إلى أن المغفرة المذكورة هنا خاصة بالمؤمنين النائبين والعقوبة للكافرين والمعاصين وأن الكلام إن كان خبرا فى ظاهره فانه وعيد وتهديد للشركين من أهل مكة إن لم يتوبوا ويقيموا إلى الله تبارك وتعالى قبل أن يحل عليهم غضبه وعقوبته ونقمته ولا ينافى هذا ما ذكرناه من تقرير الناموس العام فى حكمة ذكر الثواب والعقاب والعدل والرحمة مقترنين دائما فى كتاب الله واستدل الأشاعرة بقوله تعالى «على ظلمهم» بعد ذكر المغفرة على مذهبهم من جواز العفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة، وقد أطال النيسابورى فى توجيه هذا الاستدلال، وكأنتهم يريدون أن يجهلوا الظلم المذكور فى الآية «إنما يراد به التلبس بالآثم والعصيان

والذي تطمئن اليه النفس أن المراد بالظلم هنا ما عرف من قوة ميل النفس الإنسانية الى الشر أكثر مما تميل الى الخير حتى صار ذلك وصفاً ملازماً لها لا صقاً بها ، وقد تردد هذا المعنى في كثير من آيات القرآن الكريم وجاء ذكر الانسان والنفس الإنسانية مقروناً بالظلم تارة وبالجهود تارة أخرى ، وهكذا قال تبارك وتعالى « إن الانسان لظالم كفاً » « وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً » « إن النفس لامارة بالسوء » الايات ، ويكون المراد على ذلك والله أعلم أن الله تبارك وتعالى يغفر للناس تفضلاً منه وكرماً وإلى كانت طبائعتهم الى الشر والظلم أقرب

ومن ذلك تعلم أن الانسان في أشد الحاجة إلى محاسبة نفسه ومراقبتها أدق الرقابة ومقاومة غرائز السوء فيها وتقوية عوامل الصلاح والخير التي تحيط بها حتى يسلسل له ذللاً ما ويسير في الطريق المستقيم ، وذلك بإشمارها بالخوف تارة وأخذها بالشدّة والقسوة وإشمارها الرجاء تارة أخرى وأخذها باللين والامل قال الامام النووي في رياض الصالحين « أعلم أن المختار للعبد في حال صحته أن يكون خائفاً راجياً ويكون خوفه ورجاؤه سواء ، في حال المرض يمحض الرجاء وقواعد الشرع من نصوص الكتاب والسنة من ظاهرة على ذلك . فيجتمع الخوف والرجاء في آيتين مقترعتين أو آيات أو آية واحدة » وكأنه وجه الله أشار بتغليب الرجاء في حال المرض إلى قوله ﷺ في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول « لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل » رواه مسلم ، والقاعدة التي يجب أن يسير عليها الانسان دائماً الفرار الى الخوف إذا استنم الى الرجاء والفرار إلى الرجاء إذا استبد به الخوف ، وهكذا لا يزال يكسر حدة أحدهما بالآخر بحسب حاله في مجاهدة نفسه .



وفي التعمير بالربوبية في قوله تبارك وتعالى ( وإن ربك ) إشارة إلى عظيم  
 لطف الله تبارك وتعالى بعباده وتمهده إياهم بفضله وبره ، وأن المراد بالنواب  
 والعقاب إنما هو كمال قربة النوع الانساني حتى يصل إلى كماله المنفرد  
 ووجه الالة اط بين أجزاء الآية الكريمة واضح فانهم لما استمعوا السيئة  
 قبل الحسنة ذكروا القرآن الكريم بما وقع للأمم من قبلهم وأحاطهم على ما عرفوا  
 من أحوال المكذبين السابقين الذين حقت عليهم الكلمة ووقعت بهم المثلات  
 وبين لهم بعد ذلك أن الله قادر على المغفرة كما أنه قادر على العقوبة الشديدة  
 ولكنه يغفر لمن يشاء ويماقب من يشاء لا تتوقف عقوبته ولا مغفرته على  
 اقتراح أحد أو تحكم مخلوق ، وفقنا الله وإياكم إلى الخير وهدانا سواء السبيل

## اسرار البلاغة

في علم البيان

أصدرت « دار المنار » في هذه الأيام هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الامام  
 « عبد القاهر الجرجاني » مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل . والكتاب  
 ومؤلفه غنيان عن التبريف . وقد وضم في وقت تحكمت دلة الآلة ما ظ  
 واستبقت على المعاني . وهو خير ما كتب في موضوعه عبارة وأسلوباً .  
 وإيضاحاً للمسائل . وبسطاً للدلائل . وقد امتاز بإرجاع الاصطلاحات الفنية  
 إلى علم النفس . وتأثير الكلام البليغ في العقل والقلب . وقد عني بتصحيحه  
 علامتنا المعقول والمنقول المرحومان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود  
 الشنقيطي . وعلق حواشيه المرحوم « السيد محمد رشيد رضا »  
 وعن النسخة ٢٥ قرنا

## فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الاجابة عن أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالفاظ وسنعيب بحسب ترتيب الأسئلة في الورود ان شاء الله والله المستعان

### ( ٦ ) حكم الدخان والتبناك الخ

الاستاذ رئيس تحرير المنار الأغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته « وبعد » فقد اختلف العلماء في حكم « شرب الدخان » ما بين محرم ومجوز ، فإ القول الحق في ذلك وما دلائل كل من الفريقين فيما ذهب اليه ، أفتمونا ولكم من الله المتوبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنور العناني

ديروط المحطة قبلى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

« وبعد » فالدخان شجرة لم تعرف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في القرون الاسلامية الأولى ولم يعرف استعمالها هذا الاستخدام تدخيناً أو مضاً الخ ، والقاعدة العامة في المحدثات من هذه الأمور أن يحكم عليها بآثارها ونتائجها فإذا كان منها نافعاً استحب وطالب الانتفاع ، وما كان منها ضاراً كره وحرم بقدر ضرره ، وما جرى مجرى المادة ولم تعرف له فائدة ولا ضرر فهو على الاباحة الأصلية . وهذا وجه اختلاف العلماء في شرب الدخان

ومن الذين قالوا بحرمة من استدل بحديث أبي داود « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كل مسكر ومفتر » قالوا والدخان مفتر فإن من شربه على غير

اعتقاد شعر بدوار وقتور فهو حرام بالنص ، ومن قال بالاباحة نازع في هذا الأمر ولم يسلم بما ذهبوا اليه من أنه يحدث الفتور

وقد أورد صاحب الروض النضير شرح المجموع الكبير بحثاً طيباً قد يتصل بهذا المعنى عند الكلام على أنواع المسكر في الجزء الثالث كما أن للإمام الشوكاني فتياً في هذه المسألة ، ولعل من تمام الفائدة أن نذكر هذين الباحثين ثم تقف عليهما بما ترى أنه يتفق مع الحق في هذه المسألة :

قال صاحب الروض النضير « فائدة » قال في البدر التمام : وكذا يحرم ما أسكر وإن لم يكن مشروباً كالخشيشة وغيرها

وقد جزم النووي وغيره ، وصرح بذلك الامام المهدي في الأزهار بأنها مسكرة . وجزم آخرون بأنها مخدرة وليست بمسكرة ، قال ابن حجر وهو مكابر لأنها تحدث ما يحدث الخمر من الطرب والنشوة ، وإذا سلم عدم الاسكار فهي مفترية . وقد أخرج أبو داود ( أنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر ) قال الخطابي : المفتر كل شراب يورث انفتور والمخدّر في الاعضاء وحكي القرافي وابن تيمية الاجماع على تحريم الخشيشة قال . ومن استحلها فقد كفر قال وانما لم يتكلم فيها الأئمة الاربعة لأنها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في آخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار . وذكر المازري قولاً أن النبات الذي فيه شدة مطربة يجب فيه الحد وكذا ذكر ابن تيمية في كتاب السياسة أن الحد واجب في الخشيشة كالخمر ، قال لكن لما كانت جمادا وليست شراباً تنازع الفقهاء في نجاستها على ثلاثة أقوال . في مذهب أحمد وغيره . وقال ابن البيطار واليه انتهت الرئاسة في معرفة خواص النبات والاشجار إن الخشيشة وتسمى القنب توجد في مصر مسكرة جداً اذا تناول الانسان منها قدر درهم أو درهمين ومن أكثر منها أخرجه الى حد الرعونة وقد استعملها قوم



فاختلف عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت . قال بعض العلماء وفي  
أهلها مائة وعشرون مضره دينية ودنيوية . وقبائح خصاها موجودة في  
الافيون بل وفيه زيادة مضار . وكذا قال ابن دقيق العيد في الجوزة انها  
مسكرة . ونقله عنه المتأخرون من الحنفية والشافعية والمالكية واعتمدوه  
وحكي القرافي عن بعض فقهاء عصره أنه فرق في إسكار الحشيشة بين  
كونها ورقا أخضر فلا إسكار فيها بخلافها بعد التحميص فانها تسكر قال والصواب  
أنه لا فرق لأنها ملحقة بجوزة الطيب والزعفران والعنبر والافيون والبنج وهي  
من السكرات المخدرات وذكر ذلك ابن القسطلاني في تكميل العيشة وقال الزركشي  
إن هذه المذكورات تؤثر في متعاطيها المعنى الذي تدخله في حد السكران فانهم  
قالوا السكران الذي اختلف كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم . وقال بعضهم  
هو الذي لا يعرف السماء من الأرض ولا الطول من العرض ثم نقل عن القرافي  
أنه خالف في ذلك . والأولى أن يقال إن أريد بالاسكار تغطية العقل ، فهذه  
كلها صادق عليها معنى الاسكار وإن أريد بالاسكار تغطية العقل مع نشوة  
وطرب فهي خارجة عنه فان اسكار آخر يتولد عنه النشوة والنشاط وانطرب  
والعريضة والحمية ، والسكران بالحشيشة وغيرها يكون فيه ضد ذلك فينتقرر من  
ذلك أنها تحرم لمضرتها للعقل ودخولها في النقر المنهى عنه ولا يجب الحد على  
متعاطيها لأن قياسها على الخمر قياس مع الفارق مع انتفاء بعض أوصافها وقوله  
كالحشيشة وغيرها يدخل فيه نوع من انقاعات الوجود في بلاد الجن والحشيشة يكون  
منه اختلاط العقل وتفسيره ومن بعضه خروج آكله عن حيز الاعتدال في  
طبيعته . وقد روى في ذلك حكايات فما بلغ منه هذا التأثير حرم تناوله ويؤدب  
من تمده بعد علمه بالتحريم وكذلك القدر الخارج عن الاعتدال أيضا من  
الزعفران والافيون والعريط وكل نبات مساو لها في الصفة والتأثير والله أعلم  
وجاء في رسالة إرشاد السائل إلى أجوبة السائل للشوكاني  
السؤال الحادي عشر . عن شجرة التنبك هل يجوز استعمالها على الصفة

التي يستعملها كثير من الناس الان أم لا؟ « أقول الاصل الذي يشهد له القرآن  
 الكريم والسنة المطهرة هو أن كل ما في الارض حلال ولا يحرم شيء من ذلك  
 إلا بدليل خاص كالمسكر والسم القاتل وما فيه ضرر عاجل أو آجل كالتراب ونحوه  
 وما لم يرد فيه دليل خاص فهو حلال استعمالها للبراءة الأصلية وتمسكاً بالأدلة  
 العامة كقوله تعالى (خلق لكم ما في الارض جميعاً) (قل لا أجد فيها أوحى إلى  
 محرماً على طاعم) الآية، وهكذا الرجح مندى أن الاصل في جميع الحيوانات  
 الحل ولا يحرم شيء منها إلا بدليل يخصه كذئ الناب من السباع والخلب من  
 الطير والكلب أو الخنزير وسائر ما ورد فيه دليل يدل على تحريمه، إذا تقرر هذا  
 علمت أن هذه الشجرة التي سماها بعض الناس التنباك وبعضهم التوتون لم يأت  
 فيها دليل يدل على تحريمها وليست من جنس المسكرات ولا من السموم ولا  
 من جنس ما يضر أجلاً أو عاجلاً، فنزعه أنها حرام فعليه الدليل ولا يفيد  
 مجرد القال والقال، وقد استدل بعض أهل العلم على حرمتها بقوله تعالى  
 «يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث» وأدرج هذه الشجرة تحت الخبائث  
 بسلامك من مسالك العلة المدونة في الأصول، وقد غلط في ذلك غلطاً بيناً فإن  
 كون هذه الشجرة من الخبائث هو محل النزاع والاستدلال بالآية الكريمة على  
 ذلك فيه شوب مصادرة على المطلوب، والاستغبات المذكور إن كان بالنسبة إلى  
 من يستعملها ومن لا يستعملها فهو باطل، فإن من يستعملها هي عنده من  
 الطيبات لا من المستغبات، وإن كان بالنسبة إلى بعض هذا النوع الانساني  
 فقد وجد منهم من استغبت المسل وهو من أطيب الطيبات، وقد صرح أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأكل الغنبل وقال أجدني أعافه. فأكله بعض  
 الصحابة بمرأى ومسمع منه صلى الله عليه وسلم. ومن أنصف من نفسه وجد  
 كثيراً من الامور التي أحلها الشارع من الحيوانات وغيرها أو كانت حلالاً  
 بالبراءة الأصلية ومحموم الأدلة، في هذا النوع الانساني من يستغبت بعضها

وفهم من يستطيب ما يستخبئه غيره ، فلو كان مجرد استخبثات البهض مقتضياً  
لتحريم ذلك للشيء عليه وعلى غيره لكان المسبل ولحوم الابل والبقر والدجاج  
من المحرمات لأن في الناس من يستخبث ذلك ويمافه واللازم باطل فالملزوم مثله  
نفقر بهذا أن الاستدلال على تحريم التوتون لكون البهض يستخبئه غلط  
أو مغلطة : اه كلام الشوكاني في هذه المسألة

والمرئوف أن الدخان يسبب أضراراً صحية كثيرة نتيجة التسمم (النيكوتيني)  
ومن هذه الأضرار كما قال الأطباء ازدياد ضربات القلب وعدم انتظامها وسوء  
المضم وتهييج الغشاء المخاطي للعصب الرئوية فيورث السعال المزمن وسوء  
حركة التنفس ، فلا يمكن للشخص اجتهاد نفسه من غير أن يضره ، لأنها كوضعف  
النظر مادة يركز من بعض هذه النتائج ، وربما أدى إلى مموج جزئي ، وكذلك  
نصاب الدورة الدموية بآفات أهمها سرعة حركة القلب وتصلب الشرايين ، وقد  
بورث ذلك القلب ضعفاً مستمراً يؤدي إلى السكتة القلبية بغير ألم أو مسابقة  
إنذار - وكما تحدث هذه الأضرار الصحية بالتدخين تحدث كذلك بالمضغ بل هي  
في المضغ أشد وأوضح لشدّة تأثير النيكوتين الذي يتخلف معظمه في الفم بالمضغ  
وقد حدثت الوفاة لبعض الناس الذين مضغوه وكذلك توفي رجل أراد تهريب  
الدخان من « الجرك » بأن خبأه تحت ملابسه ملاصقاً لجلده . والتدخين يرفع  
ضغط الدم وينبه العصب الرئوي الممدى فيهيئ القلب وهذا هو سبب الآرق  
بعد الاكثار من التدخين

وهو بعد هذه الأضرار الصحية أضرار في المال بغير سبب فهو إضاعة له  
وتبذير وقد نهينا عن التبذير وإضاعة المال وقد أثبتت الإحصائيات أن المدخن  
ينفق في الدخان أربعة أمثال ما يعرقه في اللبس وهو عبث فارغ لا فائدة ترجى  
من ورائه والمافل به المؤمن ينزه نفسه عن أن يضيع وقته في العبث فهو ضار  
ولذلك وقد نفى الاسلام الضرر والضرار وقد يقال إن هذه الأضرار جميعاً إنما



تحدث حين الافراط لاحين الاعتدال فيه والتقليل منه والجواب على ذلك أن يقال وأين ضمان الاعتدال وقد أثبتت الاحصائيات الدقيقة أن الاعتدال نادر بين المدخنين فسهولة تناول اللقافة وتحكم العادة وما يتخيله الدخن من لذة التدخين كل ذلك يحجره إلى الافراط حتى أنه ليشمل اللقافة من الأخرى بشكل ميكانيكي من غير أن تكون في نفسه حاجة إلى التدخين وكثير من المدخنين من حالته كثرة أعقاب اللقائف التي استهلكها بعد أن ينتهي من عمله أو وحدته وإذا تقرر هذا فلذي يظهر لي أن تعاطي الدخان تدخيناً بأيه كيفية أو مضغاً أو سحوطاً بأيه كيفية كذلك حلال بأصله إذ الأصل في الأشياء الإباحة حرام لغيره وهو ما تترتب عليه من الأضرار والقليل منه يحق بالكثير مدلاً لثريته ومنعاً للقدوة الفاسدة وأما استدأى بتعاطيه بجائز بالتدريج الذي يتم به الغرض ومثله في هذا التنباك والقات وما جرى مجراها

ولهذا انصح للمدخنين من المسلمين أن يقلعوا عن هذه العادة ولو بالتدريج وللذين لم يعتادوا هذه العادة أن يحذروها ما استطاعوا ذلك ما ظهر لي في هذه المسألة وأباً على اجتماع الارجوع عنه إذا ما تبنت إلى غيره مما هو أولى بالاتباع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

### فائدة لغوية

يطلق بعض الناس على ( الدخان ) الطباق والمعروف لغة أن الطباق نبت يرى تنغذى به الطباء وأبقار الوحش ، وقد ورد ذكره في شعر أبي العلاء فهو يقول في وصف غانية وتشبيهاً بالطباء :

ومن المعجائب أن حليق منقل	وعليك من مرق الخبز لفاق
وصويحبانك بالقلاة نياهما	أوبارها وحليهما الأرواق
لم تمنعني غذيت أطيب مطعم	وغذاؤهن الشث والطباق

# المنار

منذ عشرين سنة

رجب سنة ١٣٣٩

مخطرات من الجرائد الغربية في حل المسألة الشرقية

وتعليق بقلم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله

جاء في جريدة الباتري (الوطن) في ١٧ مايو سنة ١٩١٩  
نهاية الدولة التركية - عدم عقد شروط صلح معها - تقسيم الولايات العثمانية

## تقسيم الدولة

قالت نيويورك هرالد في ملدها الصادر هذا الصباح إن من المرجح عدم  
مقد شروط صلح مع تركيا وإن كان ذلك غير مطابق للقواعد المرجعية ، لأن  
المؤخر يفكر بكل اهتمام في هذا الأمر مرتكنا على أن تركيا لم يعد لها حكومة  
دولية حقيقة وأنه لم يبق للعالم الدني إلا الانتفاع بتركيا الدولة العثمانية  
سنتال اليونان أكبر جزء من تركيا أوروبا، وأما الآستانة مع مضائق البحر  
فتقع لمصلحة الأمم تحت وصاية أمريكا التي تعطي في هذا الابن تسمه الوكالة على  
أرمينية إلى أن تصبح هذه البلاد سالحة لأن تحكم نفسها بنفسها  
ثم إن اليونان سيمسيتها جزء ليس بقليل من آسيا الصغرى ، وأما باقي  
ولايات هذه الجهة فتكون تحت وكالة فرنسا وإيطاليا بالنيابة عن عصبة الأمم

## في الآستانة

كان لدى الدول فرصة وحيدة لو ضمت تركيا تحت سيطرة دولية ثم رؤى اقبال  
طريقة أخرى وهي تقسيم البلاد وتجنيسها بمنحيتها المحكومات التي لها عليها  
حق الوكالة أو الوصاية لاحق التملك الحقيقي

إننا بتضحية تركيا وبقتل هذه المملكة أوجدنا أوجها للزراع وللشعاق  
بين دول أوروبا في المستقبل إذ أن الرجل المريض سينقل عدوى مرضه إلى أوروبا  
ولاجل تعميم العدوى دخلت أيضا أمريكا في الرشح ولنا أن نقسم ما شأن  
أمريكا في تركيا؟ ولماذا لم تكاف الدول صاحبة الشأن حماية مضائق البحر؟ هل  
تدخلنا نحن في مراقبة ترعة بناما؟

إن الحل الوحيد هو عدم تخصيص الآستانة لدولة معينة من الدول وإذا كان  
لا بد من وضع مراقبة على تركيا فليس نمت أحسن طريقة من جعل هذه المراقبة  
دولية مشتركة، وكل طريقة أخرى تكون مخالفة للعدالة ولروح العصر  
والصالح الأوروبية في الشرق.

وجاء في جريدة الفيغارو في ١٨ مايو سنة ١٩١٩

## الارث العثماني

بعد انكسار ألمانيا العسكري وانتهزام دولتي تركيا والنمسا والمجر أصبحت  
هاتين الدولتين الأخيرتان مزععتي الأركان وتولد عن ذلك مسألة من أصعب  
المسائل وأعقدّها ألا وهي تسوية الارث العثماني

إن سقوط الدولتين المذكورتين أخذ الشعوب التي ليس لها رغبة ولم يعد  
لها صبر على احتمال تير الحكم الاستبدادي الذي وزعت تحته أجيالا طويلا

فالذين يقولون اليهم تركة تركيا هم أولا اليونان الذين بعد أن تخلصوا من  
ذلك الملك الخائن انضموا إلى قضية الحلفاء - ثم الأرمن الذين بسبب السيلامة  
المحرقة الموز بها من عمال الألمان قاموا أشد أنواع المذاب وأوهكوا أن  
يتقرضوا ويلبهم المودرون الخ



وانجلترا تأخذ بلاد العراق وفرنسا تأخذ سوريا ، أما العرب فقد قرر الحلفاء منعهم الاستقلال .

### وراثه الخلافة

إن انحلال تركيا أوجد مسألة أبداً الخلافة كما أنه وضع حداً لنهاية نفوذ فرنسا في الشرق - لقد كان عدة قرون أكبر نفوذ بسياسة فرنسا الودية مع تركيا ، وقد حلت ألمانيا محلنا عند ما أهدمنا المحافظة على هذا النفوذ ، وكان في إمكاننا استرجاع مكانتنا الأولى على أثر صولة النصر إلا أننا لم نفتنم هذه الفرصة بل قبلنا تسوية مجمعة بمصالحنا - فإيكون نصيب فرنسا بالنسبة إلى البلاد للنسبة التي وضعت تحت وصاية إنجلترا وأمريكا ، إن ما خصص لنا إنما هي سوريا بعد استثناء قليسيا وفلسطين منها وحرمانها من البرفازين المهيمن أعني بهما نفري اسكندرونة وحيفا

وجاء في جريدة لافنبر ( المستقبل ) في ١٨ مايو سنة ١٩١٩

### تعديل الخريطة - إعادة نظام النمسا وانحلال تركيا

عزم المؤتمر على فحص المسألة التركية وقد بدأ هذا الفحص بارسال مندوبات وجيوش دولية لاحتلال أزمير التي تقرر ضمها إلى اليونان وتم ذلك فعلاً  
تقرر أيضاً ضم سوريا إلى فرنسا ولكن لم يتخذ هذا القرار وجمال العراق وفلسطين قايمنين لانجلترا وقد تم ذلك ثم ينتظر الحاق اصابيه وقونية بإيطاليا والاستانة وأرمينية بأمريكا

أما التركي فانه يحسب تخويل الدوموب حق تقرير مصيرها قد صار إزالته من الخريطة والمأمول أن هذه المخالفة لمشروع عصبة الأمم لا تتم لأنه ليس من حق السياسة تحريك عواطف الوحدة الإسلامية في أنحاء العالم وأعضائها

فاليونان القاطنون في تركيا أوروبا سينضمون إلى دولتهم التي ستتمتع كثيراً على أثر هذا الانضمام كما أن ولاية أزمير - حيث يكون العنصر اليوناني - ستضم أيضاً إلى دولة اليونان بناء على التوكيل الممنوح لهذه الدولة وبموجب الشروط المعينة لذلك

وأما مشروع إلغاء أرمينية الكبرى مع ضم أطنة ومرسين إليها ليكون لها منفذ على البحر المتوسط ، فلنظور أن أمريكا تكون الوصية على هذه البلاد كي تساعد على ارتقائها ونموها كما أنها ستكون على الراجح هي الوصية على الاسكندرية وعلى الضائق التابعة لها أيضاً - فإذا قبل الرئيس ويلسون هذه الوكالة باسم الشعب الأمريكي لا يكون قبوله نافذاً ونهائياً إلا بعد موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي عليه .

وفرنا تكون الوصية على سوريا بالنظر لعلاقتها القديمة بها لكن لا بد أن تكون هذه الوصاية شاملة لبلاد السورية بأكملها وليس على سوريا مقسمة ولا ريب في أن الخبرات التي جرت في ذلك كان فيها بعض التراخي من قبل فرنسا لكن من الضروري أن تؤيد حقوقنا بكل حزم وعزم

بلاد الأناضول ستمنح لاطاليا مع ميناء أضاليا

ثم إن فلسطين والعراق يكونان تحت مراقبة إنجلترا

هذا هو التقسيم الذي تم الاتفاق عليه بلديءه بده وبقى في آسيا الصغرى جزء مأهول بسكان أتراك يحتوي على بروسه وأقره ، وقد طلب من فرنسا حماية هذا الجزء لأن بروسه حيث يقيم السلطان تكون عاصمة المملكة العثمانية الجديدة وتتمنى أن لا يتبع الحلفاء سياسة التجزئة في آسيا الصغرى والذي نراه هو أن تكون دولة تركيا المقبلة تحت إشراف مستشارين أوروبيين وبمعاونتهم ( النار ) هذا نموذج مما كان ينتشر في جرائد الحلفاء منذ طارئين بياناً للرأي العام في بلادهم عقب الحرب التي كانوا فيها مع المنتصرين ، وكان أكثر المتأثرين

جميع الأمم يظنون أن ما نقوله هذه الجرائد هو القول الفصل الذي لا مرد له لأنه صدى سياسة دولهم المنتصرة التي لها الدهر عبدو الزمان غلام ، وقد وضموها المعاهدات لجعل تلك الاماني حقوقاً ثابتة ولكن الزمان جاء بما لم يكن في حساب أحد من المخطوب والمشكلات التي عجز جميع دماء السياسة من حل عقدة واحدة من عقدها الكثيرة وقد جف ريقهم من كثرة ما نفثوا فيها ودميت أظافرهم من تكرار محاولاتهم لها ، فكان ذلك حجة بالغة على جهل المغرورين بالقوة والمظنة الباطلة الذين يرتكسون في البأس عند سماع كل صبيحة هائلة ( فاهتبروا بأولى الأبصار )

( المنار ١٣٥٩ ) لم يقف الامر عند حد هذه المشكلات بل قامت الثورات في كل جهات العالم الاسلامي ، فقد ثارت مصر وثارت العراق ، وثارت سورية وثارت فلسطين ثوراتها المقدسة . وثارت المغرب مرات متتالية . ولا زالت كل بقعة من بقاع العالم الاسلامي تطلب الحرية والاستقلال بكل وسيلة وستتصمر في النهاية ولعل هذه الحرب الحالية هي الممول الذي يحطم من الشرق الاسلامي القيود والاعلال .

### من مشكاة النبوة

عن أبي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال ائتمم النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي إلى ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ( أما بعد ) فاني أسمعكم الرجل منكم على العمل بما ولاني الله فيأتي فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت إلى ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً ، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا أتى الله تعالى يوم القيامة فلا أعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بميرآة رغاد أو بقرعة لها خوار أو شاة تيمر ثم رفع يديه حتى روى بياض إبطيه ، فقال اللهم هل بلغت . متفق عليه



السيد الامام

## محمد رشيد رضا

ناظر دار الدعوة والارشاد بمصر

بقلم وكيله وان همه السيد عبد الرحمن طه م آل رضا

أشهر رجال الإصلاح في العصر الحديث ثلاثة - حكيم الشرق السيد جمال الدين . والاساذ الامام الشيخ محمد عبده . والسيد الامام محمد رشيد رضا . وغرضهم الذي سموا له إصلاح أمته بما صلح به سلفهم . وقد كثر - والحمد لله - مؤيدوهم ينقلون ما يؤرث عنهم ويشيعون بهم وبأعمالهم ويدعون إلى الاقتداء بهم في جميع المعاهد العلمية وغيرها .

فأما السيد جمال الدين الأشفاقي . فكانت خطته اصلاحية سياسية تبعاً لميله واستعداده . وأما الشيخ محمد عبده فكان همه الإصلاح والتجديد من طريق التربية والتعليم . وقد استفاد السيد رشيد بمآذيهما إليه ومضى على سلفهما وجمع بين خطتيهما ، وبنى على أساسهما ، فله رأى صائب في السياسة وأثر محمود فيها فنبه الأفكار إلى معرفة حقوق الأمة وأيقظ الهمم لأخذها ، وسعى أيضاً لتجديد أمر هذه الأمة من طريق التعليم والوعظ والارشاد والتربية الدينية التي هو قوام الفضائل ، وصار بذلك أشهر من نار على علم .

وإني مبين هنا جهاده في سبيل مدرسة دار الدعوة والارشاد في مصر وفي الاستانة ، ثم في مصر ثانية وثمرة وقمه . وقد صبر صبراً جليلاً على ما لاقى من أذى الحاسدين والمارقين .

وكانت مدرسة الدعوة والارشاد هذه داخلية تنفق على طلبتها الداخليين

ونكفيهم كل شيء حتي الكتب والادوات المدرسية ، وكانت تعني بتربيتهم على الفضيلة والنظام ، وبمراقبة أخلاقهم وآدابهم . وفيها قسم خارجي يتعلم فيه الطلبة .

والغرض منها تخريج طائفتين من العلماء تعد طائفة منهم للدعوة إلى الله والدفاع عن دين الله بحسب ما تقتضيه حال الزمان ، وتعد الطائفة الثانية بالتربية والتعليم لإرشاد المسلمين وتعليمهم ما يرجي أن يقلل الفواحش والمنكرات والبدع والخرافات . وقد وعد صاحب السماحة السيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية الذي كان رئيسا لجماعة الدعوة والإرشاد بأن يستعين بهؤلاء المرشدين على اصلاح الطرق والتوصل بذلك إلى إرشاد أتباعهم إلى حقيقة ما كان عليه سلف الامة الصالح في عباداتهم وآدابهم .

وكان نظام التعليم في المدرسة جامعا بين حقائق الدين وحكمته وموافقة لما يقتضيه التطور الاجتماعي وسنن العمران : وبين ما يحتاج إليه علماء الدين من العلوم المعصرية والكونية .

وأول ما بدأ السيد رشيد رضي الله عنه نشر أفكاره الإصلاحية في التربية والتعليم أن وجه إلى الأزهر الشريف في سني مجلة المنار الاولى رسائل تتضمن أصول الإصلاح الذي يراه واجبا ومنها ما نحن بصددده وهو الوعظ والإرشاد العلم والدعوة إلى الاسلام . وقد اقتنع الأزهر في السنين الاخيرة بها وأخذت كلياته في تنفيذها على قدر كفاءة رجالها

وأما بدء السيد السمي لتأليف جماعة الدعوة والارشاد فكان في مصر في عهد الوزير الاكبر المرحوم رياض باشا ، واقتتم الباشا بصلاح المشروع وأن يكون رئيسا للجمعية ، ولكن حالت أحوال دون تنفيذه ثم قصد السيد إلى الاستانة سنة ١٣٢٧ وكانت تلقب بدار الخلافه ودار السعادة - بعد الانقلاب الدستوري الذي فرح به الاحرار وبنوا عليه العالقي والتمرد - ليؤسس فيها جمعية الوعظ والارشاد .

وقد استقبله رجال الانقلاب السياسي وشيخ الاسلام ووزراء الدولة أحسن استقبال وشاركوه في تأسيس الجمعية وإنشاء دار الدعوة والارشاد . وقرر مقدار المال ووضعت القوانين والأنظمة وبقي السيد في الاستانة سنة كاملة يعمل النفس بتحقيق الأمل وانجاز الوعد وتنفيذ الامر واجرائه . ولكن لما نكشفت له الحقائق بالمراوغة والمخادعة ما د إلى مصر القاهرة . وانما قصد السيد تنفيذ المشروع بكفاله الدولة العثمانية ليسهل تعميمه في العالم الاسلامي بدون منقط أجنبي .

ثم في سنة ١٣٢٩ أسس السيد جمعية الدعوة والارشاد ومدرستها الكلية دار الدعوة والارشاد في مصر وهو يراها أكبر همه ومن أعظم ما يتقرب به الى ربه . كيف لا والاصلان اللذان سميت المدرسة باسميهما وقامت بهما هما أهم مقاصد الاسلام الكافلان لنشر هدايته وتعميم دعوته واعادة مجده بالوعظ والارشاد العام للمسلمين في مساجد ومجامعهم بالخطب ونشر الرسائل المحتوية على ما يحتاج اليه من حسن المعاملة



والمعاشره وحفظ الصلحه . . والدعوة الى الاسلام . . وأخذت المدرسة في تربية طائفة من التلاميذ واعدادهم لذلك الامر العظيم وهو أمر أوجب به الاسلام وقصر أهله عن نشر هدايته وعن الدعوة اليه والدفاع عنه . وقد أبدى بعض سفراء الحكومات خوفا من هذا المشروع لسمو الخديو عباس حلمي وأجاب سمو الأمير أنه لا يخشى منه شيء من الضرر وأنه يضمن بشخصه كل تبعه .

هذا ولا بد من التصريح بأن سمو الأمير عباس حلمي باشا خديو مصر طلب السيد رشيدا اليه بعد عودة السيد من الاستانة وطلب منه أن يشرع بتنفيذ مشروع الدعوة والارشاد في مصر لان سموه يرى أن وجود مدرسة الدعوة والارشاد وجمعيتها في مصر سيقنع الدولة بإنشاء مناهج في الاستانة . ويمكن حينئذ توحيد المشروع في العاصمتين وبذلك يصير تعميمه في البلاد أضمن وأوفى . ومعنى رغبة سمو الخديو هذه أن الأزهر الشريف لم يكن يغني المسلمين غناء مدرسة الدعوة والارشاد في ذلك الحين .

والذي حمل سمو الخديو على ذلك حرصه على خدمة الاسلام وحسن ظنه بالسيد الامام . وقد نقل عنه رئيس ديوانه المورج الشهير أحمد شفيق باشا أن سموه قال : إن السيد محمد رشيد هو لسان الاسلام في هذا العصر . ولذا صار كثير التعميد للمدرسة وزارها مشجعا وهي في أول نشأتها . ثم أمر مدير الاوقاف أن يضع لها مبانعا من المال ابتداء

من ستمها الثانية وأوصى أن تقرر الاوقاف في ميزانية السنين التي تليها  
كل ما يقدره مجلس ادارة المدرسة لتنفقاتها .  
ثم سافر سمو الحديو إلى الاستانة ووقعت الحرب العامة وكان من  
أمرها ما كان مما لا فائدة من ذكره الان

واستمرت المدرسة عامرة بالتعليم بعد ذلك عامين آخرين انخب  
في أثنائهما معين الاعانات من الاوقاف وأصحاب المروءات . ونحمل  
السيد من تلك النفقات وصبر عليها حتى عجزت ثروته عنها . وانقضت  
حياة التدريس فيها بعد أن كانت عامرة بها أربعة أعوام . ولكن  
آثارها الطيبة في نفوس طلابها ومن يتصل بهم لاتنقطع بكر الاعوام  
لأنها مؤسسة على تقوى من الله ورضوان .

هذه خلاصة تاريخ جهاد السيد في تأسيس المدرسة التي كانت  
موضع أملة في اصلاح المسلمين وارجاعهم إلى ما كانوا فيه من عز  
وكرامة ولم يهن ولم يصبه الملل بل جدد سعيه - لتجديد حياة المدرسة -  
لدى عظمة السلطان حسين كامل . وكان وعده وهو أمير بالمساعدة  
المعنوية والمادية وقال الأمير . إنني طالما فكرت في هذا المشروع وفي  
حاجة المسلمين إليه وأنه لولا الموانع لكانت أشغل وأعمل فيه بنفسى  
وكان عظمة السلطان في مقدمة كبراء المسلمين الذين يحزمون بأن  
الاصلاح الاسلامى الدينى والديوى يتوقف على العمل الذى يراد من  
دار الدعوة والارشاد ولا يمكن شؤون السلطنة وغيرها ... حالت دون

مساعدة السلطان حسين رحمه الله وأحسن ثوابه .

هذا ولشدة حرص السيد رشيد على نجاح دار الدعوة والارشاد لاقتفاده بأنها حاجة ماسة للإصلاح الاسلامي للنشود وجه سعيه إلى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد لعله يحقق عرضه . وبما كتب السيد في مذكرة قدمها الى رئيس الديوان ليعرضها على جلالته قوله رحمه الله تعالى ( ولما كنت أعلم بالدليل المؤيد والاختبار وشهادة عقلاء المسلمين أن هذه المدرسة ضرورية لخدمة الاسلام في هذا العصر وأن مصر أولى بها من غيرها من أمصار الاسلام لأنها في مقام القدوة لها . وهي مرتبة لا يعقل أن ترضى مصر بالتغلي عنها . على أنها أحوج اليها من غيرها فإنه لا يوجد قطر اسلامي فيه من القوم من الدينيه والأديبه في عامته مثل القطر المصري فأكثر أفراد الطبقات العامة الدنيا ليسوا على شيء من الوازع الديني ولا الادبي كما يعلم من كثرة الجنايات . ويستحلون كل منكر إذا غلب على ظنهم الامن من الحكومة ومعرضة لقبول كل دعوة الى عصبية من عصبيات المدنية المادية . . . . . فستقبل البلاد من هذه الجهة حالك الظلام . ولا عاصم من شرها كدلين إذا قام بهدايته من عقله واهتدى به فعلا بتربية صالحة . ولا يرجي مثل هذا لمن يتعلم العلم على انه حرفة يعيش بها . وأما مدرسة دار الدعوة والارشاد فإنها تربي تربية روحية اخلاقية حتى يكون الباعث على الارشاد من أعماق سائر طلابها ووجدان قلوبهم لا يتفنون عليه أجراً إلا من



الله الذي فرضه عليهم . وهي على قلة زمن الدراسة فيها قد أخرجت  
أفرادا من المصريين ، والمغاربة ، والهنود ، والجاويين ، والقوقاسيين ،  
والشاميين ، ومن الجزيرة لأم لهم من حياتهم الا إرشاد المسلمين الى  
حقيقة دينهم ومصالح معاشهم )

ومن أولئك الانفراد في تلاميذ دار الدعوة والارشاد فضيلة أبي  
السمح الشيخ عبد الظاهر محمد الامام والخطيب في بيت الله الحرام  
ومنتهى مدرسة دار الحديث في مكة المكرمة . ومن علامات اعتزازه  
بالانتساب الى دار الدعوة والارشاد أنه عتب على لما لم أذكر اسمه بين  
أسماء بعض تلاميذ السيد في مقالة سابقة عنه رحمه الله . وقال انه يفخر  
بأن السيد كان يخاطبه برسائله اليه ( بولدي الروحاني )

ومن صفات الاستاذ أبي السمع أنه صالح في سيرته وأخلاقه  
ومجيد تلاوة القرآن الكريم بحشوع يؤثر في سامعيه أحسن التأثير  
ومجيد الخط أيضا . ولذا اختاره السيد أن يكون مراقبا للطلبة في  
أخلاقهم والقيام بعبادتهم في الليل والنهار ومعلم لترتيل القرآن الحكيم  
وتحسين الخط

وفي مقدمة الذين ينسبون الى المدرسة ما عندهم من مزايا أخلاقية  
وفضائل نفسه حضرة الزعيم المجاهد مفتي الديار القدسية السيد أمين  
الحسيني . وكذلك المسلم العربي الكريم السيد يوسف ياسين . وأن  
أنس لا أنسى كلمة كتبها من بحرة وهو في معية جلالة ملك المملكة

الربة السعودية منتظرين فتح جده في أشد حمارة القبط التي تكاد تغلي الادمغة من شدتها . قال حينما يكاد يستولى على الضعف ويصيبني الوهن كنت أتذ كر درس التنصير السيد في المدرسة وكأنني أسمع صوته ينفث في قلوبنا روح التمغيلة يقوى إرادتنا ويربي أرواحنا فتشتد عزيمتي وأضعض غبار الوهن عني . والجمال يضيق من ذكر كثيرين من المريدين وقد سبق لي أن ذكرت طائفة منهم .

وبذل السيد سعيه لتجديد مهده المدرسة أيضا لدى ماجأ المسلمين حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود . ولما لم يقيم ذلك اقترح السيد على جلالة إيفاد طائفة من أبناء الصيوخ ليتفقهوا في الدين برعاية السيد وامرأته وكان من المتوهم أن يعمل بهذا الاقتراح .

ولما قام مصطفى كمال باشا قومته وكان موزع آمال المسلمين — أرسل إليه السيد كتابا مرم رسول ، ومما رجى فيه أن يكون لمدرسة الدعوة والارشاد من فوائده أوفر نصيب لأنها أساس لكل ما يحتاج اليه المسلمون في هذا العصر من اصلاح وإنما ذكرت هذا لاستيفاء أدوار المدرسة .

والسيد رضى الله عنه كان لا يألو جهدا في نشر أفكاره الإصلاحية بالتعليم كما ينشرها بالقلم وكان يجتمع عليه في دار المنار كثيرون من خيرة الملمين المربين من الأزهر والقضاء الشرعى ودار العلوم ومدارس الملمين ونبيهاء الموظفين يسألوه العلم . وكانوا اذا وجدوا في مباحثهم مسألة مشككة معقدة لم يستطيعوا حلها بعد البحت والتنقيب والمراجعة في الكتب فانهم يرجعون الى السيد الامام لحل الاشكال وبيان الحق والصواب فيها : وحينما يجتمعون لذلك بعد مغرب يوم الخميس فان السيد يسألهم عن موضوع الليلة ؟ فيجيبون المسئلة الثعلابية ، ثم يأخذ السيد في بحث ما ورد وقيل فيها ثم يخلص الى الحكم بأن الصواب في المسئلة كذا فينهل الاشكال وتزول الغشاوة التي كانت حاجبة الحقيقة . وكانما حطت عن

المنعمين أنقال . رحم الله السيد محمد رشيد رضا منتهى (النار) ومفسر القرآن الحكيم وناظر مدرسة دار الدعوة والارشاد فقد خدم أمته داعياً إلى الله ومدافعاً عن دين الله ومرشداً إلى ما ينفع الناس على بصيرة . أفنى في ذلك أربعين عاماً صابراً ثابتاً شأن الراسخين في العلم والمؤمنين ، لا تأخذه في الحق لومة لائم غير هباب ولا وجل على كثرة ما كاذله الحاسدون والدجالون والملاحدون بضروب الأذى ولم ينالوا منه منالاً لأن الله لا يهدي كيد الخائنين .

عبد الرحمن عامر

طرابلس - لبنان

## من مشكاة النبوة

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمتنه ذلك أن يكون أكيه وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض . ثم قال لمن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وهيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إلى فوله فاسقون ، ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم .

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يجتمع حفلنا هذا المبارك اتمية اشارة بذكرى آية من أعظم آيات النبوة  
اختص الله بها عباده محمداً صلى الله عليه وسلم من دون سائر الانبياء عليهم السلام  
وأمره أن يصل بهم في بيت المقدس ، موطن النبوات الاولى ، وأمرهم أن يقتلوا  
به ، تشريفاً لقدوره وتعلية ، ولقد كنت أقول صلى الله عليه وسلم أنا سيد  
ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ  
آدم في سواه إلا تحت لوائى وإشارة إلى عموم بعثته ، كما قال الله تعالى في كتابه  
الكریم « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، أولئك أكثر الناس لا يعلمون  
٤٤ - ٣٨ » وتعلية لآلهم وأتباعهم وأن يؤمنوا به ويصدقوه ويقتلوا به كما  
أنتدى أتيتهم الانبياء ، ودخات أمامتهم في أمته إلى يوم القيامة ، فهو إمام  
الائمة وهو الامام الاعظم ، فمن آمن به من أتباع الانبياء فقد آمن بهم ، ومن  
لم يؤمن به فلم يؤمن بواحد منهم . ومصدق ذلك قول الله تعالى « وإذا أخذ  
الله ميثاق الذين آمنوا من كتابك أن يؤمنوا به واتبعوا أهله قال أفقررتهم وأخذتهم على ذلك إصرى قالوا أقررتنا قال  
فشهدوا وأنا معهم من الشاهدين ٣ - ٨١ » وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين جاءه محرر بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه عليه - والذي قدسى  
بيده - لو أن مومى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى

### أيها السادة

إن الاسراء والمراج حادثان من أبرز الحوادث في السيرة المحمدية الشريفة  
وقد ذهبت لأن أتحدث اليكم في شأنهما ، وما أراى أملا لهذا المقام الخطير  
ولكنى على ثقة من أغضائكم عن قصورى وقصيرى عفواً منكم وفلا .

والكلام في شأنهما يدور على أنحاء شتى من القول ، أوفى أنى عاجز عن  
الاحاطة بها واستيعابها ، وحسب أن أقصر قولى على النعم الذى أرجو أن يكون  
لى به علم ، والذي أعلن أنه لى به علم عيئاً من الاختصاص ، وهو البحث في إثباتهما  
من الوجهة التاريخية ، وأعنى بذلك الوجهة الحديثة ، إذ أن نسبة أى قول أو  
فعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما يدخل على الحديث ، وهو الذى يرجع إليه  
في إثباته أو نفيه ، بعد تحديد موضوعات العلوم وخصوص كل صنف من العلماء  
بما أحسنوه من العلم .

والتواعد التى سار عليها علماء هذا الفن - فن الحديث - هى أصح  
التواعد للاثبات التاريخي وأعلامها وأدقها ، وإن أعرض عنها كثير من الناس  
وتعاموها بغير علم ولا بينة ، بل إنا لنجد بعض الباحثين يعرضون لاثبات  
الاحاديث ونفيها بأرائهم وأهوائهم ، فهما رأوا من شئ نسب إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم وكان موافقاً لرأى ينصرونه فهو الحديث الصحيح عندهم وإن  
ممكنوا موضوعاً ، ومهما رأوا من حديث صحيح ثابت وكان مخالفاً لما  
تنصره أهواؤهم ، فهو الحديث الضعيف أو المكنوب وإن كان إسناده من أقوى  
الاسانيد وأصعبها وأثبتها عند العارفين بها ولعلهم لم يقرءوا طول حياتهم إسنادا  
صحيحاً أو ضعيفاً . ولم يلمسوا قليلاً ولا كثيراً مما بذله علماء الحديث من الجهد  
في التحرى والتوثق والتنبع لأحوال الرواية وألفاظ الاحاديث ومما فيها ، وما  
التوا فى ذلك من الدواوين الكبار والمراجع لاوسوعة من منتصف القرن الثانى

المجرة إلى أوائل القرن العاشر .

أيها السادة

قد عني المسلمون بحفظ أسانيد شريعتهم من الكتاب والسنة بما لم تكن به  
أمة قبلهم فحفظوا القرآن ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متواتراً  
آية آية كلمة كلمة وحرفاً حرفاً حفظاً في الدور وإثباتاً بالكتابة في المصاحف حتى  
رووا أوجه نطقه بلمجات القبائل ورووا طرق رسمه في المصحف وألفوا في ذلك  
كتباً لو حدثتكم عن شيء منها لآخذكم العجب ، ولعل بعضكم يكون أعلم بها  
منى . وحفظ المسلمون أيضاً عن نبيهم كل أقواله وأفعاله وأحواله وهو البالغ  
عن ربه والدين لشرعه والأمور بإقامة دينه ، وكل أقواله وأفعاله بيان للقرآن  
وهو الرسول المعصوم والاسوة الحسنة ، اسمعوا قوله تعالى في صفته (وما  
ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ٥٣ - ٥٤) وقوله ( وأنزلنا إليك  
الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم واملهم يتفكرون ١٦ - ٤٤ ) وقوله أيضاً ( لقد  
كان ليكم في رسول الله أسوة حسنة ٣٣ - ٢٢١ ) وقد كان عبد الله بن عمرو بن  
العاص يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهته قريش  
فذكر ذلك للرسول فقال - اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا حق ففهم  
المسلمون من كل هذا أنه يجب عليهم أن يحفظوا عن رسولهم كل شيء وقد فعلوا  
وأدوا الامانة على وجهها ورووا الاحاديث عنه وبعضها متواتر ، إما لفظاً ومعنى  
وإما معنى فقط وبعضها مشهور . وبعضها بالاسانيد الصحيحة الثابتة - مما  
يسمى على قواعد المصطلح الحديث الصحيح والحديث الحسن ولم يحتجوا في دينهم بغير  
هذه الأنواع التي لا يعارض فيها إلا جاحد أو مكابر .

وقد بين الامام الجافظ أبو محمد بن حزم هذه الانواع في كتاب الملل والنحل  
وقال عن النوع الاخير - المسمى عند علماء المصطلح بالاحاد - إنه هو ما رواه  
الثقة من الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبر كل واحد منهم



باسم الذي أخبره ونسبه ، وكانهم معروف الحال والعين والمعدة والزمان والمكان  
على أن أكثر ما جاء هذا الجوء فانه منقول نقل الكواف . اما الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وأما الى الصاحب  
وإما الى التابعين ، وإما الى امام أخذ عن التابعين يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة  
بهذا الشأن ، والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون  
سائر أهل الملل كلها . وأبقاه عندهم غضا جديداً حديثاً على قديم الدهور منذ  
أربعمائة وخمسين عاماً ، في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه  
من لا يحصى عددهم إلا خالقهم إلى الآفاق البعيدة ويوالب على تقييده . قد تولى  
الله تعالى حفظهم والحمد لله رب العالمين فلا تقوهم زلة في كلمة فما فوقها في  
شيء من النقل إن وقعت لأحدهم ، ولا يمكن فاسقاً أن يقحم فيه كلمة موضوعة  
والله تعالى الشكر

أيها السادة .

هذه صورة مصفوفة ، بل لحمة خاطفة ، على الجهود الهائل الذي بذل سلفنا  
الصالح رضوان الله عليهم للمحافظة على آثار نبيهم ﷺ طاعة لما أمر به أصحابه  
في حجة الوداع « ألا فليبلغ الشاهد الغائب ، قرب مبلغ أوعى من سامع » أفيجوز  
بعد ذلك لكل من ركب رأسه . وأعجبه عقله ، ورضى عن نفسه - أن يقول  
هذا حديث صحيح وهذا حديث غير صحيح . أولاً يعلم أنه حين يرد حديثاً  
صحيحاً ، أما بنى ثبوته وأما بأويله عن غير وجهته - يرمى رجالاً من النقا  
الانبياء والعلماء الحافظين ، بأنهم كاذبون أو جاهلون وهو لا يدرك شيئاً من  
أخبارهم ولا أحوالهم ، وإنه إنما يرميهم في دينهم وأمانتهم وصدقهم وأنه حين  
يرضى عن حديث مفترى فيزعم أنه صحيح ثابت . يشارك من انتراه في فريبته  
ويدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب  
هو أحد الكاذبين »

أيها السادة

أرجو أن تعذروني إذا أطلت القول في ذلك ، فانه بسبيل مما نعرض من إثبات حديث الاسراء والمراج . ولأن الجراء من الناس استرسلوا في العبث بالسنة الثمينة عدوا وبغيا .

فلم يكتفوا بتكذيب الرواة النقااة والأئمة الاثبات ، بل زادوا عدوانا وطفيانا . اجترعوا على تكذيب بعض أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم رساله إلى من بعدهم ، والأمناء على دينه وشريعته ، وهم الذين أنى الله عليهم في القرآن بما لم ين على غيرهم من أصحاب الانبياء ، وهم السابقون المقربون رضى الله عنهم ورضوا عنه

أيها السادة

إن حديث الاسراء والمراج من الأحاديث الثابتة الصحيحة ، وقد جاء بروايات كثيرة متواترة ، منها المطول ومنها المختصر ، ألفاظ مختلفة ، وكلها تدل في مجموعها على صحة هذه الحادثة وعلى ثبوتها التاريخي ، مما يسميه العلماء (للتواتر المعنوي) وقد ورد من حديث أنس بن مالك ، ومن حديث غيره من الصحابة ، ونقل الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥ .. ٢٤٣) عن الحافظ ابن الخطاب ممر بن وحيه أنه ذكر ذكره من حديث أنس ثم قال ، وقد تواترت الروايات في حديث الاسراء عن ممر بن الخطاب وعلى وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سمية وابن عباس وشداد ابن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حية وابن ليلي الانصاريين وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء وصهيب الرومي وأم هانئ وعائشة وأسما بنتي أبي بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة ، فحديث الاسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة

والملحدون « يريدون أن يعطوا نور الله بأقواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون » فمؤلا ستة وعشرون صحابيا رووا حديث الاسراء . وقد جزم الحافظ بن كثير أكثر رواياتهم ، بأسانيدھا في تفسيره (ج ٥ ص ١٩٧ - ٢٤٣) على معرفة مواطنها من كتب الحديث الصحاح الستة وغيرها وسأحدثكم ببعض الروايات الصحيحة فيها

روينا بالاسناد الصحيح المتصل عن إمام المحدثين أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل في مسنده قال حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل . يغم حافره عند منتهى طريقه . فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالخائكة التي تربط بها الانبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين . ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر وإياه من لبن . فاخترت اللبن وقال جبريل أصبت الفطرة . ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا . فافتح جبريل قفيل ومن أنت . قال . جبريل . قبل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل . وقد أرسل إليه ؟ قال أرسل إليه . ففتح لنا فاذا أنا بآدم . فرحب ودعا لي بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل . فقيل ومن أنت ؟ قال جبريل . فقيل ومن معك ؟ قال محمد . فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل إليه . قال ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد صلى الله عليه وسلم فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال وقد أرسل إليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف عليه السلام ، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن . فرحب ودعا لي بخير . ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قبل ومن معك ؟ قال محمد فقيل وقد أرسل إليه ، قال وقد أرسل إليه ففتح الباب فاذا أنا بآدم فرحب ودعا لي بخير . ثم يقول الله عز وجل « ورفعهما »



مكأناً علياً ، ثم عرج بنا إلى السماء الحامسة فاستفتح جبريل فقييل من أنت ؟ قال جبريل فقييل ومن معك ؟ قال محمد . فقييل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعا لي بخير ، ثم عرج الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقييل من أنت ؟ قال جبريل فقييل ومن معك ؟ قال محمد فقييل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير . ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقييل من أنت ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل قد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بإبراهيم صل الله عليه وسلم وإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يمودون اليه ثم ذهب بي الى سدة المنتهى وإذا ورقها كآذان البيلة وإذا نمرها كالقلال ، فقام اغشيها من أمر الله ما غشيها ثم أمرت فأحدم من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها . قال فأوحى الله عز وجل إلى ما أوحى وفرض على في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال . ما فرض ربك على أمتك . قال قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة . قال . أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك . وإنى قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجمت إلى ربي عز وجل فقلت أي رب خفف عن أمتي ، فحط عني خمسا فرجمت إلى موسى فقال ما فعلت قلت حط عني خمسا ، قال إن أمتك لا تطيق ذلك . فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال . ولم أزل أرجع بين ربي وبين موسى . وبحط عني خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل عشر . فقلت خمسون صلاة ومن هم بمحنة فلم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا . ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة . فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال أرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . فان أمتك لا تطيق ذلك . فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت إلى ربي حتى لقد استحييت

هذه الرواية إحدى روايات الحديث ، وهي أجودها وأنقاهها وقد رجحها كثير من الحفاظ على غيرها . وإن كان فيها شيء من الاختصار في بعض المواضع وقد رواها مسلم بن الحجاج في صحيحه ( ١ - ٩٩ ) حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك . واسندنا من الاسانيد التي نص أئمة الحديث على أنها أصح الاسانيد ، وروى الامام أحمد أيضا عن عبد الرزاق عن عمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أمري به فاجلس عليه فاستصعب عليه ، وقال جبريل ما يحملك على هذا والله ما ركبك أحد قط أكرم على الله عز وجل منه قال . فافرض عرقا وروى أيضا بنفس هذا الاسناد عن أنس . أن النبي ﷺ قال . رفعت لي سدة المني في السماء السابعة ، فبقها مثل قلل حجر ، وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذان ؟ قال أما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وهذان أيضا حديثان صحيحان رواهما أئمة ثقات أثبات أيها السادة

ومما ورد من الأحاديث الصحيحة ما رواه الامام أحمد ومسلم في صحيحه من طريق معمر بن الزهري قال أخبرني سميد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « حين أمري بي أقيت موسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ضرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال فلقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ربعة أحرر كأنما خرج من ديماس — يعني حراما — قال ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه وأنا أشبه ولده به قال فأقيت بانهين في أحدهما لبن ، وفي الآخر خمر فقبل لي خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقال هديت الفطرة — أو أصبت الفطرة — أما إلك لو أخذت الخمر غوت أمتك .

وروى الامام احمد من طريق عوف الاعرابي عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « لما كان ليلة أسرى بنى وأصبحت بمكة فظلمت بأمرى وعرفت أن الناس مكذبى ، فقدم معتزلاً حزينا ، قال فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه وقال له كالمستهزىء هل كان من شئ فقال رسول الله ﷺ نعم . قال ماهو . قال انه أسرى بنى الالية . قال إلى أين . قال إلى بيت المقدس . قال ثم أصبحت بين ظهرانينا . قال نعم قال فلم يرد أن يكذبه مخافة أن يمجده الحديث إذا دعا قومه إليه ، قال أرايت ان دعوت قومك تحذهم ما حدثنى فقال رسول الله ﷺ نعم فقال هيا معشر بنى كعب بن لؤى فانفضت اليه المحاسن ، وجاؤا حتى جاسوا اليهما قال حدث قومك بما حدثنى فقال رسول الله ﷺ « انى أسرى بنى الالية قالوا إلى أين . قلت إلى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب زعم . قالوا وهل تستطيع أن تنعت لنا المسجد . وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله ﷺ . فذهبت أنت . فما زلت أنت حتى التبس على بعض النعت ، قال فجئء بالمسجد وأنا أنظر إليه ، حتى وضع دون دار عقاب أو عقيل ، فسمته وأنا أنظر إليه قال فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب .

وهذا — أيها السادة — حديث صحيح أسنده رجال ثقات أثبات ورواه أيضاً ابن أبى شيبة والنسائي والزار والضياء في المختارة وغيرهم وجاء هذا المعنى عن جابر بن عبد الله مختصراً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « لما كذبتنى قريش حين أسرى بنى إلى بيت المقدس ، قمت في الحجر فجللا الله لى بيت المقدس ، فطافقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » رواه الامام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائي والطبري في تفسيره .

وقال الحافظ الثقة محمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير (ج - ق ١٤٤-١) وأخبرنا حجين بن النعمان عبد العزيز بن عبد الله بن أبي لهعة عن عبد الله بن



الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لقد رأيتني في الحجر وقریش تسألني عن ممراي ، فبألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربا ما كربت مثله قط فرقمه الله إلى أنظر إليه ، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء ، فإذا موسى قائم يصلي ، فإذا رجل ضرب جمدا كأنه من رجال شنوءة ، وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي ، أقرب الناس به شبهها عروة بن مسعود الثقفي ، وإذا إبراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فعانت الصلاة فأمتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل . يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه ، فالتفت إليه فبدأني بالسلام .

وهذا أيضا حديث صحيح ثابت ، رواه في صحيحه عن زهير بن حرب عن حجين بن المنني شيخ ابن سعد فيه .

هذا قليل من كثير مما ورد من الأخبار الصحيحة في الاسراء والمعراج وكلاهما تدل دلالة صريحة واضحة عن أن الاسراء والمعراج كانا بشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم ، أي بجسده وروحه ، ولا يفهم منها سامعها غير ذلك ، وقد بدا لبعض الأولين من المتقدمين والتأخرين أن يأولوا كل النصوص ويفهموا منها أن الاسراء والمعراج كانا بروحه فقط ، وزعم بعضهم أن ذلك كان رؤيا في المنام ولا تجد لواحد من هذين الفريقين دليلا يعتمد عليه في نقل دلالة الاخبار عن ظاهرهما وصريحهما ، وهو مدلولها الحقيقي في وضع اللغة ، فأما التأول نوع من المجاز الذي لا يصار إليه في الكلام إلا بدليل أو قرينة واضحة . نعم . قد تجد حديثين عن طائفة ومعاوية ، ينهان أن الاسراء لم يكن بجسده الشريف وهما حديثان أيضا مما يحتج بهن في العلم بالحديث ، وقد رواهما ابن اسحق في الميرة قال حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول . ما قد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه وقال حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن

الأخض أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن ميمى رسول الله ﷺ قال كانت رؤيا من الله صادقة . قال ابن اسحاق عقيب ذلك . فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن . هذه الآية نزلت في ذلك قول الله عز وجل ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) ولقول الله عز وجل في الخبر عن إبراهيم عليه السلام ، إذ قال لابنه ( يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ) ثم مضى على ذلك فمرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظا ونياما ، وكان رسول الله ﷺ فيما بلغني يقول . تنام عيني وقلبي يقظان . فالله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعين فيه ما عين من أمر الله على أي حاله كان نائما أو يقظان كل ذلك حق صدق . هذا كلام ابن اسحاق الذي نقله عنه ابن هشام في تهذيب سيرته وهو ظاهر في أن ابن اسحاق لما رأى كلمتي عائشة ومعاوية تردد في أنه كان في البقعة أوفى النوم ، ولم يستطع أن يحزم بشيء ، ولكنه لم يستطع أيضا أن ينفى مادام عليه الخيار أن ذلك كان يقظة عيانا بروحه وجسده ﷺ

أيها السادة

إن كلمة ابن اسحاق واستدلاله بخبري عائشة ومعاوية - في غالب رأينا - هي أول ما نقل عن العلماء المتقدمين من الخلاف في هذه المسألة ثم جاء بعد من جزم بما تردد فيه ، واستدلال ابن اسحاق بهذين الخبرين غير جيد ، فانهما خبران ضعيفان ليس لهما اسناد صحيح ، وقد أطلت البحث عنهما فلم أجدهما إسنادا غير ما ذكر ابن اسحاق ، أما خبر معاوية فانه منقطع ، لأن راويه يعقوب بن عتبة بن الغيرة بن الأخض لم يدرك معاوية ولم يدرك أحدا من الصحابة أصلا ، وإنما روى عن التابعين فقط . ومات سنة ١٢٨ ومعاوية مات سنة ٦٠ . وأما حديث عائشة فانه كما ترون لا إسناد له ، لأن قول ابن اسحاق حدثني بعض آل أبي بكر إيهام للراوي . فلا نعرف منه من الذي حدثه . وهل هو ثقة أو ليس بثقة

وهل أدرك عائشة أو لم يدركها فكلا الحديثين منقطع الاسناد ، مجهول الراوي لا يحتج بمثله عند أهل العلم .

وقد نقل الامام أبو جعفر ابن جرير الطبري في تفسيره قول ابن اسحاق بن مائة ثم رده أبلغ رد فقال : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال . إن الله ما أسرى بعبيده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى كما أخبر الله عباده . وكما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله حمله على البراق حتى أتاه وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل فأراه من الآيات . ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده . لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن فيه ما يوجب أن يكون دليلاً على نبوته . ولا حجة له على رسالته ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه . اذ لم يكن منكراً ولا عن أحد من ذوى الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرقى منهم في المنام على مسيرة سنة . فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل وبعد فإن الله أخبرنا في كتابه أنه أسرى بعبيده . ولم يخبرنا أن أسرى بروح عبده رايه جازراً لأحد أن يتعدى ما قال الله الى غيره . . . ولا دلالة تدل على أن مراد الله من قوله ( أسرى بعبيده ) أسرى بروح عبده بل الأدلة الواضحة والاضمار المتتابعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق . ولو كان الاسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق . اذ كانت الدواب لا تحمل الا الاجسام إلا أن يقول قائل إن معنى قولنا أسرى بروحه . رأى في المنام أنه أسرى بجسده على البراق فيكذب حينئذ بمعنى الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل حمله على البراق . لان ذلك اذا كان مناماً على قول قائل هذا القول . ولم تكن الروح عند مما تركب لدواب . ولم يحمل على البراق جسم النبي صلى الله عليه وسلم . لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على قوله حمل على البراق . لا جسمه ولا شيء مما صار الامر عنده كيمض أحلام النائمين وذلك دفع لظاهر التزييل . وما تنابعت



به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين .

أيها السادة

هذا ما قاله الطبري في الرد على ابن اسحق ، وقد وأتم وهو حجة فيما روى عن عائشة ومعاوية ، وقد جاء عن عائشة ما يخالف رواية ابن اسحق ، فروى الحاكم في المستدرک من طريق ابراهيم بن الهيثم البلدي عن محمد بن كثير الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت « لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسموا بذلك إلى أبي بكر ، فقالوا هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس . قال أو قال ذلك قالوا نعم قال لمن كان قال ذلك فقد صدق فقالوا أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم أنى لأصدقه نيا هو أحد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة . فلذلك سمي أبو بكر الصديق ، وقد رواه السهقي عن الحاكم فيما نقله الحافظ ابن كثير ، ورواه أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة ، بإسناده من طريق المفضل بن غسان عن محمد بن كثير الصنعاني ، وهذا إسناد صحيح صحيحه الحاكم ووافقه الحافظ الذهبي وهو ينقض رواية ابن اسحاق الجمهور إسنادها لأن عائشة رضى الله عنها قروى أن خير الاسراء كان من أمره أن كذب من كذب ، وارتد من ارتد ، وأن أمما الصديق رضى الله عنه صدق الخبر وأبان عن حجته في التصديق ، فلو كانت ترى أن ذلك كان بالروح أو أنه كان مناما ، لما كان هناك معنى عندها للتصديق والتكذيب ولافتنة يفتن بها من ضعف يقينه فيرتد عن دينه ، إذ كان لاغرابة فما يراه الناس ، وإذا كان العرب يصدقون الكهان فما يخبرونهم به عما غاب عن أبصارهم فلم يكن لهم أن يكذبوا رجلا يحدتهم عن رحلة روحية تكون أقرب إلى خيالات الاوهام إذا فهموا من كلامه أنه إنما أمرى بروحه ثم عرج بها إلى السماء . وإنما المذهب الواضح أنهم يكذبون من يحدتهم بشيء يروونه غير داخل تحت قدرة البشر ، وشيء يعجز الإنسان مجسمه وعقله وبروحه أن يقوم به وحده

## أيها السادة

قد اجترأ بعض الباحثين من المتقدمين والمتأخرين فجزموا بما تردد فيه ابن اسحق وزعموا أن الاسراء كان بالروح أو كان مناماً ، ولم ينتبهوا إلى أنه لو كان ما زعموا صحيحاً لما جملته الله سبحانه من آيات النبوة لنبيه ، ولما أثنى على نفسه بهذه المعجزة الباهرة إذ قال « سبحانه الذي أسرى بعبيده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » ومن الترائب أنهم احتجوا بما نقله من غير اسناد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة ، ولم تكن عائشة إذ ذلك تريد منها عن الساعة . ولم تكن في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يدخل بها إلا في المدينة بعد الهجرة ، فليس من المنطق السليم أن يحكى عن لسانها أنها تقول . ما فقدت جسد رسول الله

## أيها السادة

نقل بعض المؤلفين عن الحسن بن أبي الحسن البصري القول بأن الاسراء كان مناماً . وهذا أيضاً نقل خاطئ . فانه لم يرو عنه هذا القول بأي اسناد والذي يبدو لي أن الذين نقلوا عنه هذا القول قرءوا كلام ابن اسحاق وفهموه على غير وجهه . لانه نقل روايتي عائشة وهماوية ثم احتج لتأنيدهما بأنه لم ينكرهما أحد لان الحسن قال إن قوله تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) نزل في ذلك أي الاسراء والمعراج فهو يريد الاحتجاج بكلمة « الرؤيا » لفلمية استعملها فيما كان مناماً . وبأنه اذا كانت الآية نزلت في هذه الحادثة كان ذلك لا ينفي قول من زعم أن الاسراء والمعراج لم يكونا في اليقظة ففهم بعض من قرأ قوله أنه ينقل عن الحسن ما يوافق كلمتي عائشة وهماوية وهذا فهم خطأ يظهر خطؤه واضحا لمن تأمل سياق الكلام ومعناه

وفواه تعالى ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس ) نزل في شأن  
لامراء والمعرّاج على القول الراجح عند العلماء . ولكن احتجاج ابن اسحاق  
بذلك لتأييد كلمتي عائشة ومعاوية غير جيد . لان الرؤيا تستعمل أيضا في الرؤية  
بالعين . ففي لسان العرب . قال ابن بري وقد جاءت الرؤيا في اليقظة  
قال الراعي

فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفسا كان قبل يلومها  
وعليه فسر قوله تعالى . وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وعليه  
نزل أبي الطيب ورؤيك أحلى في العيون من الغمض

وقد روى الامام أحمد والبخاري وغيرهما عن ابن عباس في تفسير هذه الآية  
في رؤيا عين أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس  
رايت برؤيا منام ( وفي لفظ ) شيء أريه النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة  
بأنه بعينه حين ذهب به الى بيت المقدس وليس أصرح من هذا نص ولا أقوى  
منه حجة لان ابن عباس وهو ترجمان القرآن يفسر به الآية ويروي أن الامراء  
كان في اليقظة وينقل وهو العربي القرشي الهاشمي الفصيح . ان كلمة الرؤيا تكون  
بمعنى لغة القرآن بمعنى الرؤية

أما السادة

لما طغت على أوروبا موجة الاتحاد وارتكس أهلها في عبادة المادة بعد أن كانوا  
رغمات من الجهالة في دينهم وديانهم ، حتى سمو الحقبة الماضية من تاريخها  
حقبة القرون الوسطى — بالعصور الظلمة ، ثم ملكوا زمام الصناعات بما فتح لهم  
من زهرة الدنيا وزينتها ، وكانت الأمة الاسلامية قد اتخذت شذوذا ودب فيها  
شذف والانحلال . بما تركت من دينها ، وما نسيت من مجدها ، وكانت أوروبا  
تقتل هزيمتها أمام المسلمين في الحروب الصليبية ، انتهزت هذه الفرصة وزحفت  
من بلاد الاسلام تفتحها بالسيف والمادة . وتفتح عقول أبنائها بعلوم الدنيا ،  
تنزع منها علوم الدين ، وتنغفل في معتقداتهم لتسلها من قلوبهم بما ملك  
بها من السلطان على تربية أبناء المسلمين وبما وضعوا عليه أيديهم من شئون



الحكومات وبما احتكروا من طرق التكبس الحر واستغلوا الضعف الانساني بالحاجة الى طلب العيش فأخرجوا لنا من صنم أيديهم رجالا مسلمين تأبى نفوسهم أن تسلم بكثير من عقائد الاسلام وما ورد في الكتاب والسنة ، ويستنكرون بعض التشريعات الاسلامية بخصوصها في الحدود والربا وحجاب النساء والزواج والطلاق والميراث والأوقاف وهم يوقنون بأنهم مسلمون ولا ترضى قلوبهم وضائرتهم أن ترتطم في لجة الردة من الاسلام فترى فيهم حالة نفسية شاذة وحيرة روحية غريبة لا تخلص لهم منها ولا نجاة ويمنعهم الكبر العلى أن يخضعوا تفكيرهم لما يخالف ما نشأ عليه معلومهم خطورة فلا يجدون أمامهم ايقنوا أنفسهم ويرضوا ضمائرهم ، الا أن يتأولوا مخالف آرائهم من نصير القرآن وظواهره سواء احتملت التأويل أم لم تحتمل وكان شأنهم في السنة عجبا فمنهم من يرفضها كلها ويريد أن يقنع الناس - قبل أن يقنع نفسه - بتكذيب كل الرواة وبوضع كل الاحاديث ومنهم من يتأول ما أمكنه تأوله ثم يرفض سائرهما أيها السادة

كان من آثار هذه التعاليم ومن نتائج هذه الحيرة في كثير من المتعلمين ما ترون من التمسك على التجديد في الدين - زعموا - ومن محاولة إيداع وجود اللائحة والجن وتأول النصوص الواردة في ذلك ومن محاولة إنكار الخوارق الكونية التي جعلها الله سبحانه معجزات أيديها أنبياءه ورسوله إلى الناس ، بتأويلها إلى ما يخرجها عن وجه الإعجاز ويدخلها تحت مقدور الانسان ومن إنكار كل المعجزات الكونية التي أيدها الله بها نبيينا محمدا عليه السلام والتي ثبتت عند المسلمين بالتواتر طبقة عن طبقة مما لا يحتمل الشك أو التردد فضلا عن تكذيبه كله تحكما للعقل فيما يقننون .

أيها السادة

ان العالم ليس محصورا فيها يقع تحت الحس الانساني فقط ومن زعم ذلك فقد حذر من قدرة الله بل انه لم يؤمن به ولذلك وصف الله المتقين بأنهم ( الذين يؤمنون بالغيب ) أى يؤمنون بما أخبرهم به الانبياء مما خرج من إدراك

البشير بقواهم المحدودة - وقد أخبرنا الله سبحانه في كتابه بصريح القول أنه أمرى بمبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وأخبرنا الرسول ﷺ أنه عرج به إلى السموات . وأشار الله سبحانه إلى ذلك في القرآن . اقرءوا قوله تعالى ( والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى : علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالافق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى . أفنمرونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) فليس المؤمن الذي يؤمن بالغيب مندوحة عن تصديق ما أخبر الله به ورسوله . وإن عجز عقله عن ادراك حقيقة ما آمن به وكل علمه إلى عالمه كالشأن في التشابه من القرآن يقول الله تعالى ( هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . وما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وما يذكر إلا أولو الألباب ٣ - ٧ ) فمن حارل تأويل آيات الله التي أيدها أنبيائه فما زاد عن أنه يكذب بها وهو يظن أنه يستتر تكذيبه

أيها السادة

إن الذين زعموا أن الاسراء والمعراج كانا بازروح أو مناما من المتقدمين ، إنما زعموا ذلك استدلالا بأخبار رأوها في ذلك . وقد بينت لكم أنها أخبار ضعيفة وأن الاستناد إليها خطأ . وأما الذين يزعمون ذلك من المعاصرين فانما يدعون أن نبينا محمدا ﷺ لم تكن له معجزة غير القرآن وينكرون كل الأخبار المتواترة في المعجزات ويظنون أن الاسراء والمعراج ينافيان ما اصطاح على تسميته في هذا العصر « بالعالم » لأن العلوم النادرة لم تثبت قدرة الاسان على نقل الاجسام بمثل هذه الصورة التي حكيت في حديث الاسراء والمعراج ، وما إذا بتمرض الآن لما يثبت العلم وما ينفيه ولكني أسألهم هل يؤمنون بما حكى

الله في القرآن من قصة سليمان مع ملهكة سبأ . فقد أخبرنا الله سبحانه بما دار بين سليمان وبينها من المراسلة ، ثم قال تعالى ( قال . يا أيها الملأ أئيمكم يا بني إمرشها قبل أن يأتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين ، قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر . ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربي غني كريم )

فهذه حادثة لا تحتمل تأويل استطاع فيها رجل من أصحاب سليمان علمه السلام بما علمه الله من الكتاب ، أن ينقل عرش الملهكة من اليمن إلى الشام في مثل لمح البصر ، ويؤمن بصحتها كل مسلم يصدق القرآن وهي من نوع الاسراء والمعراج في نقل الاجسام ، فاذا تسمون من يؤمن ببعض الآيات ينكر بعضها أيها السادة

قد فقت بدعة منكورة في هذا العصر ، وهي بدعة تأويل نصوص القرآن لتطابق ما يسمونه « العلم الصحيح » أو « العلوم الكونية » تقريبا إلى متعلمي هذه العلوم ، أو تلقا إلى أسانذهم المستشرقين ، وهم طلائع البشرين وسواء عليهم أكانت هذه النظريات العلمية ثابتة بثبوت اليقين ، أم كانت من الظنون التي يفترضها العلم افتراسا ورجحها لانه لا يوجد فرض آخر أوجح منها . وإعنا الذي بهم هؤلاء المتأولين أن يسميهم الناس مجردين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها السادة

لقد أطلت الكلام فيما عمدت اليه ، وأحس أني قد أه للتمكم ومجال القول ذو سعة وحسي أن قد تفضاتم بالاصفاء إلى . واستغفر الله لي ولكم

أبو الاشبال

أحمد محمد شاكر

القاضي الشرعي



يُوقَى الْكَرَّةَ نَسِيًا  
وَمَنْ نَزَتْ الْكَرَّةَ فَقَدْ  
أَوْقَى قَبْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يَنْزِلُ إِلَّا ذِي لُؤْلُؤًا

الْمَنْجَا

نَسِيًا عِبَادُ الَّذِينَ نَسِيُوا  
الْقَوْلَ فَيَسْمَعُونَ أَمْرًا  
أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ أَرَادَ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ نَزَلُوا

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام ان لا سلام ضرى « وما » كذا الطريقة

سبتمبر سنة ١٩٤٠

شعبان ١٣٥٩

## تفسير القرآن الحكيم

تفسير القرآن الحكيم

«ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه، إنا أنتم منذر  
ولكل قوم هاد» (٧)

تشير الآية الكريمة إلى صفة من صفات الكفار وحجة من حججهم الواهية  
التي يتعللون بها في تكذيب الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ويحاولون بها  
التشكيك في صدقهم ويمترضون بها رسالاتهم ، وفي الآيتين السابقتين عرض  
لبعض هذه الحجج فهم يستبعدون البعث بعد الموت وهم يستعجلون العذاب

الدينوي، ويستبطلون نزوله بالخالفين ويريدون أن يتخذوا من هذا وذاك حجة لهم على أن الرسول ليس بمصدق، وقد علمت ما في ذلك من المغالطة والضعف.

وهذه الآية تقرر أن هؤلاء أخذوا يقترحون على الرسول أن ينزل عليهم آية يستدلون على صدقه، وقد تكرر هذا المعنى في كثير من آيات القرآن الكريم بل ورد في هذه السورة نفسها في موضع آخر قول الله تبارك وتعالى «ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب» وفي سورة الأنعام ورد ذلك في موضعين: ففي الأول منهما «افترحوا آية معينة» وقالوا لولا أنزل عليه ملك» وفي الثاني «افترحوا آية مبهمة» وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون» وفي سورة طه «وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى» وفي سورة يونس «ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين» وفي سورة الاسراء ذكر آيات مفصلة افترحوها «وقالوا إن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كسفا، أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو رقى في السماء ولن تؤمن لرقيق حتى تنزل علينا كتابا نقرأه، قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا» وقد تكرر طلبهم نزول الملك بدلا من الرسول البشري في آيات كثيرة غير سورة الأنعام ففي سورة الحجر «وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون، لو ما أتيناكم بالملائكة إن كنتم من الصادقين، ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذن منتظرين» وفي سورة يونس «فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله

على كل شيء وكيل » وفي سورة الفرقان « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا ، أو يلقى إليه كنزا أو تكون له جنّة يأكل منها » وجاء في سورة العنكبوت أنهم اقترحوا آيات لا آية واحدة ، فذلك قوله تعالى « وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين ، أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون »

وقد بين القرآن الكريم أن تلك كانت سنة الامم السابقة أن يقترحوا على أنبيائهم الآيات المعجزات وأن يستمجلوهم بالعذاب فلقد قالت نمود من قبل إصالح عليه السلام « ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين » سورة الشعراء ، وقال أم حجاب الأيكة لشعيب عليه السلام « فأسقط علينا كعفا من السماء إن كنت من الصادقين » سورة الشعراء وقال فرعون لموسى عليه السلام « إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين » فأتى مصاه فاذا هي ثعبان مبين ، ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين « سورة الاعراف وقد تضمنت هذه الآيات الكريمة جميعا الرد على مقترحاتهم هذه بما يفهمهم ويلجمهم ويبلت أن السبب في عدم إجابتهم ليس المعجز عنها فان الله على كل شيء قدير ، وإنما السبب في ذلك اعتبارات جليلة وحكم سامية وردت منشورة في هذه الآيات ، وهذه هي حكمة تكرارها وورودها في سور كثيرة ومن هذه الاعتبار والحكم التي تقتضي عدم إجابتهم إلى ما سألوا .

( ١ ) بيان أن ذلك ليس من مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام فهم دعاة هداية وأساتذة إرشاد يبينون للناس الحق ويدعونهم اليه فن اهتمدى فقداف ومن أبى فقد خسرو ليس من مهمة الرسل ولا من وظائفهم التصرف في نوااميس الكون ونظمه ، فذلك لله وحده إن شاء ذلك فهو على كل شيء قدير وإن لم يرد فلا قدرة لأحد عليه ، وقد أشير إلى هذا في الجواب عليهم في كثير



من الآيات الحابقة مثل قوله تعالى « قل إنما الغيب لله فانتظروا إلى معكم من المنتظرين » سورة يونس « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » « قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب » سورة الرعد « قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين » العنكبوت « قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولو كن أكثرهم لا يعلمون » الأنعام

وانما أثر وصف الانذار للرسول في هذه الآيات الكريمة مع أنهم صلوات الله عليهم مبشرين ومنذرين كما جاء في آية النساء « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » لأن هذا الوصف هو الإتيان والخلق بهذه النفوس الغنيمة والرهوس العلبة التي تأتي الإيمان إلا أن تقهر عليه قسراً ، فالمقام يقتضى هذا الوصف ، ولهذا أفرد بالذكر دون الوصف الثانى وهو التبشير لأنه مقتضى المقام ، وهذا المعنى هو الغالب على النفوس البشرية أن تعاد بالقهر والتخويف أكثر مما تقاد بالحب والتبشير

( ٢ ) بيان أن حكمة الله تعالى قد اقتضت أن الامة التي تقترح الآيات ثم تكذب بها لا بد أن تعذب عذاب استئصال وبأخذها الله تعالى أخذ عزيز مقتدر فتمود حين كذبت صالحاً أخذتها العبيقة والرجفة ، وفرعون حين كذب موسى أخذته الله هو وجنوده فنبذهم جميعاً في اليم وهكذا ، ولما كانت نبوة محمد ﷺ نبوة خالدة أبد الدهر وكانت أمته هي الوارثة إلى يوم القيامة وقد علم الله من عناد هؤلاء الكفار وصلابة دهوسهم أنهم لن يؤمنوا حتى ولو جاءتهم هذه الآيات كما قال تبارك وتعالى في سورة الأنعام « وأقموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات من عند الله ، وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون » وكما قال تبارك وتعالى في هذه المورة نعمها « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » لما علم الله منهم ذلك لم يحجهم إلى ما طلبوا إذ لو أجابهم فكذبوا كما فعلت الامة الحابقة لاستأصلهم وأبادهم وذلك مخالف لمقتضى

بقائهم ووراثتهم ، وإلى هذا أشارت الآية الكريمة « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وأرسلنا نوحاً مبصرة فظلهوا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً » سورة الامراء ، وقد صرحت به آية الحجر في قوله تبارك وتعالى « وما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذن منظرين » وقد يقال أن هذه القاعدة قاعدة الاستئصال لا تطبق على الأمة الحمدية فقد أمنها الله برسوله وبالاستغفار ، فقال تبارك وتعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » وهو قول محتمل .

( ٣ ) بيان أن أفضل الايمان ما كان عن طواعيه واختيار ، لا عن الجاه واضطرار وما كان عن نظر سليم وفكر ثاقب حكيم وتدبر لآيات الله وتقديس لقدرته وعظمته المتجلية في كونه والبادية في مخلوقاته والمتجلية في إبقاء آيات كتابه الكريم ، والمعجزة الكبرى ، والاية الخالدة لنبينا ﷺ هي القرآن الكريم وفيه الكفاية كل الكفاية لمن تدبر وتذكر ، وقد ورد ذلك صريحاً في سورة العنكبوت في قوله تعالى جواباً لهم على اقتراح الآيات « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » وقد روى الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة مرفوعاً « ما من نبي من الانبياء الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله اليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » وقد سبق في هذا التفسير في سورة الأنعام عند قوله تعالى « وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه » ذكر اعتراض وجوابه قال : « هذا وإن بعض الكفار وبعض الشاكرين والمتشككين في الاسلام يقولون لو أن محمداً ﷺ أوتي آية يدينه ومعجزة واضحة تدل على نبوته ورسالته لما طلب قومه الآية ، وأن هذا الجواب بقدره الله على تنزيل الآية ومعنى العلم عن أكثرهم لا تقوم به الحجة عليهم المبطلة لحق طلبهم » ثم أجاب عن هذا بما خلاصته ما قدمناه من أن القرآن هو

المعجزة القطعية الباقية الخالدة لرسول الله ﷺ - على أن الجواب لم يقتصر على ما ذكر بل قد علمت أن الاجابات تعددت تلفت أنظارهم إلى حكمة الامتناع عن الارسال بالايات المخارفة . ويقال أيضا إنه لما كانت أسئلتهم أسئلة تعنت وإحراج ، لا أسئلة تثبت واسترشاد ناسب أن يجابوا بمثل هذه الاجابات (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)

«ولكل قوم هاد» أكثر المفسرون في بيان المعنى المراد بالهادي في هذه الآية ، فذهب بعضهم إلى أن المراد به الله تبارك وتعالى ، وذهب آخرون إلى أنه محمد ﷺ أو النبي أيا كان أو قائد يقودهم أو داع يدعوهم إلى الخير ، كل ذلك مروي بأسانيد ، وقال ابن جرير بعد أن أورد كثيرا من هذا (وقد بينت معنى الهداية وأنه الامام المتبع الذي يقدم القوم ، فإذا كان ذلك كذلك فجاز أن يكون ذلك هو الله الذي يهدي خلقه ويتبع خلقه هداة ويأتون بأمره ونهيه وجاز أن يكون داعيا من الدعاة إلى خير أو شر ، وإذا كان ذلك كذلك فلا قول أولى في ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه ، أن محمداً هو المنذر من أرسل إليه بالانذار ، وأن لكل قوم هاديا يهديهم فيتبعونه ويأتون به) اهـ

وذكر الشيعة أن المراد بالهادي على كرم الله وجهه ، واستدلوا بذلك على خلافته وأوردوا في الاستدلال له ما رواه ابن مردويه والديلمي وابن عساکر عن ابن عباس قال لما نزلت إنما أنت منذر الآية ، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره ، وقال أنا المنذر وأوماً بيده إلى منكب على كرم الله وجهه فقال أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي ، وبما أخرج عبد الله بن أحمد في زوائده وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن علي كرم الله وجهه أنه قال في الآية رسول الله ﷺ المنذر وأنا الهادي ، وفي لفظ والهادي رجل من بني هاشم يعني نفسه ، وقد أطال الألويسي في رد هذا



الخبر ومناقشته بما خلاصته أن تصحيح الحاكم لا يعتد به وأنه على فرض صحة الخبر فكل ما فيه أن علياً كرم الله وجهه من السلفاء الراشدين المهديين ، ولا يخالف في هذا أحد من أهل الحق ، وقال ابن كثير في هذا الخبر فيه فكرة شديدة ، ولقد أفسد الناس كثيراً مما يذنب به من علم على كرم الله وجهه بما دسوه عليه وما نسبوا كذباً إليه حتى روى مسلم بمسندة عن طائفة قال أني ابن عباس بكتاب فيه قضاء على رضى الله عنه فحماه إلا قدر ، وأشار سفيان بن عيينة بذراعه ، وروى كذلك عن حماد بن عيسى الحلواني بمسندة عن أبي اسحاق قال لما أحدثوا تلك الأشياء بعد على رضى الله عنه قال رجل من أصحاب علي قاتلهم الله أي علم أقمدوا

ولا لزوم لأن تحمل الآية الكريمة كل هذه الأقوال ، فالله تبارك وتعالى يحب هؤلاء المقترحين بأن مهمة النبي ليست الاثبات بالآيات ولكن الانذار التي ترتب عليه الهداية ، وأن محمداً ﷺ وهو المنذر لهم لم يكن بدعاً من الرسل فلكل قوم هاد يهديهم كما قال تبارك وتعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » والله أعلم

وقد ورد الكلام في هذه البحوث كلها مطولاً في تفسير المنار في الأجزاء السابقة المابع والحادي عشر عند الكلام على سورتي الأنعام ويونس فليرجع إليه فقيه بحوث نفيسة لم ترد التطويل بتلخيصها

### الاسلام والمجرات والمجانب

ليست الرسالة بدعاً من النظم بل هي في حقيقتها ومهمتها نظام طبيعي بحث يلتزمه هذا الوجود الانساني بما جبل عليه من فطر وأخلاق ، وإلى هذه الإشارة يقول الله تبارك وتعالى « أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » وبقوله تبارك

وتعالى حكاية عن نوح عليه السلام «أو عجبت أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل لينذركم ولتنتقوا ولعلكم ترحمون»

وليس الوحي كذلك بدنا من النظم في هذا الكون فهو لا يعدو أن يكون اتصالا بين بشر من بنى الانسان وبين الملائكة الأعلی بأسلوب يتناسب مع طبيعة الروحانية الانسانية التي هي في حقيقتها فيض من روحانية هذا العالم العلوي ، وليس عجيبا أن يتصل النوح بأصله وأن يعود الماء إلى نبعه متى تعلقت بذلك الارادة الالهية ؛

ولقد جاء هؤلاء الرسل الكرام يرشدون الناس الى الخير ويهدونهم سواء المبطلين ، وقد قص علينا القرآن الكريم من نبأهم ، وذكر أن الله تبارك وتعالى أيدهم بنصره وآياته وأن كثيرا منهم قد جاء قومه بما أعجزهم من خوارق الماديات وعجائب الايات ، فسفينة نوح وفاقة صالح وعصا موسى وعجائب عيسى كلها ورد ذكرها في القرآن الكريم بما لا يدع مجالاً للارتياب فيها ولا للشك في وقوعها وحدوثها على أيديهم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ، وقد اختلف الناس في أمر هذه المعجزات وسنلخص في هذا البحث نظرة الاسلام الخفيف اليها ، وما يجب أن يعتقده المعلم بخصوصها

(١) تعريف المعجزة . المعجزة أمر خارق للعادة يقع على يد نبي مقرونا بدهوى التحدى

(٢) الحاجة اليها في تأييد الرسالة . يخاطب الرسل عليهم الصلاة والسلام عقول الناس وأرواحهم وفي هذه العقول ما هو مشرق مستنير يدرك الحق بأشعته وأضوائه فيؤمن به ويسلم له ويهتدى بهديه . وهؤلاء لا يحتاج الرسالة معهم الى معجزات أو عجائب ، ومن هذه العقول ما هو مظلم متحجر صلب لا تؤثر فيه موعظة ولا ينفع في ارشاده ضياء ، وهؤلاء كذلك ميقوس من اصلاحهم مهما كانت العجائب والمعجزات ، وكلا الصنفين قابل في الناس وانما

يكون عامة الناس ودهماؤهم في درجة طادية من الادراك العقلى تحتاج الى ما ينبهها من غفلتها ويوقظها من رقتها ، وليس ذلك الا بالمعجزة تفرح آذانهم وتنفث عليها ابصارهم فتحار فيها مداركهم وعقولهم ويؤمنون بأن هذا الله إنما يتحدث عن قوة فوق قوتهم ويتصل بقدرة أعظم من قدرتهم ، ويستمد من عالم أسمى من عوالمهم ، ومن هذا الشعور يتادون الى الايمان وتنتفع ابصارهم لاستيعاب أدلته والنظر فى حججه وبراهينه حتى يترقوا من هذا التلميم الى غايته وحقيقته ، ولهذا كانت المعجزة من لوازم الرسالة ولا يكار فى هذا الا جاهل بطبائع الناس أو محارب حقائق الأمور

(٣) موقف الناس من المعجزات - أنكر كثير من المرتابين المعجزات فليها وكثيرها ما تقدم منها وما تأخر بحجة أنهم يخالف للنواميس الكونية ولا تنفق مع نتائج البحوث العلمية ، وقد يمتنع بعضهم بقول الله تبارك وتعالى ولن نجد لسنة الله تبديلا ولن نجد لسنة الله تحويلا ، وقد يلجأ بعضهم الى تأويل ما ورد من النصوص القرآنية ، مفسيرا ومصرحا بهذه المعجزات والحوادث .

وهؤلاء جامدون متعمدون متكلمون ولا دليل لهم فيما ذكروا فان نواميس الكون التى علمها الناس ليست هى كل شئ ولا زالت هناك نواميس لم تعرف بعد واعلمها أكثر مما عرفوا بل انها لكذلك ونتائج العلم الحديث لا تزال تترقى وتغير وتبدل بحكم رقى الفكر الانسانى وتقدمه . والآية الكريمة حجة عليهم لا لهم ، فقد علمنا بحكم الواقع أن من نواميس الله خرق النواميس الكونية لتأييد رسله وأنبيائه ولن نجد لسنة الله تبديلا ولن نجد لسنة الله تحويلا ، وكثير من أمثال هذه المعجائب تقع بين ظهرانيها ولا يقال لها خرق لنواميس الكون ، والآيات الواردة بهذه المعجزات فى صراحتها ووضوحها لا تحتل التأويل الا من متلاعب باللفظ صارف له عن مدلوله صرفا



تماماً ، فضلاً عن أن هذا التأويل لا موجب له بعد ما بيناه

وفريق ثان سلم بالمعجزة من حيث هي وبوقوعها في الامم السابقة على يد الانبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم كما ورد ذكر ذلك في القرآن ولكنه نقاهما فيما يتعلق بأمة محمد ﷺ ورسالته نقياً تماماً ، واحتج لذلك بأنها لم ترد في القرآن ، ويتصرح القرآن بـ رد الكفار عن مقرحاتهم هذه مع عدم اجابتهم اليها ، حتى ورد ذلك صريحاً في نحو الآية الكريمة « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون » وجرحوا ما جاء في ذلك من الاخبار الصحيحة وأولوا ما رأوا أنه يحتمل التأويل منها ، وقالوا ان المعجزة الكبرى لنبينا ﷺ القرآن الكريم ، واستدلوا لذلك بما قدمنا من حديث الشيخين والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة مرفوعاً « ما من نبي من الانبياء الا أعطى ما مثله امين عليه البشر » وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » قالوا فهذا الحديث الصحيح والآيات الكريمة تنطق بأن آية النبي ﷺ هي القرآن الكريم ولا تعديل عن ذلك لآثار مهما صححت فهي لا تنهض لمعارضة هذه الأدلة

وهؤلاء قوم غالون قد ورطوا أنفسهم فيما لا موجب له من تخريج كثير من الأحاديث والأخبار الصحيحة التي لا معزز فيها سنداً ولا متناً وكلها تنطق بفرائب المعجزات التي وقعت على يد سيدنا محمد ﷺ كما ورد في حديث نفع الماء من بين أصابعه ﷺ وقد أخرجه الستة إلا أبداود ، وكما في حديث تكثير الطعام ، وقد رواه الشيخان من طرق عدة ، وكما في الأحاديث الكثيرة التي استجاب الله فيها دعاء نبيه ﷺ أو كف عنه الأذى أو أخبر فيها بما سيقع لأمته من بعده ، وكلها صحاح لا مطعن عليها ولا داعي لتأويلها أو إنكارها من عقل أو نقل .

وفريق ثالث سلم بالمعجزة من حيث هي وبوقوعها للانبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم وبوقوعها في هذه الأمة على يد رسول الله صلى الله عليه

وعلى الله وسلم متى صح بذلك الخبر ولكنه نفي أن يكون ذلك لاثبات الرسالة ولكنه لكشف الأذى أو لاجابة الدعاء أو لتنزيه أهل الإيمان الخ ، ولم يقع شيء فيها إجابة لمقترحات المشركين أو إقناعا لهم بصدق الرسول إذ أن دعامة الإيمان في هذا الدين الاسلامى الخفيف الاستدلال العقلى السليم ولا إكراه في الدين قد تبين الرشيد من النفي ، وقالوا إن في ذلك جمعا بين الأدلة التى نفت والى أثبتت فيكون المراد بالنفي نفي الافحام والاستدلال ، ويكون المراد بالاثبات اثبات الوقوع من حيث هو ، وهو مذهب حسن ورأى معقول لا حرج على قائله ولا الأخذ به ، اذ كل ما هنالك تنزيه الاسلام على أن يستخدم هذه الحوارق كنوع من أنواع الأدلة لاقناعية ، وهو كذلك وقد اكثر جماعة من ايراد المعجزات وتلخيص الحوارق والتسليم بكل ماورد من ذلك من طريق واه أو ضيف بل موضوع وبدون ذلك أن يستدلوا لمظنة هذا الدين وعظمة النبي الذي جاء به ﷺ فأساءوا من حيث أرادوا الاحسان ودفعوا غيرهم الى إنكار الحوارق جملة والقدح فيها ولا لزوم لشيء من هذا فان هذا الدين عظيم متين بوضوح حجته واستقامة طريقه ، والرسول ﷺ كريم أمين بما اختصه الله به من عظيم الفضائل وجميل الصفات وعموم البعثة وخلود الأثر . وكان فضل الله عليك عظيما

بقي أن يقال ان انشقاق القمر معجزة وقعت لرسول الله ﷺ إجابة لاقتراح مشركى قريش وقد كذبوا به ، ومع ذلك فلم يهلكهم الله تبارك وتعالى ولم يمتأصلهم ، وقد أجيب على ذلك بأمور منها أن هذه المعجزة لم تكن إجابة لاقتراحهم كما ورد في حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فان لم يذكر فيه أنهم اقترحوا ذلك ، ولكن هذا لاينفي الاقتراح بل روايات أخرى ومنها أن قاعدة الاستئصال أغلبية لا كلية وأن أمة محمد ﷺ قد آمنها الله منها وهو جواب حسن لا بأس به ، ومنها أن أحاديث انشقاق القمر تفصّل فيها كلام طويل

وقد أقاض في ذلك صاحب المنار في المجلد الثلاثين ، وذهب الى أن هذه الآثار في أسانيدھا ومتونها ما يوجب ضعف الاعتماد عليها ، وتلك مسألة فنية الحكم فيها لقواعد المحدثين والمهم أن نخرجها من حيز الطعن في العقيدة فان الأساس مسلم من كل منصف وهو الايمان بما صح عن الله ورسوله من المعجزات التي وقعت لميدنا محمد ﷺ ولعلنا نعود الى توفية هذا الموضوع حقه في فرصة أخرى ان شاء الله

## ختم السنة الخامسة والثلاثين

هذا هو العدد العاشر من المجلد الخامس والثلاثين من المنار ، وبه ينتهي هذا المجلد والمحمد لله على كل حال .

ولقد صادفنا عدة عقبات خلال هذه الشهور الفائتة اقتضت هذا الاضطراب والتخلف في ظهور الأعداد ، فنعتذر عن ذلك إلى حضرات القراء الكرام ومنعمل ان شاء الله تعالى في المجلد القادم على أن تصدر الأعداد في أول كل شهر عربي ، وسيكون موعد العدد الأول غرة ذي الحجة ان شاء الله ، ولقد كنا نأمل أن يظل صدور المنار في حجمها الكبير من ثمانين صفحة لو لا غلاء الورق غلاء فاحشاً زاد على خمسة أضعاف الثمن مما جعل مضطرين الى اصدار العدد من ثلاث ملازم تشمل ثمانية وأربعين صفحة ، نمانى في الحصول على الورق اللازم لها ما نمانى والله المستعان .

ولقد اعتبرنا هذه السنة الأعداد نصف سنة على أن يكون العدد الزائد هدية من الادارة لحضرات المشتركين ، ومنحطب لحضرات الذين اشتركوا سنة كاملة خمسة أعداد من المجلد السادس والثلاثين ان شاء الله ، على أن تكون هديتهم وهدية من يتمون اشتراك سنة كاملة في المجلد السادس والثلاثين باقية في نهايته إن كان في العمر بقيه وتوفيقاً ، والله حمينا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير .



## فتاوى المنار

تقدم في هذا الباب الإجابة عن أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبذلك وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الألقاب ويستيب بحسب ترتيب الأسئلة في الورود إن شاء الله والله المستعان

### (٧) حكم الصلاة في النعلين

« هل يصح تأدية الصلاة في الأحذية ومعاملتها معاملة الخفين، وإن صح ذلك فما هي شروطه، وهل جميع المذاهب تميزه » أفيدونا مشكورين وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما

شبين القناطر

امماعيل محمد سالم

في هذا السؤال أمران حكم الصلاة في النعلين وحكم اعتبارهما خفين يجوز المصح عليهما

فأما عن الأمر الأول فالصلاة في النعلين الطاهرين جائزة باجماع المذاهب ورود الأحاديث الصحيحة بذلك « فعن أبي محلة سميد بن يزيد قال سألت نبأ أكان النبي ﷺ يعلى في نعليه قال نعم » متفق عليه، وقد ورد ذلك في كثير من الأحاديث الصحيحة - وهل الصلاة في النعلين من العزائم والممتنجات أم هي من الرخص والتمييزات أم هي من المباحات فقط، أقوال واردة لاختلاف الأدلة، ومن ذهب إلى الاستحباب الهادوية، وروى عن عمر رضي الله عنه بأسناد ضعيف أنه كان يكره خلع النعال ويشدد على الناس في ذلك وكذا عن ابن مسعود - وقال ابن بطال الصلاة في النعال والخفاف من الرخص كما قال ابن دقيق العيد لا من الممتنجات لأن ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة، وهو وإن كان من ملابس الزينة إلا أن ملازمة الأرض التي تكثر

فيها النجاسات ، قد تقصر عن هذه الرتبة ، وقال القاضي عياض الصلاة في النملين رخصة مباحة فعلها النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وذلك ما لم تعلم نجاسة النمل ، وعن كان لا يصلي في النملين عبد الله بن عمر وأبو موسى الأشعري .

وكل هذا إذا كانتا طائرتين أو لم تعلم النجاسة عليهما ، أما إذا كانتا نجستين فالاجماع على حلقهما ما لم تطهرا لما أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى نخلهم نعليه نخل الناس نعلهم فلما انصرف قال لم حلقتم نعالكم ؟ فقالوا يا رسول الله رأيناك حلقته نخلنا ، قال إن جبريل أتاني فأخبرني أن بهما خبثا ، فإذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه فلينظر فيهما فإن رأى بهما خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما . وهل تطهران بذلك بالأرض أم لا بد من التطهير بالماء ؟ في ذلك تفصيل قال القاضي عياض من المالكية إن علمت النجاسة وكانت متفقا عليها لم يطهرها إلا الماء وإن كانت مختلفا فيها كأرواث الدواب وأبوالها ففي تطهيرها بالدلك بالتراب قولان ، الاجزاء وندمه ، وأطلق الأوزاعي والنوري أجزاء الدلك لحديث أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « إذا وطئ أحدكم الأذى بخفيه فطهورها التراب » ويرى أبو حنيفة أجزاء الدلك إلا في البول ورطب الروث ويرى الشافعي ألا أجزاء إلا بالفعل بالماء وعند الحنابلة هذه الأقوال جميعا . ومن متمات هذا البحث أن يلتفت النظر إلى هذه الأمور

( ١ ) إذا تمذر خلع النملين لما تم قهرى كما يكون ذلك للضباط والجنود ومن في حكمهم فعلى المفتي أن يبصر الأمر عليهم ويجيز لهم الصلاة في النملين ويحملهم على أيسر الأمور وحملهم بذلك بالأرض

( ٢ ) يلاحظ في صلاة النبي ﷺ وأصحابه بالنعال أن المسجد لم يكن

فيه فراش حينذاك ، وأن العرف قد جرى على الإحاطة التامة ، وأن النجاسات  
المعلقة لم تكن قد أحاطت بحياة الناس هذه الاحاطة ، وأن كثرة المشي في الرمال  
كثيرة بالتطهير وأن الأمر لا يعدو أن يكون رخصة جائزة فالتفت بهذا  
الظاهر بحجة أنه إظهار سنة مهمة فيه نظر ، والأولى إيثار الخلع وخصوصاً  
وقد تغيرت كل هذه الاعتبارات جميعاً والله أعلم

وأما عن الأمر الثاني وهو اعتبار النمل كالخلف في جواز المسح عليها  
لأمانع من ذلك بشروطه ، وهي أن يكون لبسهما على طهارة ووضوء  
تام ، وأن تكون النمل ساترة للرجل مع الكعبين الخالية من خرق يمنع  
المسح . والله أعلم

### أمرار البلاغة في علم الأيمان

أصدرت « دار المنار » في هذه الأيام هذا الكتاب النفيس لمؤلفه الامام  
« عبد القاهر الجرجاني » مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق جيد صقيل . والكتاب  
مؤلفه غنيان عن التعريف . وقد وضع في وقت تحكمت دولة الألفاظ ،  
واستبدت على المعاني ، وهو خير ما كتب في موضوعه عبارة وأسلوباً ،  
وإيضاحاً للمعاني ، وبسطاً للدلائل ، وقد امتاز بإرجاع الاصطلاحات الفنية  
إلى علم النفس ، وتأثير الكلام البليغ في العقل والقلب ، وقد غنى بتصحيحه  
« لنا المأمول والمنقول المرحومان الشيخ « محمد عبده » والشيخ محمد محمود  
الشقيطي ، وعلق حواشيه المرحوم « السيد محمد رشيد رضا »

وتنسخة ٢٥ قرشاً



## موقف العالم الاسلامي السياسي اليوم

عرضنا لهذا الموضوع في الجزء الخامس من هذا المجلد بعد شيوت هذه الحرب الطاحنة بشهور قلائل ، وقد جرت الحوادث بسرعة وتطورت الامور تطورا عظيما ، فقد فاجأت انايا الدول المتحالفة باحتلال الدانيمرك ثم بغزو النرويج وهولندا ولو كمبرج وبلجيكا والاستيلاء عليها بعد مقاومات لم تستغرق طويلا من الوقت ، ثم وجهت بعد ذلك قوتها الى فرنسا فهزمتها في أسابيع قليلة واحتلت باريس مع قسم عظيم من الاراضي الفرنسية ، واستقرت الحكومة الفرنسية في فيشي بعد سقوط باريس ، وعقدت هدنة بين فرنسا والمانيا تخلت بها فرنسا عن حليفاتها انجلترا تخلصا تاما ، ومن عجائب القدر أن توقع شروط هذه الهدنة في نفس غابة دكايبان التي وقعت فيها شروط الهدنة السابقة بين الالمان المنهزمين والحلفاء المنتصرين ، وأن يكون ذلك في عربة القطار ذاتها التي وقعت فيها شروط الهدنة السابقة ، ولقد بين المارشال بيتان رئيس الحكومة الفرنسية والقائد العام لجيوش فرنسا حينذاك عن أسباب انهيار فرنسا بكلمات قلائل ، ولكنها عظيمة المرمى حقا ، فقال « لقد دمرت روح اللهو والمذات ما شيدته روح التضحية » ثم خاطب الفرنسيين فقال « ادعوكم الى أن تهتموا بأخلاقكم قبل كل شيء » وكذلك يربهم الله آياته في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، وكذلك بمصدق قول الله تبارك وتعالى ( وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يعلمون »

وبهذا التحول في شئون المياسة العالمية سقطت ثلاث دول من دول الاستعمار الكبرى وهي فرنسا وبلجيكا وهولندا ، إن فرنسا تبسط سلطانها على الهند الصينية وعلى سورية وعلى المغرب بأقسامه تونس والجزائر ومراكش وعلى

للمستعمرات الافريقية الاخرى ومعظم سكانها من المسلمين وبأنزامها يكون لهذه الامم الحق في تقرير مصيرها ، ويكون من واجبها أن تعمل لذلك ، ومن واجب العالم الاسلامي كله أن يسامدها على التحرير وعلى أن تنال حقوقها الى طال عليها التمدد ، وأن هولندا تحكم أكثر من سبعين مليوناً من المسلمين ، في أندونيسيا وما مجاورها ، ومن حق هؤلاء وقد أصبحت هولندا نفسها محتلة أن يتحرروا وأن ينالوا حقوقهم ، ومن واجبهم أن يعملوا لذلك ، ومن واجب العالم الاسلامي أن يبينهم على العمل ، ولقد أخذت اليابان تتطلع إلى هذا الاجزاء من الممالك الاسلامية في آسيا ، وأخذت ألمانيا وإيطاليا تعبدان للاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من ذلك في سورية ، وفي المغرب الأقصى ، وتطلعت أسبانيا من جانبها إلى اقتطاع ما يمكن اقتطاعه من جسم المغرب الذي اغتصبته فرنسا لتحل محلها فيه . هذه أمانى باطلة وهذا ظلم لا بد أن تكون له عاقبته ، فعلى هذه الدول أن تفكر في أساس جديد حقا يصلح لاقامة سلام إنساني ، ولن يكون هذا إلا العدل والانصاف ومنح الشعوب حريتها واستقلالها ومما ملتها بروح التعاون في خير الانسانية كلها ، ومن واجبنا نحن المسلمين أن نعمل لذلك ما استطعنا ثم دخلت إيطاليا ميدان القتال وقد قاربت فرنسا المزعجة وإيطاليا مجاور مصر قلب العالم الاسلامي في افريقية ، وبذلك وفهم الالتحام بين القوات الإيطالية والبريطانية على الحدود المصرية ، وتوغل الإيطاليون قبلاً في أرض مصر حتى وصلوا إلى سيدي براني وعسكرت قواتهم هناك ، وأخذوا يهددون البلدان والمدن المصرية بالغارات الجوية في كثير من الأحيان .

وبدا لإيطاليا أن تنذر اليونان باحتلال أرضها فقاومت اليونان ووقعت حرب فدم وحى وطيستها ونحن نكتب هذه الكلمات والمبارك على أشدها بين القوات اليونانية والإيطالية في ميدان كورينزا بألبانيا وأبيدوس وغيرها ، ولا تزال القوات اليونانية صامدة هزاة صموداً خلف غن إيطاليا التي

ما كانت تقدر أنها ستلقى هذه المقاومة على ما يظهر ، ولقد شددت انجلترا ظهر اليونان ، وأمدتها ببعض المساعدات من الطائرات والرجال ، وانتهزت الفرصة السانحة فأخذت تنير على الاسطول الايطالي والسواحل الإيطالية وتلاحق بها أضراراً حادة .

ولقد بدا لألمانيا من قبل أن تحدث انقلاباً في رومانيا فتم لها ما أرادت وخلع الملك كارول وتنازل لابنه الملك ميشيل عن العرش وطبقت النظم النازية في شئون الحكومة تحت رئاسة الجنرال انتونسكو رئيس حزب الحرس الحديدى النازى المبادئ وتولت أمر الجيش الرومانى بعثة عسكرية ألمانية ، وبذلك انتقل مسرح الحوادث إلى البلقان .

وفى هذه الأثناء وقعت اليابان مع ألمانيا وإيطاليا تحالفاً عسكرياً كان الرد عليه من جانب انجلترا فتح طريق بورما الذى تستمد منه الصين حاجتها من الذخائر والأسلحة ، ووقعت الانتخابات الأمريكية لرياسة جمهورية الولايات المتحدة ففاز بها الرئيس روزفلت للمرة الثالثة وكان لذلك مغزاه فى تقرير المساعدات الأمريكية لانجلترا .

هذه هى الصورة الموجزة المجملّة للحوادث التى مرت بالناس خلال هذه الفترة وهى حوادث غيرت وستغير أوضاع الأمم وأنواع الحكومات والدول وعجيب أو طبعى أن يكون العالم الاسلامى كله إلى الجلود أقرب منه إلى الحركة والعمل .

فأما أن ذلك عجيب فلأن كل شىء فى الحياة الآن يتغير ويتجدد ويتبدل ويترقب ، وأما أنه طبعى فلأن المسلمين حرموا التفكير أو بمباراة أدق حرية العمل لأنفسهم زمناً طويلاً ، ولا زالت القيود الثقيلة التى وضعتهم فى أيديهم وأعناقهم شديدة الوطأة ضيقة الحلقات ، ولكن واجبهم الملح الآن



أن يعملوا على تحطيم هذه القيود ، وأن يجدوا فيما فيه خيرهم وسعادتهم  
 إن مصر والعراق واليمن والحجاز وإيران والافغان وتركيا وفلسطين وسورية  
 والهند والمغرب وغيرها كلها في موقف المترقب المنتظر ، ولا يدري كثير منها  
 عن موقف الآخر شيئا ، ولقد قالوا إن هناك سميا جديا لإنشاء وحدة عربية  
 بين العراق والحجاز واليمن ومصر وسورية وفلسطين تعمل على استنقاذ هذه  
 البلاد جميعا وتوحيد خططها أمام الخطر الداهم الذي يهدد الجميع ، ولكننا لم نر  
 بعد بوادر سمي جدي لهذه الغاية . وقيل إن هناك تفكيراً في تكوين وحدة  
 عربية تركية تشمل هذه الدول ، ومنها تركيا وإيران والافغان ، ويضم إليها  
 بقية البلدان الاسلامية ، فتعود بذلك الجامعة الاسلامية من جديد ، ولم نر  
 كذلك بوادر سمي جدي كذلك .

أمل من خير العالم الاسلامي الآن أن يقف وقته هذه حتى يتبين له وجه  
 العمل المنتج المنمر المافم ولا غضاضة في الانتظار ما لم نستتب الطريق ، ولكن  
 من واجبه مع هذا أن يستمد كل شعب من شعوبه بأمرع وأقوى ما يمكن  
 لمواجهة الاحداث الطارئة ، وليست مه بيميد ، ومن واجبه كذلك أن يتواصل  
 ويتحد فدا يقضى عهد الدويلات الصغيرة ، ولم يبق صالحا لبقاء إلا الامبراطوريات  
 العظيمة بمددها وعددها ومبادئها وحق قول الشاعر العربي القديم « وإنا امرؤ  
 لكائر » ومن واجبه كذلك أن يقدر نعمة الله عليه بنظام الاسلام الخفيف  
 ومناهجه في اصلاح المجتمع ، ومن واجب العالم الاسلامي الآن أن تقدر كل أمة  
 من أممه هذه الخائني فتنب لتأسيس نهضة جديدة يكون شعارها النظام الاسلامي  
 الاجتماعي في الداخل والتحرر من كل سلطان أجنبي في الخارج ، والتعاون التام  
 بين الأمم الاسلامية في جميع أنحاء الارض ، على أمراء المسلمين وملوكهم وزعمائهم  
 وإلى الشعوب الاسلامية نوجه القول وفيه الامر من قبل ومن بعد .

# المنار

## منذ عشرين سنة

### آخر رمضان سنة ١٣٣٩

الحقائق الجلية في المسألة العربية

من مقال للمبرة والتاريخ للسيد محمد رشيد رضا رحمه الله

نصحننا للانكاز والفرنسيس ومذكرتنا للويد جورج

نصحننا للانكاز قولاً وكتابة فيما يعتقد أن فيه الخير لنا ولهم وللانسانية  
وكان آخر تلك النصائح مذكرة أرسلناها إلى مستر لويد جورج رئيس الوزارة  
البريطانية منذ سنتين كاملتين بينا له فيها أن ما كنا نصحننا به لرجالهم بمصر قد  
ظهر صدقه وأن ما جروا عليه مع حكومتهم في المسألة العربية مخالفاً له كان هو  
الخطأ — بما وقع في العراق وسورية ومصر واغند - وإن انجلترا ستكون  
هي المفيونة بقسمة ثراث العالم الاسلامي بين الحلفاء بعداوة للشرق وحسد الغرب  
لها وأن مداوة أكثر من ثلاثمائة مليون من المسلمين احتقاراً لهم بضمهم ليس  
من العقل والحكمة لأنهم لا يكونون أضف من ميكرروبات الامراض  
والاوبئة — وأنهم سيكونون به اتحاداً اسلامياً يساعدهم فيه الروس والامان  
يكون خصما لهم في زمن م مستهدفون فيه لعداوة أكثر شعوب أوروبا —  
وأن الخير لامتهم في تأسيس الصداقة بينها وبين العالم الاسلامي باستقلال

الشعوب العربية ( وفي مقدمتها الشعب المصري ) والتركية والقارسية جميعا . .  
 ونصنعنا لرجال فرنسا في بيروت بمنزل ذلك بعد أن ذكرنا لهم ملخصه . ولم  
 نطلب منهم إلا استقلال سوريا وربح صداقة الأمة العربية كلها بذلك واتقاء  
 ما يقع عليهم من اللعن بهادونها ومنه أن سوريا لا تأمل لهم في المستقبل وقد  
 قال لنا موسيو دوييروكيه سكرتير الجنرال غودرو أن هذا للرأي جيد وهو من  
 المكنات دون الخيالات ولكنه يحتاج إلى تمحيص وتصيل بين عقلاء الفريقين  
 بكثرة البحث ولا سيما في طريقة تنفيذه في الحال الحاضرة

### الشريف فيصل في عهد الأخير بسورية (١)

ونصنعنا للشريف الأكبر - كاتقدم - ثم لنحله الأمير فيصل - فأما الأول  
 فله خلق مطبوع معروف فسهل على مخاطبه أن يعلم ما يقبله ويحسب عليه وما لا يمكن  
 أن يقبله وأما الثاني فقلما يعرف له رأى مستقر أو يتقن مخبره بأنه أقنعه بشيء  
 وإن كان غير المختبر له يظن أنه أقنعه بكل شيء لأن عريكته ولطف مباشرته  
 وكثرة موافقاته وقلة معارضته وكراهته مواجهة أحد بما يكره إلا إذ غلبه  
 الغضب وهو سرير الفية بعد الغضب وقد عاشرتة زهاء نصف سنة كنت ألقاه في  
 أكثر أيامها ولم أقف له على عقيدة راسخة والسياسة إلا استحالة إخراج فرنسا  
 وإنجلترا من البلاد العربية الآن ووجوب العمل مع إحداهما وخدمة البلاد  
 بمساعدتها في ظل وصايتها والاستعانة بموادتها على تخفيف وطأتها على أنه  
 لا يصح بهذا التصريح جليا - وهذه نظرية كل من واتوا الأجانف في هذا الطور

(١) إنما لقيناهمنا بالشريف لأنه التقى للشهيرة والنائب له وقد صار أميراً مؤثراً  
 لقدن من سوريا من قبل الخلاء ثم ملكها بضمها في سنة ١٣٠٢ هـ وأمامه موافقة  
 أميران الشام ثم مهاجرا راسيا في أوروبا ثم مرشحا من إيطاليا العظمى لدولة العراق



الذي نحن فيه كحقى بك المظم وداود بك حمون فلا أرى فرقا بينهما وبين الأمير فيصل والأمير عبد الله وإن كان أتباع الأميرين يعدون هذين من الخائنين لامتهم ووطنهم والأميرين من المحررين لها ولعلنا نكتب مقالا في ترجمة الشريف فيصل وسيرته في سوريا يحمل حقيقته ماثلة لكل قارىء.

جاء الأمير فيصل سوريا من فرنسا ( في ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٣٨ )  
 ١٤ يناير ( ك ' سنة ١٩٢٥ ) وهرية قد أنه باتفاقه مع كليمينصو على قبول الوصاية الفرنسية مع تخفيف شروطها قد خدم سوريا أجل خدمة ولكنه لم يستطع أن يقدم حزبه الخاص بذلك وهو الذي عمل له كل شيء وحاول أن يؤلف حزبا من المحافظين يستعين به على ذلك وكان ذلك حزب عبد الرحمن بك اليوسف الفرنسي النزعة الذي سمي بالحزب الوطني ولكنه لم يستطع مساعدته والاستعانة به بعد أن تعرف إليه وتكر لحزبه ، وظل سلطان الحزب الاول عليه أقوى من سلطانة على الحزب على ما أوقع فيه من الشقاق فالحزب هو الذي منعه من العودة إلى أوروبا وحمله على قبول اعلان استقلال سوريا وجعله ملكا عليها وأرضاه بجعل ملكها إرنا في ذريته وبجعل الراية الحجازية راية لسوريا مع زيادة نجم أبيض في الزاوية الحمراء التي هي رمز علم شرفاء مكة فيها وجعل القواعد التي بنى عليها المؤتمر السوزي اعلان الاستقلال قائمة على أساس الاعتراف بأنه قد حارب الترك من قبل والده مع جيوش الحلفاء لأجل تحرير البلاد العربية وتحقيق استقلالها الذي كان يشهده إحرارها وأرادوا أن يكون هذا حجة على الحلفاء ولذلك عززوه بتصریحات وزراء الحلفاء التي كانوا يفوهون بها في أيام الحرب كما تقدم بيانه من قبل ، وقد كان الواضمون لقرار المؤتمر من أعضاء حزب الاستقلال السوري قد عرفوا الخائني في هذه الشؤون إذ زالت تلك الظلال والغمراشي التي كانت تحجبها عن أبصارهم ثم عرفوا كل أحد بمد رفض الحلفاء التصديق على الاستقلال وما كان من أعمالهم العسكرية والإدارية في سوريا الجنوبية والشمالية . يدل على ذلك ما كان يلقي

في المؤتمر السوري العام بدمشق من الخطب في انكار تلك الأعمال والطمع فيها وما كان بين المؤتمر وبين الملك فيصل ووزارتيه مما نلم به بعد .

ولقد علم الدين قاموا بدعوة إعلان الاستقلال وتهيئة أسبابها ومقدماتها بعد ممارسة الحوادث أن فيصلاً قائداً للحلفاء موكل باليه حفظ الأمن في المنطقة الشرقية إلى أن يفرغوا من إتمام ما يريدون من أمر مستقبل البلاد - وأنه قوة رسمية ومالية فإن الانكاز كانوا يدفعون له وأتباعاً وكانوا يعطونه حصصاً المنطقة الشرقية من حرك حيفا وصار الفرنسيين يعطونه مثل ذلك من حرك بيروت بعد المودة ، وقطعوه عند الحادة ، وأنه يأتس من الاستقلال التام الناجز وإن كان أولى من غيره بحجة ، وأنه لين سلس كان في أول العهد يسير في البلاد كما يشاء البريطانيون ثم جاءها أخيراً من فرنسا يدعو إلى الاتفاق مع الفرنسيين فأرادوا أن يستفيدوا بما أوتى من قوة وضعف بما أرادوا من اغتنام فرصة الحرية التي نالتها المنطقة الشرقية باسمه وتحت قيادته بإعلان الاستقلال التام لعموريا المتحدة بجميع مناطقها ليجعلوا الحلفاء تجاه أمر واقع بصفة مساواة لهم متميزة بفضاهم وملكية قائداً من قواد حلفهم ، فإن ساعد القدر على قبولهم ذلك فهو المراد وإلا فإن حال البلاد معهم بعده لا يخشى أن يكون شراً مما كان قبله وذلك أنهم حينئذ ينفذون الاستعمار الذي سموه انتداباً بالقوة العسكرية فيكون وجودهم فيها مخالفاً للحقوق الطبيعية والأساسية ولما مهدد الصلح العسكري وما فيها من عهد عصبة الأمم المصريح فيه بأن البلاد المشروط في استقلالها قبول الانتداب يجب أن يكون لأهلها الحق الأول في اختيار الدولة المنتدبة وشكل الحكومة التي ترضاه . وهذا يكونون فاصبين ويكون للبلاد الحق الذي لا يرد في معارضتهم عند كل فرصة ممكنة . وأما إذا قبل الشعب الانتداب باختياره فإنه يكون قد قتل نفسه بيده

### بحرل ما كان بعد اعلان الاستقلال

أعلن الاستقلال بصفة واحدة المثال وبنغ أمر إعلانه لدول فجعله الحلفاء محلاً للنظر وكان جواب إنجلترا لفصل أنها تعترف له بصفته كالحاكم وأمر بحكومة مستقلة لكن يجب أن تقرر الصيغة الرسمية في مؤتمر رمي ودعته إلى حضور مؤتمر (سان ريمو) فتدد أولاً لأن الرأي العام لم يرتح إلى سفره وفي مقدمته المؤتمر السوري الذي كان يلح عليه بوجوب الاستعداد للدفاع عن البلاد وتأييده جميع الأحزاب، ثم اقتنعوا أكثر بأنهم باستعمال الضرر بعد الحاح إنجلترا به وقد طلب من الجزائر غورو في ٨ يوليو (تموز) تعيين سفينة تنقله إلى أوروبا فأجابته بأنه يجب عليه قبل سفره أن يجيبه إلى مطالب طلبها منه من أهمها إباحة استعمال الخط الحديدي من رفاق إلى حلب لنقل الحبوب الفرنسية والنفط والخرمية وأنذره أنه إذا سافر قبل تنفيذ هذه المطالب من طريق آخر فاز فرنسا تكون حرة في أعمالها، ولم يقبل تهريض النظر فيها إلى لجنة مختلطة من العرب والفرنسيين والانجليز حسب الاتفاق مع الرئيس كما نصبو

انذار الجزائر غورو للملك فيصل

ثم أرسل إليه الجزائر غورو في ١٤ يوليو انذاره المعروف الذي صرح فيه بمطالبه الخمس وهي الاعتراف بالوصاية الفرنسية على سوريا بلا شرط ولا قيد وتسليم الخط الحديدي المذكور آتياً للحلطة العسكرية الفرنسية - وإلغاء الخدمة العسكرية الإجبارية وجعل عدد الجيش المتطوع كما كان في العام الماضي وتسريح سائر الجنود - ومماقية المجرمين المؤسسين للقصاصات والمخربين على فرنسا - وقبول ورثي البعث السوري الذي أسسته فرنسا بحملته نقداً وطنياً رسمياً، وجعل آخر موعد لإجابة هذه المطالب نصف الليل الذي ينتهي به اليوم ١٨ من الشهر لم يكن في وسع الملك فيصل المأجور إلى إجابة هذه المطالب لأن المؤتمر



السوري العام والأحزاب السياسية كلها كانت غير راضية منه ولا يمن حكومته لعدم قيامه معه بما يجب من الاستعداد لحفظ الاستقلال والدفاع عنه ولهذا اضطره إلى إسقاط وزارة على رضا باشا الركابي ، ثم رأوا أن وزارة هاشم بك الأتاسي التي خلفتها لم تكن أقوى منها فعادوا لإسقاطها ، ولما لم يروا بهذا الإنذار الذي أعقبه الضعف والاهمال وسوء الإدارة اشتد هياجهم وسخطهم وبرز الهياج إلى سائر طبقات الأهالي الذين اندفعوا إلى الاستعداد للدفاع عن البلد وساروا يخطفون في الملك فيعمل جهرا ويتعمدون بالايقاع به حتى أنه وضع من كان لديه من الجند المجازي حول داره لحمايتها — وسمى إلى الجزال غورو فلتهمه منه تمديد مطالبه فأبى —

وفي غرة ذي القعدة — ١٧ يوليو كتب إلى رئيس الوزارة بأن الملك يرغب أن ألقاه مع جميع أعضاء المؤتمر في داره مساء ، فأجبنا الطلب وقبلناه مع وزرائه فنخرج لنا المخرج الذي وصلت إليه حال البلاد وتهدج العوام بغير عقل وخذلان انجلترا الى حتى لا يرجع منها أقل مساعدة كما أبق الى محمد بك رسم من لندن وأن لا تكون حكومة حجاج على الجزال غورو لا تستطيع الأدلاء بها في أوروبا وله ما بها حجاج بعضها حق وبعضها باطل بنشرها حيث شاء . ثم طلب من الأعضاء أن يكتب إليه كل منهم برأيه على حدثه في مكتب مختومة وعاهدم على أنه يعمل بها ولا يطلع أحدا عليها ، فاعرفوا وهو يحسب أن سيكتبون ولكنهم لم يكتبوا اليه وهذا اقتراحه خدما يريد أن يحتج به على قبوله للمطالب الفرنسية ويحمل التبعة على المؤتمر . .

ثم أن المؤتمر عقد في ( ٣ ذي القعدة ١٩ يوليو — تموز ) اجتماعا مريا غير رسمي تبارى فيه الخطباء في الطعن في الحكومة لاعتقادهم أنها قررت التسليم بمطالب الجزال غورو ، ثم عقدوا جلسة رسمية اكتظ مكان المستمعين بحاضريها من الرعياء ووزراء الأحزاب وأعضائها وقرروا فيها بالإجماع أن قرار المؤتمر للنار يخفى

للتضمن لاستقلال سوريا ووحدةها ورفض الهجرة الصهيونية وملكية فيصل قرار واحد إذا نقض بعضه نقض كله، وأن كل حكومة تقبل الوصاية لا تكون حكومة شرعية وأنه لا يمتد بمعاملة لا يقبلها المؤتمر — وبعد طبع هذا القرار ونشر في العاصمة .

وفي اليوم التالي ( ٤ ذي القعدة ٢٠ يوليو ) أصدر أمره بتأجيل عقد المؤتمر شهرين لأن المجالس النيابية تقفل في مثل هذه الحال الحربية ، وقد قرأ وزير الحربية الأمر على منبر المؤتمر وكان معه رئيس الوزارة وانصرفا واهمين بمتقنين . وكان بعض الأعضاء يريد عدم امتثال هذا الأمر فأقنعهم بأن هذا خير للمؤتمر وأني مررت به ولولا لاقترحت على الأعضاء أن يقرروا ذلك من تلقاء أنفسهم، ذلك بأن دمشق كانت في أشد الحاجة والضغط على ملكها ووزارتها سواء في ذلك الأحزاب والجماعات والأفراد وكلهم يرجون من المؤتمر ما لا قبل له به — وما ثم إلا إلزام الملك والوزارة برد. انذار الجنرال غورو والدفاع عن البلد إن هوجمت بغيا وعدوانا، أو إسقاطهم وإقامة حاكم عسكري مفوض (هكتاتور) يدافع عن البلاد بكل الوسائل الممكنة ، ولا يوجد في البلد من هو أهل لنوط ذلك به والثورة الداخلية غير مأمونة وظل ما يترتب على ذلك من الفواويل سيكون حينئذ في عنق المؤتمر الذي لم يأت إنما ولا ادخر في الخدمة وسعى، وقد أصبحت الأمة كلها راضية منه بعد أن كادت الدسائس تغيرها عليه ، وأنتى علمت أن التجديد الاجباري الذي قررته الحكومة بضغط المؤتمر والحاجة قد كان مملسا سوريا والملك وأنها لم تقصد به إلا إيهام الأمة ما يرضيها وإيهام فرنسا ما يحملها على التساهل في المطالبات فيما تطلبه ويطلب منها !

انفض المؤتمر وكانت المراسلة بين الملك فيصل والجنرال غورو على قبولها مواد إنذاره متممة ، فلما أصر على قبولها كلها أمر الملك قبل كل شيء بقمع ربيع النور

الجيش السوري من ثكناته ومواقع الحربية وأمرها مضيق مجدل عنجرا الحصين في طريق جيش الجنرال غورو الزاحف على الغمام فشرح الجيش بغير نظام فترتب على ذلك نهب الأسلحة والذخائر وإحداث ثورة في هوارع دمشق وهاج القمب هياجا هديدا وكثر التصريح في الدوارع بالهتاف للثورة وبسبب ذلك فيصل وأبيه والتحدث بخيائنه ووجوب قتله ، وقد اضطرت الحكومة بمن بقي عندها من الجند لحفظ الأمن أن تقاوم الثورة بالصلاح حتى أنها استعملت للدافع الرشاشة في ذلك وقتل كثيرون - قيل ٥٠ وقيل ٧٠ - وجرح كثيرون - قيل ١٥٠

قبلت الحكومة برياسة الملك فيصل جميع مطالب الجنرال غورو ومنها قبول الوصاية بلا شرط ولا قيد فأصبحت بذلك ساقطة مع ملكها غير شرعية بقرار المؤتمر المذكور آنفا ، ثم أنها علمت في اليوم التالي بتسريحها الجيش ( وهو ٢١ يوليو ) أن جنود الجنرال غورو زاحفة إلى دمشق وعلمت بعد المراجعة بين الملك وبينه أن حجته على الزحف أن جواب القبول تأخر عن مواعده وهو الساعة الثانية عشرة من نصف الليل وكان قد أصدر أمره للجيش بالزحف ولا يمكنه إيقافه بعد وقد احتل المواقع الحصينة كمجدل عنجر - وهي تقول إنما كان الذي تأخر وصوله إليه هو ما طلبه من التفصيل لأمر التسليم بعد أن وصل إليه البلاغ الرسمي بقبول الشروط في حاله ، وأن سبب تأخر برقية التفصيل انقطاع السلك البرق باستعمال الجيش الفرنسي له .

عظم الخطب على فيصل ووزرائه لما رأوا أنهم سلموا بقبول الوصاية مع تلك الشروط المخزية ليدفموا الاحتلال عن دمشق ويبقوا فيها متممين في ظل الوصاية وخدمتها بما كانوا عليه بعد أن قالوا في عدم إمكان قبولها ما قالوا من المبالغات ونز فيصل من يلقبها بأقبح الألقاب - وعلموا أنهم خسروا كل شيء



وأظهر لهم أن العقل والسياسة في الإسلام أن يكون آخر ما يتخذ من الشروط  
تسريح الجند - فصدر الأمر لباقي الجيش بالتوقف عن الانسحاب فوقف  
قربى (خان ميسلون) ووقف الجيش الفرنسي الزاحف وراءه على بعد مرمى  
القنابل منه وجعلت هذه فرصة لاستئناف المفاوضات في إيقاف الزحف على دمشق  
وقول ذلك ساطم بك المصري (وزير المعارف) فصار إلى الجنرال غورو  
فلم يلق نجاحا .

وفي يوم الخميس (٦ ذى القعدة - ٢٠ يوليو) زار فيصل وزارة الحربية  
وكل جموع المتطوعة وحثهم على الجهاد وكلهم حميم الوعداء ورؤساء الأحزاب  
وبلغهم أنه أعلن الحرب رسميا ونشر ذلك في الجرائد وصل الجمعة في يومها في  
الجامع الأموي وصعد المنبر بعد الصلاة وحث الناس على الجهاد معه لحماية  
الدين والوطن - فقال كثير من الناس أنه يريد بهما استعادة مكانته - وكان  
الناس في هياج عظيم وإقبال على التطوع ، وبذل لكل ما يلزم فمدافع من  
طعام وذخيرة - ولكن الوقت لم يمد يتسع لعمل مفيد .

ثم ذهب فيصل مساء الجمعة إلى (الهامة) وجعلها مركز قيادته وبلغنا أنه  
أرسل أمتعته الخاصة وذخائره إلى (درعا) وأن الحكومة أرسلت أوراقها ودفاتها  
إليها أيضا . ثم أنه ذهب في مساء السبت إلى محطة الكسوة بمن معه من وزرائه  
وخوادمهم ومنهم بعض الشباب وأرسل إليه طعام العشاء من دلم عبد الرحمن بك  
اليوسف وذلك بعد انتهاء معركة خان ميسلون التي قتل فيها وزير حريته يوسف  
بك العظمة وقررت الطيارات شمل من كان معه من المسكر النظامي ويقال أنهم  
كانوا زهاء خمسمائة جندي . وعاد في المساء جميل بك الأتشي حاجبه الأول وكان  
ذهب مع موسيو كوس (الذي كان ضابط الأرشباط الفرنسي في دمشق وصار  
بعد الاحتلال رئيس البعثة الفرنسية للانتداب مدة من الزمن) إلى الجنرال  
غورو للاتفاق معه باسم الملك على صفقة دخول دمشق وقد عاد معه في سيارته

مبتهاجا مسرورا :

وفي صباح يوم الاحد ( ٩ ذي القعدة ١٣٥٠ يوليو ) رأيت نوري باشا  
السميد فأخبرني أن الجيش الفرنسي يدخل العام بين الساعة ٩ والدقيقة ١٠  
ويعسكر في ( المزة ) من ضواحي البلد وأن الملك يدخلها الساعة ١٠ ونصف  
واسكنتم لم يدخلها إلا في منتصف ليلة الاثنين والف وزارة جديدة من الموالين  
أو المياليين إلى فرنسا رئيسها علاء الدين بك الدوربي ، وقد كانت غودته إلى  
دمشق من الغرائب . ورأيت نوري باشا في صباح الاثنين أيضا فأخبرني بأن  
القائد الفرنسي قبل الوزارة الجديدة وأنهم لا يعترفون بالملك . فقلت له وكيف  
مدتم به إلى العاصمة ؟ . قال لم يكن هذا برأي وإنما هو رأي جماعته الذين  
ورطوه وفي مقدمتهم الدكتور فلان - وفي يوم الثلاثاء بلغته السلطة المحتلة  
وجوب الخروج من العام قبل نصف الليل . بلغني ذلك بعد العشاء فذهبت إلى  
داره لوداعه على ما كل وقع من الجفاء بيننا من قبل الانذار الفرنسي ، الذي  
لا علاقة له بالمودة الشخصية فوجدت في الدار أفرادا من الشرطة بلغني أنهم  
حرس على أثاث الدار لئلا يؤخذ شيء منها ؟ ! ومكنت معه نصف ساعة أعجبتني  
فيها صبره وأمله ، وكان ذلك في الساعة الحادية عشرة ليلا وقد خرج بعد وداي  
له بنصف ساعة وحمله قطار خاص بمن معه إلى درعا

يوسف بك العظمة

ولا بد لي من كتابة كلمة في هذه الخلاصة التاريخية بشأن يوسف بك العظمة  
الذي كنت معجبا بما أوتي من الذكاء والنظام والهمة والنشاط والوطنية وحسن  
السلوك منذ مررته معتمدا للحكومة العربية في بيروت إلى أن عين وزيراً للعربية  
اقتراحي وسمي مع بعض الاخوان : اسبق يوسف بالعمل في وزارة الحربية  
وكان يكتم أعماله حتى عين رئيس الوزارة بل يعنى الامر الاعلى الملك فيها أظن

ولما اشتدت الأزمة سألته هل هو مستعد للدفاع ؟ قال نعم إذا وافق الملك وإذا خالفناه نخشى أن يلجأ إلى الأجانب - ولما عين يس باشا الهاشمي قائداً لمؤرم العاصمة عقب الانذار وأظهر للوزارة ما فيها من النقص أى على خلاف ما كان يقول ثم إنه وافق الوزارة على قرار التسليم بما طلب غورو - بعد هذا كله رأيته في بيت الملك مع الوزراء فكلمته وحده كلاماً شديداً وذكرته ببعض كلامه فقال ووجهه ممتقم كوجه الميت اننى مذنب وأتحمل تبعة عملى وكدت البارحة انتحر من الغم فلا تزد على . ولما خرج الى الدفاع بمن بقى معه من بقايا جيشه تزين ولبس ملابس الرسمية ووطن نفسه على الموت - فكان شرفه الذى امتاز به أنه لم يقبل ان يعيى ذليلاً بل أراد ان يكفر بدمه عن ذنب التقصير المبني على الثقة والغرور

كان فشل هذه المدافعة بخان ميسلون أمراً جليلاً لا يهله منه ولا مثلى بمن لا يعلم من الحرب شيئاً ، ولذلك رغب إلى الكثيرين أن أخطب في التطوعين وفى بعض المساجد فى الحث على الدفاع فامتنعت - كما أبيت مراراً أن أخطب فى الاحتفالات السياسية - وقلت لبعض الخواص اننى لا أغش أحداً ولا أستطيع أن أقول فى هذا المقام ما أعتقد لأنه يضر الآن ولا ينتفع ، وقد نصحت للأماملين فى كل شئ فى وقته فلم يقد - على أن ما اندفعت اليه الامة من أمر الدفاع شريف ولا بد منه .

### خلاصة آراء فيصل والامة وغورو

وخلاصة الخلاصة أن فيصلاً كان يعتقد أن الوصاية على البلاد أمر مقضى وأنه لا يمكن إيجاد قوة وطنية تحفظ الاستقلال ، فكان لذلك يجتهد فى إرضاء كل إذى مكانة وتأثير إلى أن يضم الحلفاء القرار الاخير الذى كان يرى أنه قادر على التمسك إلى جمل وطأة الوصاية فيه خفيفة ، ولذلك لم يهتم بأمر الاستعداد



لقد قام بتنظيم قوى المشائر ولا بالجيش النظامي ولم يكن يعتقد أنه يحتاج هذه  
للحاجة فلما هوجم لم يجد بدا من الخضوع - فهو لم يستمد للقتال ولو دافعا وما  
اضطر اليه من إيجاد جيش دفاعي جيش منظم يدير إلى تمريره عند الحاجة إليه  
وقد أعلن الحرب في الوقت الذي كان يفاوض في أمر التسليم وهو لا يزال يرى  
أن رأيه كان هو الصواب وأن كل ما خالفه خطأ وأنه أخطأ بدم الاستبداد  
التنفيذ ما كان يراه بالقوة . وقد صرح بخطته وحملة مراراً في أوروبا وبلغنا أنه  
يريد أن يشر فيه كتاباً رسمياً .

وأما زعماء الأمة الذين خالفوه فقد بينا أنهم علموا بعد طول الاختبار أن  
الدولتين شرعتا في تنفيذ ما اتفقنا عليه من استثمار بلادهم ، فلا ولي أن تقاومهم  
الأمة بالحجة وبالدفع عن نفسها إذا هاجمها بالقوة ليكون مركزهم فيها مركز  
للفتناب وقبول الانتداب بحجة شرعية .

وأما الجنرال غورو فكاف سياسة إخراج الشريف فيصل من سوريا مهما  
تكن حاله لانه فاصبهم وأغرى المصائب والمشائر بهم وصار له نفوذ في البلاد  
يكن أن يكون خطراً عليهم في كل وقت ولا سيما إذا اعتد الخلفاء بينهم وبين  
الجنرال التي يعدونه من صنائهم المخلصين لها - فهو قد حارب الأمير فيصل  
القائد المجازي الذي يمدد أجنبياً عن سوريا لا يقاتل سوريا من نفوذ دولة  
المجاز ولو باسم الانتداب والوصاية الفرنسية ، وعد ما أخذه من السلاح  
والسائر الحربية غنيمة حربية ، وكل ذلك بين ظاهر في الأقوال والمكتوبات  
الرسمية .

### الطور الأخير للمسألة العربية

إن ما تفاقم على الدولة البريطانية من مضلات المشكلات المالية والسياسية  
والاستعمارية والاجتماعية وإحيائها دون حل دقدها ومقدمة منها قد اضطرها

الى ترك جزيرة العرب لامراتها مع اصطناع ما أمكن اصطناعه منهم والتمهيد  
للتدخل الاقتصادي والذي بالتدريج تم الاستماعة بأوليائها ملك الحجاز وأولاده  
في سوريا وفلسطين والعراق بعد الاعراض عنهم وعدم البالبة بصراخ جريئة  
القبلة بمكة بالاستعطاف والاستماعة والتذكير « باليهود والوعود والنجاة  
والحسيات البريطانية » و قد حليفها الملك الخروج من مرضاتها مساويا للردة  
والخروج عن رحمة الله تعالى وتمت في نذاتها بقول الشاعر  
فان كنت ما كولا فكن أنت آكلي

والفرض الاول من هذه السياسة والادارة المؤقتة تخفيف النفقات عن كاهل  
دافعي الضرائب في بريطانيا العظمى الى أن تنحل عقد المشكلات وتؤسس وسائل  
للقوة في داخلية البلاد العربية بأقل ما يمكن من النفقة، والثاني دفع إغارة العرب  
من وراء الأردن على فلسطين ومسيحتهم لأهلها على اليهود المسيحيين والثالث  
إخضاع العراق والاستماعة بحكومته الجديد على مقاومة الترك وخلفائهم من  
مسلمى الشرق وبولشفيك الروس إننا أصروا على تنفيذ فكرة الجامعة الإسلامية  
ومقاومة الاستعمار الإنجليزي في البلاد العربية والمجمعية . وبلغنا أنهم أقادوا  
الرايب الغهري لملك الحجاز بعد دهوة ولده فيصل الأخيرة إلى لندن فعملوه  
١٨ ألف جنيه أو ٢٠

### عمل وزير المستعمرات بمصر وفلسطين

جاء محتر نفريش وزير المستعمرات البريطانية مصر في شهر مارس الماضي  
ونظر في مسألة حطائر الطيران فيها وقابل فيها الوفد العراقي الانجليزى الذى  
استحضر لاجل الاتفاق معه على أمور العراق المالية والعسكرية ، ثم سافر إلى  
فلسطين فآذن أهلها بدوام السلطة الانجليزية على البلاد وتنفيذها الوعد بلفور  
بجعلها وطناً قومياً لليهود ، وقابل الشريف عبد الله بن الحسين ملك الحجاز

وجعله حاكما لشرق الأردن بالتبعية لحكومة فلسطين واستمداد السلطة من معتمدها السامي وأعطاه من القوة العسكرية والطيارات ما يمكنه من إخضاع كل من يشذ من عرب تلك البلاد عما يرادها وتأمين ما تنشئه المصلحة البريطانية فيها من أسباب المواصلات ووسائل القوة وأولها محطة التلغراف اللاسلكي وحظيرة الطيارات ، وبلى ذلك مد السكة الحديدية العسكرية من فلسطين إلى العراق وقد قرروا إعطائه حصّة جرك حيفا لداخلية وهي ١٢٠ ألف جنيه في السنة

### ختم الميثاق بالتفاوض بالمال

وأختم هذا الميثاق بقولي اني مؤمن بربى اليأس من روح الله والقنوط من رحمته كفرا ، واننى لا يضمنى المنشأوم وسوء الظن في الطامنين من جهل ولا سعى فاعا لا أزال أرجو إقناع الدولتين المتقسمتين لبلادنا المياضيتين لحقوقنا بأن الخير لها وللمدينة والانسانية أن يتركونا أحراراً في بلادنا حاكمين في شعوبنا وأن يساعدونا على ما نريد من عمران بلادنا بما نطلب المساعدة عليه ويكتفوا منا بالمنافع الاقتصادية والأدبية . ومن سوء الحظ أن كان سعى السابق مع غلاة المستعمرين منهم ، وأرجو أن أرفق للسمى مع أحرار النخبين منهم وهم والله الحمد كثيرون

وأود لو يعلم هؤلاء الأحرار حقيقة أمور الشرق من أحرار أهل ولا يكتفوا ببلاغات المياسة الاستعمارية وما يمتزله أهلها من أقوال مديري المخابرات لهم أود لو يعلم أحرار فرنسا الكرام أن ملك الحجاز وأولاده لا يمثلون الأمة العربية بل السواد الأعظم من العرب ومن مسلمى الأرحام غير راضين عنهم وأنه ليس من مصلحة فرنسا معاداة هذه الأمة في هذا البيت منها ولا يجعلها خصما للترك ، وأنه لا يمكن أن تنال دولتهم عطف العالم الاسلامى مع مقاومتها للعرب وأود لو يعلم أحرار إنجلترا ومنصفوها المستقلون ذلك فلا يفتروا باستخدام



مستعمرهم لأهل هذا البيت ويطنوا أنهم هم الذين يخضعون لهم هذه الأمة  
ويرضونها باستعمار بريطانيا لبلادهم . على أن الأيام ستعلمهم ما لم يكونوا يعلمون  
وأود لو تعلم الشعوب العربية أن الانتداب الذي قدموا معناه لم يعبر أمراً  
مقضياً ، وأن مصيبة الأمم لن تكون للعوبة بيد المستعمرين ، وأن الرجاء في  
استقلالهم واستقلال أمنائهم وبناء قواعد الصلة بين الشرق والغرب على أساس  
المعدل وتبادل المنافع من غير سيطرة ولا سيادة للمستعمرين على المستضعفين  
رجاء قمرى يريد العلم به والسمي إليه قوة ولا بقاء لعمران بدونه « فأما الربد  
فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكنك في الأرض ، كذلك يضرب الله  
الأمثال »

وأود لو يعلم قادة الأمة العربية وكبرائها أنهم لو جمعوا كلمتهم في هذه  
الفرصة لاصموا لأنفسهم وحدة حلقية يحفظ بها استقلال كل منهم ويعود به  
عبد الأمة العربية وتحيا حضارتها الكثرية التي فاقت حضارة جميع الأمم بجمعها  
بين الرقعة المقصورة من الحضارة وبين القضية ولكنهم أجابوا داهى شيطان  
التفريق وتعزيزه لهم بالمال والمال « بدمدم وعينهم وما يمدم ، الشيطان إلا  
فروراً » ولم يجيبوا داهى الوحدة وهو داهى الله تعالى الذي يدعوهم باسم الله  
تعالى لما يجيبهم ، فهذا وقت الوحدة الداخلية ، أمام الدواهي الخارجية لا وقت  
فض مشكلات حدود البلاد ولا تحكيم المصيبة الدلية والمذهبية ، وليمنبروا  
بأخوانهم الترك ، الذين قضت عليهم مهادنات الحرب بالزوال والحق كيف تحوات  
حالمهم بجمع الكلمة والدفاع من البيضة ، إلى أن صار الحلفاء القاهرون لهم  
ولأحلافهم الذين كانوا أقوى وأهم منهم يمدونهم خطراً عليهم ، ويتسابقون  
إلى الاتفاق معهم أو الترافف إليهم ، ولكن الترك قد وجد فيهم الرهيم الذي  
جدد لهم الفخار ، ولم يوجد في العرب إلا الرهيم الذي سجل عليهم الخزي والمار  
« فاعتبروا يا أولى الأبصار »

## (٢) المرأة المسلمة

أشرت في السكامة السابقة الى أصول ثلاثة قررها الاسلام في شأن المرأة (١) فهو يرقم منزلتها ويجهلها بمن الرجل وشريكه له في الحقوق والواجبات الانسانية العامة

(٢) وهو إذا فرق بينهما في شيء من هذا فانما ذلك نزولا على حكم الخصائص التي يمتاز بها كل منهما عن الآخر في تكوينه وفي مهمته

(٣) وأنه يسير للأفرقة الجنسية بين الرجل والمرأة تسيرا حكما فيصرفها إلى النافع ويضرم لها الحواجز حتى لا تمتد إلى الضار

هذه هي الأصول التي راعاها الاسلام وقررها في نظره إلى المرأة وعلى أساسها جاء تشريع الحكيم كافلا لتعاون الامام بين الجنسين بحيث يستفيد كل منهما من الآخر ويعينه على شؤون الحياة

والكلام عن المرأة في المجتمع في نظر الاسلام يتلخص في هذه النقاط  
أولا - يرى الاسلام وجوب تهذيب خلق المرأة وتربيتها على الفضائل والكلمات النفسانية منذ الفشاء ويحث الآباء وأولياء أمور الفتيات على هذا ويمدح عليه الثواب الجزيل من الله ويتوعددهم بالعقوبة إن قصروا . وفي الآية الكريمة ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون )

وفي الحديث الصحيح « كلكم راع ومسئول عن رعيته » ، الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته والخدام راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » أخرجه الشيخان من حديث عبد الله

ابن عمر رضى الله عنه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ  
( ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبته أو ما صحبها إلا أدخلته الجنة )  
رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وإتفق حبان في صحيحه .

وعن أبى حميد الطدى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من كان  
له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن وأتقى الله  
فيهن فله الجنة » رواه الترمذى والألفاظ له وأبو داود إلا أنه قال فأدبهن وأحسن  
إلين وزوجهن فله الجنة

ومن حسن التأديب أن يعلمن ما لاغنى لهن منه من لوازم مهمتهن كالقراءة  
والكتابة والحساب والدين وتاريخ السلف الصالح رجالا ونساء وتدريب المنزل  
والشئون المنجية ومبادئ التربية وسياسة الأطفال وكل ما يحتاج إليه الأم  
في تنظيم بيتها ورعاية أطفالها . وفي حديث البخارى رضى الله عنه « نعم النساء  
نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقن في الدين » وكان كثير من نساء السلف  
على جانب عظيم من العلم والفضل والفقه في دين الله تبارك وتعالى

أما المقالات في غير ذلك من العلوم التي لا حاجة للمرأة بها فليبت لا طائل  
تحته فليست المرأة في حاجة إليه وخير لها أن تصرف وقتها في الناقم المفيد  
ليست المرأة في حاجة إلى التبصر في الآفات المختلفة

وليست في حاجة إلى الدراسات الفنية الخاصة فتعلم من قريب أن المرأة  
للمنزل أولا وأخيرا .

وليست المرأة في حاجة إلى التبصر في دراسة الحقوق والقوانين وحسبها أن  
تعلم من ذلك ما يحتاج إليه عامة الناس .

كان أبو العلاء المعنى يوصى بالنساء فيقول

ملوحن المنزل والنسج والردن وخلوا كتابه وقراءة

فصلاة الفتاة بالحمد والاحلا من تحزى عن يونس وبراة



ونحن لا نريد أن نقف عندهذا الحد ولا نريد ما يريد أولئك الغالون المفرطون في تحميل المرأة مالا حاجة لها به من أنواع الدراسات وليكننا نقول لعلماء المرأة ما هي في حاجة إليه بحكم مهمتها ووظيفتها التي خلقها الله لها تدبير المنزل ورعاية الطفل

ثانيا - التفريق بين المرأة وبين الرجل

يرى الاسلام في الاختلاط بين المرأة والرجل خطرا محققا فهو يباعد بينهما إلا بالزواج ولهذا فإن المجتمع الاسلامي مجتمع اقراى لا مجتمع مشترك سيقول دعاة الاختلاط إن في ذلك حرمانا للجنسين من لذة الاجتماع وحلاوة الأوس التي يجدها كل منهما في سكونه الآخر والتي توجد في شعورهما يستمتع كثيرا من الآداب الاجتماعية من الرقة وحسن المعاشرة ولطف الحديث ودمانة الطباع الخ . وسيقولون إن هذه المبادئ بين الجنسين مستعمل كلا منهما مشوقا أبدا إلى الآخر ولكن الاتصال بينهما يقلل عن التفكير في هذا الشأن ويجعله أمرا عاديا في النفوس ( وحب شيء إلى الإنسان ما منعا ) وما ملكته اليد يهتبه النفس .

كذا يقولون ويفتن بقولهم كثير من الشبان ولا سيما وهى فكر توافق أهواء النفوس أو تسائر شهواتها ونحن نقول لهؤلاء مع اننا نسلم بما ذكرتم في الأمر الأول نقول لكم إن ما يقب لذة الاجتماع وحلاوة الأوس من ضياع الأعراض وخبت الطوايا وفساد النفوس وتهديم البيوت وشقاء الأمر وبؤس الحياة الجريئة وما يستلزمه هذا الاختلاط من طراوة في الأخلاق ولين في الرجولة لا يقف عند حد الرقة بل هو يتجاوز ذلك إلى حد الخنونة والرخاوة وكل ذلك ملوس لا يمارى فيه إلا مكابر

كل هذه الآثار السيئة التي تترتب على الاختلاط تبنى ألف مرة على ما ينتظر منه من فوائد وإذا تمارضت المصلحة والمفسدة فدياً للمفسدة أولى ولا سيما إذا كانت المصلحة لا تعد شيئا بجانب هذا الفساد .

وأما الأمر الثاني فغير صحيح وإنما يزيد الاختلاط قوة الميل وقد يقال  
 إن الطامع بقوى شهوة النهم والرجل يمشي مع امرأته دهرًا ويجسد الميل إليها  
 يتجدد في نفسه فإياه لا تكون صلته بها مذهبة لديه إليها والمرأة التي تخلط  
 الرجال فتتن في إبداء ضروب زبنتها ولا يرضيها إلا أن تنير في نفوسهم الإعجاب  
 بها وهذا أيضًا أثر اقتصادي من أسوأ الآثار التي يعقبها الاختلاط وهو الامراف  
 في الزينة والتبرج المؤدى إلى الافلاس والخراب والفقر . لهذا نحن نصرح بأن  
 المجتمع الاسلامي مجتمعه فردي لا زوجي وأن للرجال مجتمعاتهم وللنساء  
 مجتمعاتهن . ولقد أباح الاسلام للمرأة شهود العيد وحضور الجماعة والخروج  
 في القتال عند الضرورة الخاصة ولكنه وقف عند هذا الحد واشترط له شروطًا  
 شديدة من البعد عن كل مظاهر الزينة ومن ستر الجسم ومن إحاطة الثياب به  
 فلا نصف ولا تنف . ومن عدم الخلوة بأجنبي مهما كانت الظروف وهكذا  
 إن من أكبر الكبائر في الاسلام أن يخلف الرجل بامرأة ليست بذات محرم له  
 ولقد أخذ الاسلام السبيل على الجنسين في هذا الاختلاط . أخذًا قويًا محكمًا .

فالمعترف في الملابس أدب من آداب

وتحريم الخلوة بالأجنبي حكم من أحكامه

وغض الطرف واجب من واجباته

والمعكوف في المنازل للمرأة حتى في الصلاة شعيرة من شعائره

والبعد عن الاغراء بالقول والاشارة وكل مظاهر الزينة وبخاصة عند الخروج

حد من حدوده

كل ذلك إنما يراد به أن يسلم الرجل من فتنة المرأة وهي أحب الفتن إلى

نفسه وأن تسلم المرأة من فتنة الرجل وهي أقرب الفتن إلى قلبها والآيات الكريمة

والاحاديث المطهرة تنطق بذلك

بقول الله تبارك وتعالى في سورة النور « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . » وقال للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو مملكت أيمانهن أو التابعتين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الدين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون »

وفي سورة الأحزاب « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أوتى أن يعرفن فلا يؤذين »  
الله آيات أخرى كثيرة

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يعنى من ربه عز وجل ( النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتى أبدلتها إيمانا يمجّد حلالته في قلبه ) رواه الطبراني والحاكم من حديث حذيفة  
وعن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « لتغضن أبصاركم ولتعفظن فروجكم أو ليكفن الله وجوهكم » رواه الطبراني .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ( ما من صبايح إلا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال ) رواه ابن ماجه والحاكم  
وعن عتبة بن حابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إياكم والحدخول على النساء فقال رجل من الأنصار أقرأت اللحم قال اللحم الموت » رواه البخارى  
ومسلم والترمذى . والمراد بدخول الإساء على المرأة الطلوة بها كما قال رسول الله ﷺ « لا يخلون رجل بامرأة إلا كان فالتها الشيطان »

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يخلون أحدكم



بامرأة الامم ذى محرم « رواه البخارى ومسلم

ومن مقل بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لان يطمئن  
في رأس أحدكم مخبط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحمل له » رواه  
الطبراني والبيهقي ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح كذا قال الحافظ المنذرى  
وروى عن أبى أمامة رضى الله عن رسول الله ﷺ قال « إياك والحلوة  
بالنساء والذى تقمى بيده ما خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما . ولان  
يزحم رجل خنزيراً متلطخاً بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبيه منكب  
امرأة لا تحمل له » رواه الطبراني

ومن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « كل من زانية والمرأة  
إذا استعطرت فرت بالجلوس فهي كذا وكذا ينفى زانية » رواه أبو داود  
والترمذى وقال حسن صحيح ، ورواه النسائى وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما  
ولتظهم قال النبي ﷺ « أبا امرأة استعطرت فرت على قوم ليجدوا ريحها فهي  
زانية وكل من زانية » أى كل من نظرت إليها نظرة إعجاب واستعجاب

ومن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لمن رسول الله ﷺ الماشيه من  
الرجال بالنساء والتشبهات من النساء بالرجال » رواه البخارى وأبو داود والترمذى  
والنسائى وابن ماجه والطبراني وعنده « أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم متقلدة قوساً فقال لعن الله التشبهات من النساء بالرجال والتشبهين  
من الرجال بالنساء

ومن أبى هريرة رضى الله عنه قال « لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل » رواه أبو داود والنسائى  
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

ومن ابن ميمون رضى الله عنه أنه قال « لعن الله الواشمات والمستوشمات  
والمتنمصات والمتنصجات للحسن المنفريات خلق الله فقالت له امرأة في ذلك

فقال ومالي لا ألن من لعنه رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله قال الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي .

وعن عائشة رضي الله عنها ( أن جارية من الأنصار تزوجت وأنها مرضت تنمط شعرها فأرادوا أن يصلوها فمالوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال « لمن الله الواسلة والمتوصلة » وفي رواية ( أن امرأة من الأنصار زوجت بنتها تنمط شعر رأسها فصامت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وقالت إن زوجها أمرني أن أصل شعرها فقال لا « إنه قد لعن المتوصلات » رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعهما أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وفي رواية للبخاري ومسلم « لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعهما ذو محرم منها أو زوجها » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مستفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس وفناء كأميات طاريات محيلات مائلات رهوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يخرجن ربحها وإن ربحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا » رواه مسلم وغيره وعن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأمرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه ) رواه أبو داود وقال هذا مرسل وخالد بن قيس لم يترك عائشة .

ومن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضى الله عنها أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إنى أحب الصلاة معك قال قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرتك وصلاتك فى حجرتك خير من صلاتك فى داوك وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى فأمرت فبني لها مسجد فى أقصى شىء من بيتها وأطلقه وكانت تصلى فيه حتى لقيت الله عز وجل رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحها .

وليس بمد هذا البيان بيان ومنه يعلم أن ما نحن عليه ليس من الاسلام فى شىء فهذا الاختلاط الفاشى بيننا فى المدارس والمعاهد والجامع والمحاقل العامة وهذا الخروج إلى الملاهي والمطاعم والحدائق وهذا التبذل والتبرج الذى وصل إلى حد التهنك والخلعة كل هذه بضاعة أجنبية لا تمت إلى الاسلام بأدنى صلة ولقد كان لها فى حياتنا الاجتماعية أسوأ الآثار .

يقول كثير من الناس إن الاسلام لم يحرم على المرأة مزاوله الأسمال العامة وليس هناك من النصوص ما يفيد هذا فأتونى بنص يحرم ذلك . ومثل هؤلاء مثل من يقول إن ضرب الوالدين جائز لأن النهى عنه فى الآية أن يقال لها أف ولا نص على الضرب .

إن الاسلام يحرم على المرأة أن تكشف من بدننها وأن تخلو بغيرها وأن تخلط سواها ويحبب إليها الصلاة فى بيتها ويعتبر النظرة سبها من سهام ابليس وينكر عليها أن تحمل قوساً متشبهة فى ذلك بالرجل أفيقال بمد هذا إن الاسلام لا ينص على حرمة مزاوله المرأة للأسمال العامة ؟

إن الاسلام يرى للمرأة مهمة طبيعية أساسية هى المنزل والطفل فهى كفتاه يجب أن تهيا لمستقبلها الأسمى وهى كروحة يجب أن تخلص لبيتها وزوجها وهى كام يجب أن تكون لهذا الزوج وللهؤلاء الأبناء وأن تفرغ لهذا البيت



فهي ربته ومديرته ومليكته ومتى فرغت المرأة من شئون بيتها لتقوم على سواه فإذا كان من الضرورات الاجتماعية لما يلجئ المرأة إلى مزاوله عمل آخر غير هذه المهمة الطبيعية لها فإن من واجبها حينئذ أن تراعى هذه الشرائط التي وضعها الاسلام لابعاد فتنة المرأة عن الرجل وقتنة الرجل عن المرأة ومن واجبها أن يكون عملها هذا بقدر ضرورتها لا أن يكون هذا نظاما عاما من حق كل امرأة أن تعمل على أساسه . والكلام في هذه الناحية أكثر من أن يحاط به ولا سيما في هذا العصر الميكانيكي الذي أصبحت فيه مشكلة البطالة وتعمل الرجال من أعقد مشاكل المجتمعات البشرية في كل شعب وفي كل دولة .

والاسلام بعد ذلك ادا بكرامة في حق الزوج على زوجته والزوجة على زوجها والوالدين على أبنائهما والأبناء على والديهم وما يجب أن يسود الأسرة من حب وتعاقد على الخير وما يجب أن تقدمه الأمة من خدمات جليلة مما لو أخذ الناس بهم لمعدوا في الحياتين ولما زوا بالعبادتين .

الى الاخ الاستاذ السيد عبد الرحمن ماصم

من تحرير المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« وبعد » فلا يسم تحرير المنار إلا شكركم أجزل الشكر على موالاتكم إياه بإرشاداتكم القيمة كرجل خبر مهمة تحرير المنار زهرة صممه .

ويطلب اليكم مع هذا الشكر أموراً أتم خير من يعمل على اجابتها

أولاً - مواصلة هذه الارشادات والكتابات النافعة المفيدة

ثانياً - مراجعة هذه الأعداد التي صدرت وأبداء ملاحظاتكم عنها جمة

لتنشر ان شاء الله في أول عدد من السنة السادسة والثلاثين وما يليه .

ثالثاً - مواظبتنا بترجمة السيد الوالد الكافل رحمه الله

ونمتنر اليكم لغنياب ما بعثتم به من ذلك لظرف قاهر والذلام بحالكم . الله

## بيان الحكومة المصرية

عن سياستها الداخلية والخارجية بدار النيابة

ورقة رئيس مجلس الوزراء المصري

« حسن صبرى باشا »

كان يوم الخميس الرابع عشر من شهر شوال موعداً لافتتاح دار النيابة فاجتمع النواب والشيوخ وأحد رؤيس الحكومة يلقى بيانه عن سياستها الداخلية والخارجية أمامهم وبين يدي « الملك » وفجأة أضحى عليه وأسلم الروح بعد قليل ، وتوفى مأسوفاً عليه من جميع عارفيه

ولقد كان « حسن صبرى باشا » معروفاً بالتمسك بأهداب الدين الحنيف حرصاً على أداء فرائضه لم يتهاون بأمر الصلاة ولم يتذوق إطماع الحر ولم يصرف أوقاته فيما يصرفها فيه كثير من الترفين في هذا العصر وكان معروفاً بالصراحة وصفاء النفس لا يضمز لأحد كيداً ولا يحقد على أحد ، فتمسأل الله تعالى له الراحة والنفرة ، وفيما يلي بيان الحكومة المصرية المعروف بخطبة العرش وقد أتم للقائه رئيس مجلس الشيوخ .

### خطاب العرش

حضرات الشيوخ حضرات النواب .

أحييكم أجمل تحية وفسأل الله إياكم في مهمتكم توفيقاً تزداد به الأمة قوة وتمتزه به اتحاداً يكفل خير الوطن واستقلاله وأمنه وسلامته .

حضرات الشيوخ حضرات النواب

لقد وقفت مصر من الحرب التي تشتعل نارها ، وبمجة دلهبها الآن غربا وشرقا موقفاً إرادته الأناة ، واقتضه الحكمة ، وأدى إليه الرص الإكيد على سلامة البلاد والوفاء بالعهد ، فنفذت معاهدة الصداقة والتحالف مع بريطانيا العظمى بنصها وروحها تنفيذ إخلاص وصدق ، وعمات على أن تكون علاقاتها مع سائر الدول في غير ما أثرت فيه الحرب علاقات مودة ووصفاء ، وأقامت تنظر إلى تطورات الحوادث بعين اليقظة واثقة بنفسها مطمئنة إلى حليفها حريصة على سيادتها واستقلالها محتاطة لبرء كل ما يمسها عاملة على أن تظل رغم قلب الأحوال الدولية آمنة محتفظة بكيانها .

ولا تزال هذه السياسة التي أقرتها خلال الدورة البرلمانية السابقة والتي انجبت إليها إرادة الأمة سياسة حكومتى وهى عظمة الرجاء فى أن تؤدى هذه السياسة خير ثمراتها وأن يتم بامر بفضلها كل ما ترجوه وتصبو إليه وقد رأت حكومتى أن معالجة ما نشأ عن الحرب من اضطراب فى شؤون البلاد الاقتصادية خير كفيل بنجاح هذه السياسة فواجهت الحالة بكل ما استطاعت من وسائل والفت فى حليفة مصر العظمى العون المادى على ما أرادت وافقت معها على شراء محصول القطن الجديد ونظمت معها السوق المالية ، وبذلك استقرت الاماملات فلم يكن للتعليبات التى حدثت فى الخارج كبير الأثر فى مصر وانجبت حكومتى إلى صيانة الاقتصاد الأهل ونشجيع الانتاج الداخلى فى حتى نواحيه ، فكان من أثر ذلك كله أن عادت دورة التسامى فى أنحاء البلاد على نحو اطمأن الجميع إليه . وزاد فى ضمانيتهم ما أبدته حكومتى من حرص على تموين البلاد بكل ما هو ضرورى لها فى الظروف الاستثنائية الحاضرة . ولم تصرف ظروف الحرب حكومتى عن العمل لاستكمال استقلال البلاد ولا من اضطلامها بأعباء الاسلح فيها فلقد أقر البرلمان فى الدورة الماضية الاتفاق القومى الذى صندوق الدين كما تعاون الحكومة بتأييده لها فيما نهضت به من أعباء .



الإصلاح في حدود طاقة الخزينة التي تأثرت تأثراً محسوساً بالأحوال العالمية الحاضرة .

وتجوز الحكومة في المستقبل على الخطة العملية التي جرت عليها حتى الآن وهي واثقة من معاونتكم وتأيدكم كي يتصل الإصلاح بمرافق الدولة كلها وتظل البلاد آمنة مطمئة في هذا الدور الدقيق من تاريخ العالم حضرات الشيوخ . حضرات النواب

لقد كانت الحكمة رائد الأمة المصرية في جميع أحوالها وكان حرصها على استقلال الوطن واستمساكها به وانحازها في سبيله أمنم حياج له وأعو ذائذمته وأنتم تمثلوا الأمة ، أولئك تقمها وحلتكم أمانتها فانهدوا بالأمانة وحققوا الثقة وأملين بحكمة الأمة وحرصها حتى يستقيم ميزان العدل والأمن والطمأنينة في البلاد .

لقد وقت مصر بعهودها وحافظت على طيب العلاقات مع سائر الدول في الخارج فتخطت البلاد خلال الشهور التي انقضت منذ كانت الحرب الحاضرة أدق الظروف وأعصب الأوقات ولي عظيم الرجاء في أن تظل الحكومة رائدنا ، وأن يصبح العزم الصادق مدتنا

لحظ الله وطننا العزيز بمنابته وشمله برأيته ووقفنا جميعاً في خدمته ليعز جانبه وتعلو كلمته ، إنه محميم بحبيب

وقد أسندت مقاليد الحكومة المصرية إلى صاحب الدولة حسين مرعي باشا فشكل الوزارة وقد ألفت في دلو النيابة بياناً لم يخرج من سابقه ، وفيما يلي نصه ؟ -

## بيان الوزارة في البرلمان

ألقى صاحب الدولة حسين سرى باشا رئيس الوزراء في مجلس الشيوخ والنواب مساء الاثنين ٢٥ نوفمبر البيان الخاص بسياسة الوزارة وهذا نصه :

حضرات النواب المحترمين :

استطاعت الوزارة السابقة أن تتغلب على دقة الأحوال التي نحيط بنا ، وعلى الظروف المصيبة التي يجتازها العالم ونجتازها بلادنا ، لأنها اعتمدت في رسم السياسة التي أدت إلى هذه الغاية ، والتي حازت اقراركم وتأييدكم على ما اختص به شعب مصر المجيد من ائانة ووفاء وصدق عزم وعلى ما أخذتم به حضراتكم في هذا المجلس من حكمة وبعد نظر وحسن تقدير .

ثم كانت الوطنية المصرية التي أثبتت على الأيام سموها وقوتها خير كفيل بتعاون أبناء الامه وأحزابها جميعا ، خارج البرلمان وداخله ، تعاوننا صادقا في توجيه البلاد إلى ما يحقق مصالحها ويحمي سلامتها واستقلالها . وإني لأرجو أن توافق الوزارة التي أشرف برياستها في تنفيذ سياسة الوزارة السابقة ، كما رسمت في خطاب العرش الذي تلى

على حضرةكم . فهذا الخطاب برناجنا وهو البيان الذي تقدمه اليكم  
املين معاوتكم انا على تنفيذه فلا تزال دقة الاخوال الدوليه تقتضنا  
اليقظة والحزم ، ولا تزال سلامة الوطن بحاجة إلى وحدة الامه  
 واجتماع كلمتها .

سدد الله خطانا ، وأهدنا جميعا الحكمة والرشاد

ونحن نسال الله أن يلهم حكومات الشعوب الاسلاميه في هذه  
الظروف الدقيقه رسده وأن يوفقها لخير البلاد والعباد

### سبحه كهدم الامام علي في نهج البلاغة

اعلموا عباد الله ، أن عليكم رسداً من أنفسكم ، وعبوداً من جوارحكم ،  
وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أئمتكم ، لا تتركهم منهم ظلمة دنج ،  
ولا يتركهم منهم باب ذورقاج ، وإن غداً من اليوم قريب .  
يذهب اليوم بما فيه ، ويحییء الند لاحقاً به ، فكان كل امرئ منكم قد  
بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط حفرة ، فباله من بيت وحيدة ، ومنزل  
وحشة ، ومفرد غربة ، وقائن الصبيحة قد أترككم ، والساعة قد غشيتكم ، وبرزتم  
لمصل القضاء ، قد زاحت عنكم الأباطيل ، واضمحلت عنكم العلل واستحقت  
بكم الحقائق ، وصدرت بكم الأمور مصادرها ، فالتفتوا بالمبر ، واعتبروا بالنير  
واستقموا بالنير .





بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين



